www.quranonlinelibrary.com

دراسات قرآنية

(١)

البيان
في علوم القرآن

تأليف وإعداد

أديب العلاف

الجزء الأول

وبه الأحاديث النبوية الشريفة

حول فضائل القرآن

وقد نظر فيها الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط

www.Quranonlinelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م

دمشق ـ حلبوني ـ شارع مسلم البارودي
ص.ب ٢٣٨٢ هاتف ٢٢٢٦٧٨٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البيان
في علوم القرآن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإهداء

إلى كل من يقرأ ويتدبر القرآن .

وإلى كل من يطبق ما جاء في القرآن .

وإلى كل من يعمل أو يساهم في خدمة القرآن .

أديب العلاف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

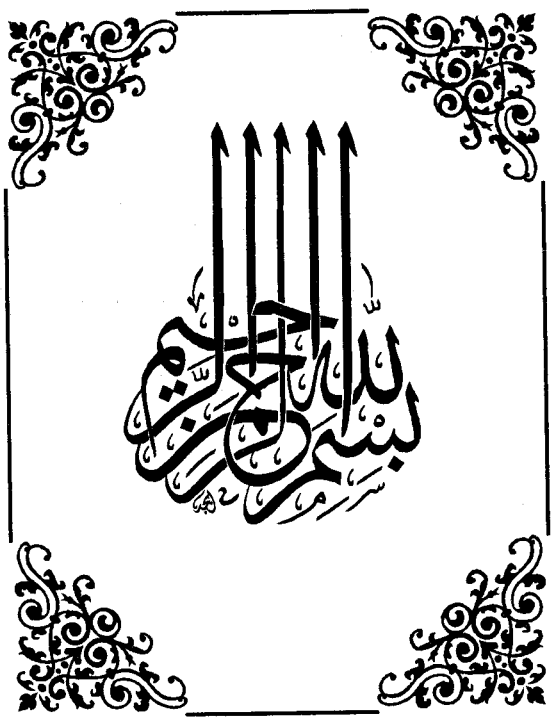

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

لقد كان من فضل الله على عباده ورحمته بهم . . أن أنزل القرآن المجيد . . على خاتم الأنبياء والمرسلين . . محمد بن عبد الله ﷺ . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . ليكون للبشرية كافة . . موعظة ودعوة للحق والخير . . وبعداً عن الباطل والشر وشفاء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والضلال . . وليكون للمؤمنين به هدى ورحمة بإذن الله . . ويقول ربنا في هذا القرآن العظيم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] [يونس : ٥٧] .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2] [يونس : ٥٨] .

وقد كان لي الشرف أن أبحث بعضاً من علوم هذا القرآن المجيد . . التي

---

(١) موعظة : أي كتاب جامع . . فيه من المواعظ والحكم ما يقربكم من الخير ويبعدكم عن الشر وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي . شفاء لما في الصدور : مما فيها من الشك والضلال . التي تبعد صاحبها عن الإيمان بالله الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

(٢) قل : يا أيها النبي محمد ﷺ . فبذلك : أي فبالقرآن وبفضل الله ورحمته . يجمعون : من حطام الدنيا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ألهمني الله تبارك وتعالىٰ إلى دراستها . . وإن أهم ما أتجه إليه في كل بحث . . هو الاستدلال والاستعانة بآيات القرآن الكريم .

كما أن الاستدلال والاستعانة بآيات القرآن الكريم . . يتطلب مني أن لا أكتفي بالتعداد والكتابة فقط . . بل سأعمل جاهداً بحول الله وقوته على شرح مفردات الآيات القرآنية . . أو شرحها بصورة مختصرة . . وبذلك يكون البحث قد استوفى حقه من الدراسة أولاً . . ومن العودة إلى الأصل وهو كتاب الله المجيد ثانياً .

وإن الاستعانة بآيات كتاب الله المنير . . تنير لنا الطريق في كل وقت وحين لأي بحث أو موضوع . . وبالوقت نفسه تضفي على البحث أنواراً مباركة وشمولية أوسع . . لأن القرآن العزيز هو المنبع وهو المصدر . . وهو المرجع وهو الموئل .

لقد اطلعت على بعض الكتب القديمة . . التي تبحث في علوم القرآن فوجدت في بعضها اختلافاً وتوسعاً كثيراً . . مما يسبب للقارىء تشويشاً وارتباكاً لا مبرر له . فمثلاً :

١ـ جاء في عدد آيات سورة الفاتحة أنها ٦ـ٧ـ٨ـ٩ فهل يمكن أن يكون ذلك؟ لقد قرأ الفاتحة رسول الله ﷺ آلاف المرات وعلمها أصحابه . . ثم قرأها الصحابة والتابعون من بعده وجميع المسلمين ملايين المرات . . فليس من المعقول أن يوجد مثل هذا الاختلاف في الفاتحة . . التي هي أساس القراءة في الصلاة . . والتي تتكرر في كل ركعة . . علماً بأنه قد ذكر في الموضوع نفسه بالنسبة للفاتحة . . حديث أم سلمة رضي الله عنها من كيفية قراءة الرسول ﷺ لها بآيات سبع :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا الترتيب القرآني لآيات سورة الفاتحة.. نجده في جميع المصاحف الشريفة والحمد لله .

٢ـ جاء في البحث عن أوجه الأحرف[١] التي نزل عليها القرآن.. أنه يوجد خمسة وثلاثون قولاً حول هذا الموضوع.. فهل يعقل هذا؟.. وهل من المنطق أن تكون هذه الأقوال جميعها صحيحة أو مقبولة؟.. ولماذا هذا التوسع الذي لا يفيد شيئاً؟ بل على العكس فإنه سيسبب حيرة للقارىء لا مبرر لها.. وخصوصاً في هذا الزمان الذي نعيشه .

٣ـ بالنسبة لأول ما نزل من القرآن فإنه من المتفق عليه والمؤكد.. أن اقرأ هي أول ما نزل من القرآن مع الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.. ولكن يقول البعض سورة المدثر.. وكما نعلم فإن سورة المدثر نزلت بعد فترة انقطاع الوحي.. وكذلك يقول البعض الآخر الفاتحة.. علماً بأن الفاتحة نزلت بعد المدثر.. فَلِمَ هذا الاختلاف؟ وهل يعني أن يقول أحد ما قولاً.. فنقول نحن نعم ونسجل له قوله؟ وخصوصاً في مثل هذه الأمور الهامة بالنسبة للقرآن العظيم .

لهذا كله فقد اعتمدت على الأقوال الأكثر تطابقاً واتفاقاً بالنسبة للكتب القديمة.. واتجهت أيضاً إلى الكتب الحديثة التي استوفت حقها من التدقيق والتوضيح والحمد لله.. فاستعنت بما رأيته مناسباً منها .

وهكذا سلكت طريق الاختصار ما أمكن فيما يوجب الاختصار.. والتوضيح أكثر فيما يوجب ذلك.. لأصل بعد ذلك كله إلى ما يؤكد لي أنه الحقيقة.. أو إلى ما يمكن أن يكون هو الأقرب إلى الحقيقة والصواب.. وبالتالي ليكون هو الأجدر بالوصول إلى قلب وعقل القارىء الكريم.. وخصوصاً ونحن نبحث في مواضيع تتعلق بكتاب الله العزيز..

---

(١) الأحرف التي نزل عليها القرآن أي اللهجات ، أو الألسن التي نزل عليها القرآن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(قال أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري في كتابه : « التنبيه على فضل علوم القرآن » ما خلاصته : من أهم علوم القرآن : علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة . . وما نزل نهاراً أو ما نزل ليلاً . . وما نزل حضرياً وما نزل سفرياً لأن لكل نزول سبباً . . وكذلك جمع القرآن في عهد النبي ﷺ . . وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . . وإلى غير ذلك من هذه العلوم التي تتعلق بالقرآن . . مثل علم التفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك)[1] .

وبعون الله وتوفيقه فقد بحثت هذه المواضيع وغيرها . . مثل تطور وتحسين الرسم القرآني . . وحروف فواتح السور وإحصائيات القرآن المتنوعة من السور والآيات والكلمات وغير ذلك كثير . . وقد وجدت أن ذلك كله يحتاج إلى كتابين . وها هو ذا الجزء الأول الآن وسيعقبه قريباً الجزء الثاني بإذن الله . . وأخيراً كان لابد للموضوع القرآني المبارك . . أن يستوفي حقه من الشمول والإيضاح . . مما أوجب علي أن أذكر لمحة يسيرة . . عن حياة وصفات وبعض أعمال هذا الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ . . الذي أوحي إليه هذا القرآن من رب العالمين . . والذي نقله إلينا بكل دقة وأمانة . . مع ذكر بعض أحاديثه الشريفة حول فضائل القرآن .

وختاماً فإن أصبت فرضاء الله غايتي وسعادتي . وإن أخطأت فعفو الله رجائي وأمنيتي .

والله الموفق وهو المعين والحمد لله رب العالمين .

أديب العلاف

---

(١) الاتقان للسيوطي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن
نور من الرحمن
و

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١ـ٤] .

١ـ تعريف ومحتوى القرآن الكريم .

٢ـ لغة القرآن الكريم .

٣ـ أسلوب القرآن الكريم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

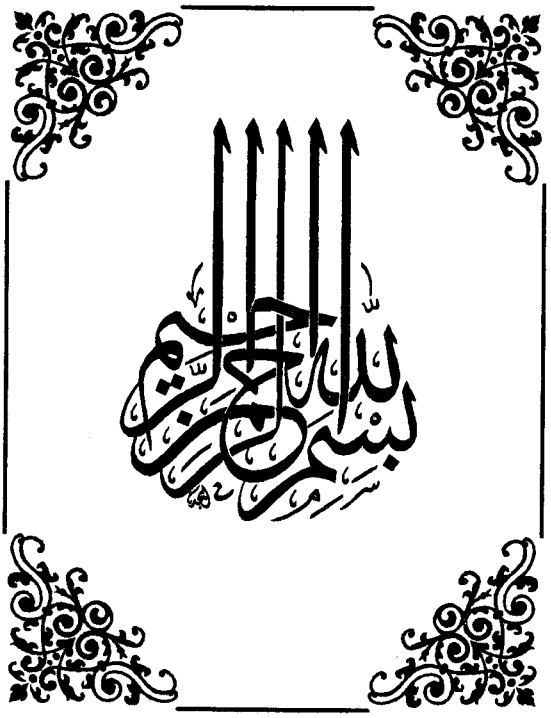

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم هو كلام الله جل جلاله الموحىٰ إلى نبيه ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . والذي تعتبر تلاوته عبادة خالصة لله رب العالمين . . والذي وصل إلينا عن طريق التواتر . . والذي يشتمل على اللفظ المعجز في كلماته وآياته . والقرآن الكريم هو كتاب الله المنير الذي له من القدسية عند المسلمين . . ما ليس لكتاب آخر في هذا الكون . . والذي له من المكانة السامية في قلوبهم ما ليس لغيره أيضاً . . وكيف لا؟ وهو الكتاب الإلهي الذي حوى بين دفتيه جميع التشريعات من دينية ودنيوية . . سواء كان ذلك في العبادات أم في المعاملات . . كما اشتملت آياته على مكارم الأخلاق . . وقد جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . . وينقذهم من عبادة الأصنام والأوثان . . ليهديهم إلى عبادة الإله الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وهو الكتاب الذي حوى بين دفتيه السور والآيات الكريمة . . التي اشتملت على الأوامر والنواهي الإلهية . . والتي جاءت من أجل سعادة الإنسان وسلامة المجتمع وخيرالإنسانية كافة .

وهو الكتاب الإلهي الذي اشتمل على تعاليم الدين والدنيا على حد سواء . . في حدود الفضيلة والخير . . وعلى أن يكون جوهر العبادات هو الوحدانية . . عن طريق العبودية الخالصة للذات الإلهية المقدسة . . وعلى أن تكون المعاملات مشتملة حقاً على مراقبة الله . . المطلع على عباده في السر والعلن . . وذلك وفق ما جاء في كتاب الله المنير .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو الكتاب الكريم الذي ينص في آياته على العلم والعمل على حد سواء.. وعلى أن يعمل الإنسان لدنياه وآخرته مع بعض.. وعلى أن يتقدم في معارج العلم والحضارة.. بما لا يخالف التشريعات الإلهية المقدسة التي جاءت في القرآن.. يقول الله تبارك وتعالىٰ في هذا التنزيل المجيد مبتدئاً بطلب العلم في الآيات الخمس الأولى من الوحي الأول وفي مقدمتها :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] . [العلق : ١ـ٥] .

ويتتابع الوحي القرآني بآيات كريمة تشتمل على جميع الاتجاهات الخيرة المفيدة ومن ذلك :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[2] [الملك : ١٥] .

﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[3] [الرحمن : ١ـ٤] .

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[4] [الزمر : ٩] .

---

(١) علق : دم متجمد .

(٢) ذلولاً : مذللة لكم ومسخرة سهلة . في مناكبها : في جوانبها وطرقها وتفرعاتها . وإليه النشور : وإلى الله المرجع حيث يقوم الخلق من قبورهم للحساب والجزاء .

(٣) الرحمن : اسم الله المتصف بالرحمة والرحمن أبلغ من الرحيم ولا يجوز أن يطلق اسم الرحمن على أحد غير الله جل جلاله . علم القرآن : أي يسر لمن شاء من خلقه تعلم القرآن وعلم أولاً رسوله ﷺ القرآن بإنزاله الوحي عليه لتبليغه إلى الناس . علمه البيان : علم الإنسان الإفصاح عما في ضميره بكلام حسن مرتب وقيل علمه المنطق .

(٤) أمن : أي هل من هو أو وهل يمكن أن نقارن من هو.. قانت : مطيع لأوامر الله ومواظب على طاعته وخاضع له . أولو الألباب : أصحاب العقول السليمة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] [التوبة : ١٠٥] .

وهنا نستطيع أن نقول بالنسبة للتلاوة ما أجمل أن تكون مقرونة بالفهم والتدبر والعمل بما جاء فيها .

إن القرآن الكريم هو المعجزة العظيمة التي نزلت من السماء إلى الأرض . . وهو المعجزة الخالدة التي تلقتها الأرض من السماء . . وهو الدرة الثمينة التي تشع أنوارها القدسية في كل مكان باقية ما بقي الزمان .

والقرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي أُنزل على سيد الخلق والبشر . . نبي هذه الأمة ورسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . . وقد استغرق نزوله منجماً[2] مدة ثلاث وعشرين سنة . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وهذا في حد ذاته إعجاز كبير ومعجزة أكبر .

ولقد أصبح القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ومنه تستمد قوانينها المختلفة في كل ما يتصل بتشريعات المعاملات . . وبجميع نظم الحياة المتعددة الجوانب . . وهكذا فقد حرص القرآن الكريم أيضاً على بحث هذه التشريعات والنظم الحياتية المختلفة . . كنظم العقود والزواج والطلاق والمواريث . . وغير ذلك كثير . . بشكل لم يسبق له مثيل . . حيث بلغ القمة في الشرح والتحليل والشمول . . . بالإضافة إلى حسن البلاغة في الصياغة . . وإلى ذكر المقدمات والتوضيحات أو في ما يسمى بالنظام الحقوقي « الأسباب

---

(١) عالم الغيب والشهادة : أي إن الله جل جلاله يعلم ما خفي وما ظهر وما يغيب عن الأبصار وما لا تدركه العقول كما يعلم ما تشهده الأبصار وتدركه العقول .

(٢) منجماً : متفرقاً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموجبة » . . للوصول إلى المثالية في كل ما يجب أن يكون عليه كل نظام من الحق والعدل والاستمرارية .

فمثلاً نرى في مقدمات وتوضيحات الزواج هذه الآية الكريمة :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) [الروم : ٢١] .

إن هذه الأسس والحقائق التي تبنى عليها الحياة الزوجية هي ضرورية وهامة في التشريع القرآني العظيم . . وهي في القمة للوصول إلى الزواج المثالي . . بحيث لو طبقها الناس تماماً في حياتهم الزوجية . . لما حصل أي خلاف إطلاقاً . . وكذلك فإن القرآن الكريم جاء بآيات بديعة . . تشتمل على الحرص على سلامة الحياة الزوجية . . وبعدها عن الخصام والفراق . . والتمسك بالصلح إن بدا في الجو ما يوجب ذلك . . ويقول ربنا في سورة النساء :

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(٢) [النساء : ١٢٨] .

ونرى في القرآن سورة من السور الطوال اسمها سورة النساء . . تبحث في مثل هذه الأمور وغيرها .

ولو دققنا النظر في النظم والتشريعات التي اشتمل عليها القرآن الكريم . . لوجدنا أنها تتألف من مواد متعددة . . ونصوص متتالية تبحث في جميع أحوال

---

(١) من أنفسكم : من جنسكم في الإنسانية . لتسكنوا إليها : لترتاحوا وتطمئنوا وتأنسوا إليها . لآيات : لدلالات . لقوم يتفكرون : لقوم يتفكرون في صنع الله الذي أتقن كل شيء .

(٢) بعلها : زوجها . نشوزاً : تباعداً عنها أو تصرفاً غير معقول . فلا جناح : فلا إثم عليهما . والصلح خير : أي خير في ذاته وخير من الفرقة والتباعد . أحضرت الأنفس : أي جبلت النفوس . الشح : البخل الشديد . وإن تحسنوا : عُشرَة الزوج لزوجت أو الزوجة لزوجها . وتتقوا : الله فيما لا يجوز فعله في الحياة الزوجية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التشريع أو النظام موضوع البحث.. وقد جاء ذلك في آيات كثيرة.. بحيث يصبح الموضوع أكثر إيضاحاً وشمولية.. من جميع الزوايا والجوانب التي يمكن أن تحدث.. فمثلاً في نظام الزواج نرى الآيات التي تتحدث عن المهر والنفقة والإرضاع والطلاق وحتى العدة وهكذا.. وفي تشريع المواريث نرى آيات متعددة تبحث في استحقاق الورثة ونصيب كل واحد منهم وفق الأحوال والأوضاع التي هم عليها .

إن موضوع التشريعات والنظم الحياتية المتعددة الجوانب.. هو موضوع واسع يحتاج إلى مجلدات لا إلى أوراق.. ولكننا هنا نكتفي بهذه الإيجازات .

إن القرآن الكريم هو الموجه الأول لكل ما يجري في الدنيا.. والمرشد الأوحد لكل ما سيجري في الآخرة.. ومن أجل هذا فقد أصبحت لكتاب الله العزيز مكانة سامية في النفوس.. وقدسية في العقول.. ورهبة وجلال في القلوب .

ولا يستطيع أحد مهما كان أن يغير أو يبدل.. أو يزيد أو ينقص شيئاً من سوره أو آياته أو كلماته أو حتى من حروفه من بداية نزوله وحتى تقوم الساعة.. ولقد قال ربنا تبارك اسمه وجل ثناؤه ولا إله غيره في هذا المجال :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] .

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] [فصلت : ٤٢] .

وهو في رعاية الله وحفظه مصداقاً لقوله تعالىٰ :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

---

(١) من بين يديه : من أمامه أو في حاضره والمقصود أن القرآن لا يأتيه كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود من بين يديه ولا من خلفه أنه لا يأتيه كتاب آخر في جميع الأزمنة والأمكنة يبطله فهو الكتاب الأخير المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وما أجمل وما أروع أن نقرأ كتاب الله العظيم بكل إمعان وتدبر وبكل روية وتفكر.. ومن ثمَّ نعمل بما جاء فيه بكل دقة وعناية.. لنزداد إيماناً وتقديساً بجلال وعظمة منزله الإله الرحمن الرحيم.. ولنرى عظمة وشمولية هذا الكتاب المجيد.. ولنلمس الخير الذي يعود علينا وعلى مجتمعنا بل وعلى الإنسانية عامَّة .

وأخيراً لابد لنا من أن نقول بكل خشوع وخضوع : سبحانك اللهم وبحمدك سبحان الله العظيم.. لا إله إلا أنت رب السموات والأرض منزل القرآن العظيم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لغة القرآن الكريم

لقد أنزل الله تبارك وتعالىٰ القرآن المجيد باللغة العربية.. التي هي لغة القرآن الوحيدة.. كما أنزله جل جلاله قرآناً عربياً غير ذي عوج وبلسان عربي مبين.. وقد نزلت الآيات الكثيرة التي تتحدث عن ذلك وخصوصاً في فواتح السور ومنها :

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف : ١] .

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف : ٢] .

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾(١) [فصلت : ٣٠] .

﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾(٢) [الزمر : ٢٨] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٢] .

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ [الشعراء : ١٩٣] .

﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٤] .

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء : ١٩٥] .

ويعتبر القرآن الكريم مفخرة العرب في لغته العربية التي تشتمل على الفصاحة والبلاغة.. وهو الأصل الذي يستشهد به في الصحيح من اللغة

---

(١) فصلت آياته : توضحت آياته وبنيت عليها الأحكام والمواعظ والأوامر والنواهي وعرفت بها قصص الأنبياء وقيل فصلت عن بعضها .

(٢) غير ذي عوج : أي لا يوجد فيه غموض ولا تناقض ولا اختلاف فيه ولا اختلال .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العربية.. وإليه يعود الفضل في الحفاظ على هذه اللغة وسعة انتشارها.. لأن كل مسلم عليه أن يتلو من سوره وآياته.. ما يستطيع في صلاته ومختلف عباداته.. بلغة القرآن العربية التي أنزل بها.. ويقول ربنا في سورة الزخرف :

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[1] [الزخرف : ٢] .

منذ خمسة عشر قرناً وإلى الآن وإلى آخر الزمان.. يقرأ المسلمون كتاب الله العزيز بكل إجلال واحترام.. وبكل تقديس وتعظيم.. كما يشرحه الكثير من الشراح ويفسره العديد من المفسرين.. بكل رغبة وإخلاص.. ويكتب عنه الكثير من الكتاب.. ويؤلف من مواده وموضوعاته العديد من المؤلفين.. ومع ذلك كله يبقى كتاب الله بحاجة إلى المزيد.. لأنه نور قدسي ساطع من كنز علوي جامع.. وقد استمد نوره من نور الله خالق الكون والكائنات.. ومنور السموات والأرض ماحي الظلمات .

* * *

(١) والكتاب المبين : الواو واو القسم وهذا قسم من الله تبارك وتعالى حيث يقسم بهذا القرآن الواضح الصريح . إنا جعلناه : وهذا جواب القسم أي إن الله جل جلاله جعل القرآن بلغة العرب حتى يفهموه ويعرفوا ما جاء فيه حق المعرفة . أم الكتاب : اللوح المحفوظ وهو أصل الكتب السماوية كلها وهو علم الله الأزلي في جميع الأمور . لعلي حكيم : لرفيع الشأن والقدر وفيه الحكم والمواعظ لمصلحة العباد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسلوب القرآن العظيم

إن أسلوب القرآن العظيم هو أسلوب أزلي وأبدي . يصلح لكل زمان ومكان . . ولذلك فهو فصيح وواضح . . وسهل ممتنع . . وبالوقت نفسه جزل[١] وبيّن[٢] لمن يقرؤه . . وألفاظه رائعة ولطيفة لمن يسمعه . . وآياته تحتوي على الجمال والكمال لمن يتأمله . . ومعانيه سامية علوية لمن يفهمه . . فلا تعقيد ولا تعجيز في آياته وكلماته . . التي حوت الروعة في مبناها ومعناها . . ولذلك فهي نفحات علوية خالدة . . تدخل بكل يسر وسهولة إلى قلوب عباد الله المؤمنين .

والقرآن الكريم لا هو من الشعر المقفى[٣] . ولا هو من النثر[٤] السجع . . ولكنه ذو أسلوب مميز ونمط فريد من نوعه . . يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من كلام البشر بل هو فوق مستوى البشر وهو حقاً من ربّ البشر .

وكان رسول الله ﷺ حين يتلو القرآن يأخذ بمجامع القلوب ويحرك لباب[٥] العقول . . كما يجعل سامعيه يصغون إليه بكل خشوع ووقار . . وقد روي أن الوليد بن المغيرة والذي كان من أشد خصوم النبي ﷺ . . عندما سمع رسول الله ﷺ يتلو بعضاً من آيات القرآن . . عاد مسرعاً إلى قريش وقال لهم :

---

(١) جزل : رقيق ومتين .
(٢) بيّن : واضح .
(٣) الشعر المقفى : الشعر الموزون ذو القافية .
(٤) النثر السجع . الكلام المقفى .
(٥) لباب العقول : جوهر العقول وخواصها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا هو من كلام الجن.. وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة[١].. وإن أعلاه لمثمر[٢].. وإن أسفله[٣] لمغدق[٤].. وإنه ليعلو ولا يعلى.. وما يقول هذا بشر.

ولقد كان أسلوب القرآن الكريم الرائع.. والنور الإلهي الذي يشع من آياته وكلماته.. سبباً في إسلام الكثير من قريش.. كما كان هذا كله مدعاة لأن يسمو بنفوسهم ويجعلهم في لحظة واحدة.. غير ما كانوا قبلها حيث غمر قلوبهم الإيمان القرآني.. فيصبحوا أشد حباً ونصرة واتباعاً لهذا الكتاب العزيز.. وهذا ما حدث مع عمر بن الخطاب عندما جاء إلى أخته غاضباً يريد البطش بها.. عندما علم بإسلامها.. ولكنه عندما قرأ بضع آيات من القرآن الكريم.. تغير وضعه وهدأ روعه.. وطلب من أخته أن تعطيه المزيد من هذا الكتاب ليقرأه.. وهكذا نفذت الأنوار القدسية إلى قلبه.. وانتشرت إشعاعاتها إلى كل عضو في جسمه وإلى كل ذرة في عقله.. فما كان منه إلا أن ذهب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.. ليعلن إسلامه أمام من أوحي إليه هذا القرآن محمد بن عبد الله ﷺ.

أليس هذا رائعاً؟ أليس هذا يدعونا إلى أن نتمسك بهذا القرآن المجيد؟ فنقرأه ونفهمه ومن ثم نطبق ما جاء فيه بكل إخلاص ورغبة.. أليس هذا إعجازاً؟ يؤكد لنا أنه كلام الله.. وأنه منزلٌ من عند الله.. وأنه في حفظ الله وإذا تابعنا النظر في أسلوب القرآن العظيم فإننا نرى إعجازاً متعدداً يتلازم مع آياته وسوره ومن ذلك :

النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب سواء كان ذلك في

---

(١) الطلاوة : الحسن والرونق .
(٢) أعلاه : أي معانيه .
(٣) أسفله : مبانيه .
(٤) لمغدق : لرطب وذو رونق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشعر أم في النثر.. وكذلك وجود الحِكَم الكثيرة في سوره وآياته.. وتنوع اتجاهاتها وتعدد أهدافها بأسلوب لطيف.. يدخل إلى القلوب ويجعل قارئها أو سامعها يحاول تطبيقها.. كما أننا لا يمكن أن نشاهد في أسلوب كتاب الله المنير أي اختلاف أو تضارب بين آية وآية أو فكرة وفكرة.. فكل آية لها مدلول خاص بها.. وكل فكرة لها موضوع معين تتحدث عنه.. ولقد قال ربنا في سورة النساء :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

[النساء : ٨٢] .

ومن جمال أسلوب القرآن الكريم أن تظهر للقارىء بعض الآيات التي تشير إلى صدق ما جاء فيها وبالتالي إلى صدق قائلها وهو الله رب العالمين . ويقول ربنا في هذه الآيات :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[1] [النساء : ٨٧] .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2]

[الأنعام : ١١٥] .

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [السجدة : ١-٢] .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[3] [السجدة : ٣] .

وكذلك فإننا نشعر بروعة الأسلوب القرآني وجماله عندما نقرأ بعض الآيات

---

(١) لا ريب فيه : لا شك فيه .

(٢) وتمت كلمة ربك : وتم كلام الله وهو القرآن وقيل وجب أمر الله .

(٣) افتراه : اخترعه واختلقه وجاء به من عند نفسه . لتنذر : يا محمد ﷺ الكافرين والمشركين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكريمة . . التي يتحدث فيها منزل القرآن العظيم . . عن ذاته العلية وصفاته القدسية . . كما في هذه الآيات :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١) [الحشر : ٢٢] .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢) [الحشر : ٢٣] .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٣) [الحشر : ٢٤] .

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

---

(١) عالم الغيب والشهادة : عالم ما خفي وغاب عن البشر وعالم ما لم يشاهد ويُرى ويحس به البشر .

(٢) الملك : اسم الله المالك لكل شيء من خلقه ومخلوقاته والمسيطر على كل شيء في هذا الكون . القدوس : اسم الله الطاهر والبليغ في النزاهة عن كل نقص أو عيب . السلام : اسم الله ذو السلامة من كل عيب ومن كل ما لا يليق بذاته العلية وهو صاحب السلام والأمن لجميع خلقه ومخلوقاته وواهبه لهم . المؤمن : اسم الله واهب الأمن لجميع خلقه ومخلوقاته وقيل المصدق بالمعجزات والآيات لرسله . المهيمن : اسم الله المسيطر على جميع خلقه ومخلوقاته وعلى كل موجود وكائن والرقيب والحافظ لكل ما في الوجود. العزيز : اسم الله المنيع والغالب المتعالي المترفع عن كل النقائص . الجبار : اسم الله الذي جبر خلقه على ما أراده لهم وقيل جبار على كل متجبر وقيل جبار حالهم أي مصلح ومعين أحوالهم وقيل القاهر العظيم . المتكبر : اسم الله البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على كل متكبر .

(٣) البارىء : اسم الله الخالق المبدع والمخترع لجميع خلقه ومخلوقاته . المصور : اسم الله خالق صورة وأشكال جميع الخلق والمخلوقات ومصورهم ومشكلهم على ما يريد . يسبح له ما في السموات والأرض : بقولهم سبحان الله كل بلغته الخاصة التي خلقها الله لهم . . والتسبيح هو تنزيه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية ووصفه بصفات الكمال والجلال والتقديس .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك فإننا نجد في بعض الآيات الكريمة.. أن الله تبارك وتعالىٰ بين لعبادة بصورة محببة إلى النفوس نتيجة القرب منه بأعمالهم المختلفة.. كما في هذه الآيات :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[1] [الطلاق : ٣] .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] [التغابن : ١١] .

ولقد كان هذا الإعجاز وتلك الروعة في أسلوبه ومعانيه.. وما يشتمل عليه من بلاغة وفصاحة.. سبباً في حمايته من كل من يحاول تقليده.. وبذلك تحدى الله عز وجل العالم أجمع وخصوصاً العرب.. أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل بعض آياته.. فلما عجزت العرب من الإتيان بمثله قالوا إن النبي تقوله فرد الله جل جلاله عليهم بقوله في سورة الطور :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[3] [الطور : ٣٣] .

﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤] .

ثم أنزل الله إعجازاً آخر من كلامه وتعجيزاً أبلغ.. فقال في سورة هود :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود : ١٣] .

---

(١) لا يحتسب : لا يتوقع حدوث ذلك ولا يخطر بباله . فهو حسبه : فهو كافية من كل ما أهمه من جميع الأمور ورازقه . بالغ أمره : محقق أمره . قدراً : تقديماً محكماً وأجلاً ينتهي إليه .

(٢) ما أصاب : الإنسان .

(٣) أم يقولون : بل يقول الكافرون والمشركون . تقوله : اختلق القرآن وجاء بما يقول من عند نفسه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود : ١٤] .

فلما عجزوا أيضاً أنزل الله تبارك وتعالىٰ لهم المقدار . . إلى مثل سورة واحدة . . فقال جل ذكره وعلا وصفه :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] [البقرة : ٢٣] .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤] .

وهكذا كان الإعجاز متلاحقاً حيث علم الله أنهم لن يستطيعوا فأفحموا عن الجواب وتقطعت بهم الأسباب . . وتحولوا من ذلك إلى الحرب والعناد . . ولكن الله تبارك وتعالىٰ بين لهم وللعالم أجمع أن هذا الكتاب هو في حفظه . . فقال في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

* * *

(١) في ريب : في شك . على عبدنا : على الرسول ﷺ . وادعوا شهداءكم : واطلبوا واحضروا شهداءكم ونصراءكم ليشهدوا أنكم صادقون . الذكر : القرآن الكريم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإعجاز القرآني في

١ـ الوحي الأول

٢ـ دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات .

٣ـ قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية .

٤ـ الفصاحة والبلاغة في القرآن .

٥ـ الأمثال في القرآن .

٦ـ روعة التشبيه والتصوير في روعة الموضوع .

٧ـ القصص القرآني .

٨ـ السور القصيرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

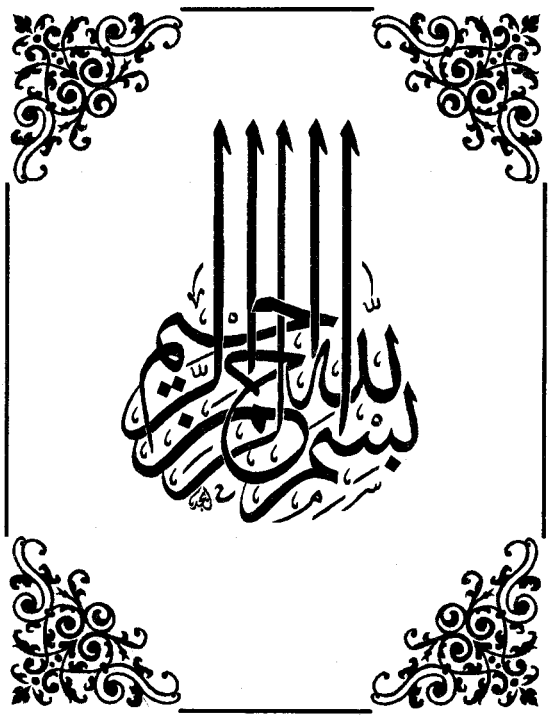

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإعجاز القرآني
في الوحي الأول

إذا نظرنا إلى الوحي الأول وما نزل فيه من القرآن الكريم والذي كان :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ـ٥] .

فإننا نجد في هذا الوحي القرآني الأول . . آيات مباركات . . تشتمل على كلمات تأخذ بلباب العقول ومجامع القلوب . . القراءة والعلم والقلم تطرق مسامع محمد النبي الأمي . . إن هذا أمر يستحق الإعجاب والتقدير وهو كلام الله رب السماء يلقيه أمين وحي السماء على محمد نبي السماء . .

يبدأ إعجاز القرآن من الآيات الأولى التي تشتمل على السمو الإلهي والعظمة الربانية . . ويتجلى هذا كله في أروع الكلمات مبنى ومعنى . . وكم كان تأثيرها عظيماً على قلب وعقل النبي محمد ﷺ . . وسيبقى هذا التأثير مستمراً على قلب وعقل كل من يقرأ القرآن حتى تقوم الساعة بإذن الله .

أوائل سورة العلق فيها الإعجاز الأول القرآني . . وكلمة اقرأ هي أول ما يفتتح به الوحي القرآني وبالتالي الإعجاز القرآني . . أليس هذا رائعاً أن يكون الإعجاز القرآني الأول في طلب الله تبارك وتعالىٰ من نبيه محمد ﷺ ومن بعده كل من يقرأ القرآن أن يتمثل . . قول اقرأ . . كما يجعلها هدفاً له في هذه الحياة . . ومن روعة هذا الإعجاز القرآني الأول أن تكون الألف . . هي أول حرف ينزل من السماء . . والألف هي أول حرف أيضاً من اسم الجلالة المعظم الله . . كما هي أول حرف من كلمة القرآن . . وبالوقت نفسه هي أول حرف من حروف اللغة العربية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتزداد الروعة القرآنية روعة ويزداد معها الإعجاز القرآني إعجازاً. . عندما نرى الاشتقاق والتناظر بين كلمة اقرأ وكلمة القرآن. . وكذلك عندما نرى حرف الألف يأتي قبل فعل قرأ حيث يصبح الأمر الإلهي اقرأ .

« اقرأ » وتتكرر الكلمة الأولى من الوحي ثانية اقرا. . وتزداد الأنوار القدسية فينسب العلم والتعلم إلى الرب الأكرم. . وتتكرر كلمة علَّم أيضاً مرتين. . ويتوج العلم هنا والقراءة هناك « بالقلم ». . والقلم كما نعلم هو الوسيلة الأهم في عملية العلم والتعلم. . وتزداد روعة الوحي القرآني نوراً على نور. . فيتكرر اسم « الرب » مرتين. . الأولى بصيغة ربِّك والثانية بصيغة وربُّك. . ثم يذكر فعل الخلق بصيغة « الذي خلق ». . والذي خلق هو الله الخالق. . وماذا خلق؟ خلق الإنسان. . ومن أي شيء خلقه؟ خلقه من علق!! أي من قطعة دم متجمدة. . وهنا في هذه الآية العظيمة يعطينا ربنا درساً بليغاً. . وذلك حتى لا يتكبر هذا الإنسان ويجحد نعم الله عليه. . وحتى يبقى هذا الإنسان يفكر في بداية خلقه. . الذي هو من علق. . وفي هذا أيضاً دليل عظيم على قدرة الله التي تحير العقول وتأخذ بالألباب. . من علق يتكون هذا الإنسان في جسمه وعقله وأجهزته الكثيرة وعواطفه!! سبحانك اللهم ما أعظمك. . سبحانك اللهم ما أقدرك. . كل هذا في آياتك القرآنية الأولى التي أنزلتها على نبيك محمد بن عبد الله ﷺ. . ويزيدنا ربنا رحمة وكرماً في هذه الآيات الكريمة. . عندما تشتمل على اسم الله الأكرم والأكرم هو صيغة المبالغة من اسم الله الكريم .

فهل بعد هذا الكلام القدسي من كلام ؟ وهل بعد هذه البلاغة الرائعة من بلاغة ؟ وهل هناك أبدع وأسمى من هذه البداية لكتاب الله المجيد ؟ أليست هذه البداية العظيمة تدلنا على روعة وسمو وشمولية القرآن الكريم .

وأخيراً لا آخراً علينا أن نجعل من الكلمة الأولى التي نزلت من السماء وهي اقرأ شعاراً لنا في حياتنا للقراءة. . ولقد سمعت في هذه الأيام أن أحد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعارض للكتب في فرنسا جعل شعاره اقرأ. . وهذا المعرض يجول في العالم. . وحينما سمعت عن هذا الموضوع كان المعرض في لبنان . وخير ما نقرؤه كتاب الله المنير الذي ينير لنا العقول والأبصار وبالتالي يُنير لنا الطريق الصحيح. . في أقوالنا وأفعالنا المختلفة في هذه الحياة. . وبعد أن تزداد قلوبنا إيماناً ويقيناً. . بمنزل هذا القرآن العظيم الإله الرحمن الرحيم. . وبعد أن تتوق نفوسنا شوقاً وقلوبنا حباً. . لهذا النبي الذي وصفه ربه ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾. . والذي تلقى الوحي القرآني بكل عزيمة وثبات. . وحمل رسالة ربه بكل أمانة وإخلاص. . وقام بتبليغها إلى قومه وإلى العالم أجمع . ويقول الله :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ : ٢٨] .

فتبارك الله في القرآن العظيم. . والصلاة والسلام على من أُنزل عليه هذا الكتاب العزيز .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإعجاز القرآني
في دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات

لقد وردت أسماء الله الحسنى في آيات القرآن الحكيم.. بأوضاع أربعة وفق ما يلي :

١ـ يأتي اسم الله جل جلاله في أول الآية ليوضح مدلولات هذا الاسم في نص الآية ذاتها.. كما في قوله تعالىٰ :

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

٢ـ يأتي اسم من أسماء الله الحسنى في آخر الآية مفرداً ويكون متطابقاً مع ما جاء في نص الآية نفسها.. ويقول الله في ذلك :

﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

[آل عمران : ٩٢] .

٣ـ ويأتي أيضاً اسمان من أسماء الله الحسنى في آخر الآية.. ليوضحا بدقة كل ما جاء في نص الآية كما في قوله تعالىٰ :

﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾

[البقرة : ٢٦٣] .

وهنا سنشرح الوضع الثالث الذي جاء في آية قول معروف.. في هذه الآية الكريمة.. يبين الله لنا كيفية تعاملنا مع الفقراء.. في إعطائهم الصدقات بلطف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولين.. دون تعالٍ أو تكبرٍ.. يؤذي من يأخذ هذه الصدقات.. ومن عظمة وروعة الأسلوب القرآني.. أن يكون هذا التوجيه الإلهي بصورة غير مباشرة.. فلا أمر ولا نهي فيه.. وإنما توضيح وبيان.. بكلمات رقيقة بديعة ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ أليس هذا رائعاً؟ أليس هذا معجزاً؟ ولكنه القرآن ومنزل القرآن عَظُم شأنه وتعالىٰ وصفه .

ويأتي اسم الله الغني ليوضح لمن يتصدق ويتبع صدقته بالأذى أن الله جل جلاله هو غني عن مثل هؤلاء في صدقاتهم المؤذية لإخوانهم الفقراء.. كما أنه غني أيضاً حيث يعوض من غناه لهؤلاء الفقراء عن صدقات المن والأذى من أولئك الأغنياء .

أما اسم الله الحليم فإنه يدل على حلم الإله الذي من شأنه العطف على عباده.. والتوسع بهم قولاً وفعلاً.. والتكرم عليهم برحمته.. وهنا يأتي اسم الله الحليم.. ليوضح لهؤلاء الذين أتبعوا صدقاتهم بالمن والأذى.. بأن يتوبوا إلى الله ويصلحوا نفوسهم.. ويقدموا على الخير وفعل الخير بكل خير.. وأن يتصدقوا بكل تواضع وحمد وشكر لله الذي أنعم عليهم.. وجعلهم في إمكانية التصدق.. ولم يجعلهم ممن يُتَصدق عليهم .

سبحانك اللهم يا غني ما أعظمك وأكرمك.. وسبحانك اللهم يا حليم ما أحلمك.. لك الفضل ولك الشكر على ما تفضلت به وأوضحت.. وعلى ما تكرمت به وعلَّمت .

٤ـ يأتي عدد من أسماء الله الحسنى في آية واحدة.. حيث تكون الآية مقتصرة على ذكر هذه الأسماء الكريمة.. وهذا النوع من الآيات قليل في العدد.. ولكنه كثير وعظيم فيما يحتويه من أسماء الله الحسنى ويقول ربنا :

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد : ٣] .

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر : ٢٣] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلى اعتبار أن القسم الثالث هو الأكثر عدداً في الآيات فإننا سنذكر مثلاً آخر في الآية التالية :

ويقول الله في سورة الحج :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج : ٦٣] .

إذا أمعنا النظر في هذه الآية الكريمة . . فإننا نجد أن اسمي الله اللطيف والخبير . . جاءا متطابقين تماماً . . مع ما جاء في الآية الكريمة التي تتحدث عن الوضع في السماء والأرض . . الأرض عطشى والله خبير بما سيكون عليه الحال والمآل من جراء ذلك . . والله اللطيف بخلقه ومخلوقاته ويُنزَل من السماء ماءً بإرادته فتصبح الأرض مخضرة . فتبارك الله اللطيف الخبير وتمجد الله اللطيف الخبير .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإعجاز القرآني
في قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية

لنقرأ هذه الآية القرآنية بكل تؤدة وترو :

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] [يس : ٣٦] .

آية من كتاب الله المجيد تظهر لنا قدرة الله التي لا حدود لها . . في دوام الحياة وسر وجودها . . سواء كان ذلك فيما تنبت الأرض من أصناف الزرع وأنواع الثمر . . أو فيما يتكوَّنُ منه الجنس البشري . . أو جنس الكائن الحي بصورة عامة كالطيور والحيوانات مثلاً . . وتتجلى قدرة الله العظيمة في هذا الأمر في خلق الأزواج أي الذكور والإناث ليحصل التوالد والتكاثر . . وهذه سنة الله في خلقه وفي مخلوقاته .

ومن جهة ثانية فإن في علم الله أموراً وأسباباً في هذه الوقائع أي في خلق الأزواج وما ينتج عنها من توالد وتكاثر . . ما لا يعرفه الإنسان سواء كان ذلك في ماضيه وحاضره أو في مستقبله ولكنها في علم الله . . الإله الخالق الحقيقي والمبدع الأزلي . . وهذا ما يشير إليه ربنا في قوله : ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أما ما يجري اليوم من أبحاث واكتشافات عظيمة حول هذا الموضوع . .

---

(١) سبحان الذي : أي تنزه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . وله صفات الجلال والكمال والتقديس . الأزواج : الأصناف من الذكر والأنثى للكائن الحي أو الأنواع والأصناف المختلفة لما تنبت الأرض .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإنما هو في المعرفة فقط وفي أساليب التحويل فقط.. وليس في جوهر المادة التي يتكون منها الكائن الحي والتي ينتج عنها التوالد والتكاثر.. وهذه من اختصاص الذي ﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ دون غيره .

ها هو ذا العقيم يبقى عقيماً طيلة حياته.. وليس الإبداع في أن يؤتىٰ له من غيره.. وها هو ذا المولود يأتي ذكراً أم أنثى ولا يستطيع أحد أن يغير ذلك مهما كان .

البحث طويل ومتشعب ولا نستطيع هنا أن نوضحه.. ولكننا نكتب بما يتناسب مع الموضوع القرآني..

الآية الكريمة تشير إلى خَلْقِ الأزواج من أنفسهم وليس من غيرهم.. وهذه الأنفس هي من خلق الله وإبداعه.. وكذلك ما تفرزه هذه الأجسام هي أيضاً من خلق الله وإبداعه.. وذلك عندما يتكون هذا الكائن وتتكون معه الأجهزة التي تعمل وفق ما خصصها الله جل جلاله به.. ومن هذه الأجهزة ما يكون سبباً في التوالد والتكاثر في نفس الإنسان.. وهل يستطيع البشر أن يوجدوا مثل هذه الأجهزة؟ الجواب كلا ثم كلا.. ولكنهم في أبحاثهم وتجاربهم إنما يكتشفون كيف هي آليتها وماذا ينتج منها .

وفي نطاق هذا البحث في خلق الأزواج كلها تتحدث الآية الكريمة عما تنبته الأرض من الزرع والثمار.. ولو تساءل أحدنا وكيف ذلك؟ والجواب في القرآن الكريم ذاته.. حيث يوضح لنا ربنا ذلك في هذه الآيات :

﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [الحجر : ٢٣] .

إن كلمات ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ تعني أن الرياح هي التي تقوم بعمليات اللقاح بقدرة الله.. وذلك بحمل غبار الطلع من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة.. في الشجرة التي تحمل الثمار . وبذلك تتم عملية التلقيح حيث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحصل بعد ذلك الحمل بالثمار.. ثم تبرز الثمرة وتنضج وأخيراً يحين قطافها.. ويتم ذلك كله بقدرة الله القادر .

أليس هذا معجزاً؟ أليس هذا رائعاً؟

نعم.. ولكنه الله.. إنه الله القادر المقتدر الذي هو على كل شيء قدير.. وهذا ما يجعلنا نقول بكل إيمان وخشوع :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر : ٤٤] .

إن الروعة القرآنية في هذه الآيات الكريمة تبلغ أعلى درجاتها.. عندما تتحدث كلماتها القليلة العدد عن مواضيع هامة ومتعددة تحتاج إلى مئات الكلمات بل إلى آلافها.. لأنها تبحث في سر توالد وتكاثر الأجناس البشرية وجميع الكائنات الحية وحتى فيما تنبت الأرض من زرع ونبات.. وكما رأينا فإن مواضيعها يتفرع عنها عدد آخر من المواضيع الهامة.. كما تبدأ هذه الآية الكريمة بتسبيح الله.. وتنتهي بتحقيق صفة علمه بما لا يعلم به خلقه.. ولكنه يبقى في علم الله .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصاحة والبلاغة في القرآن

إننا نلاحظ في آيات القرآن الكريم وفي كلماته فصاحة وبلاغة عظيمة ومتنوعة.. مختصرة في مبناها شاملة في معناها.. من الصعب أن نشاهد مثل ذلك في غير كتاب الله المجيد.. الذي هو كلام الله رب العالمين .

تقول العرب البلاغة في الإيجاز.. وبلاغة القرآن فوق كل بلاغة.. وإيجاز القرآن دونه كل إيجاز.. ولنأخذ مثالاً على ذلك ما جاء في هذه الآية الكريمة بالنسبة لتعريف الصلاة :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

لقد جاء حرف التوكيد إن مع اسم الصلاة ليتأكد تعريفها.. وتعريفها بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.. وكلمتا الفحشاء والمنكر تجمع العديد من الذنوب التي حرمها الله .

فالفحشاء هي الأعمال المتناهية في القبح وقد نهى الله عنها وحرمها.. كالقتل والزنا.. وفي تعريف آخر الأمور المنكرة والأعمال المتناهية في القبح.. وتطلق أيضاً كلمة الفحشاء على منع الزكاة أو البخل فيها كما في قوله تعالىٰ :

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦٨] .

والمنكر هو كل عمل لا يقره الشرع وينفر منه الطبع.. وقيل كل ما ينكره الشرع أو يحرمه وينفر منه الطبع أو العقل السليم.. مثل الكذب والغش وغيرهما.. حمانا الله من الفحشاء والمنكر إنه سميع مجيب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن تعريف الصلاة بهذه الصيغة الموجزة في المبنى والواسعة في المعنى.. يؤكد لنا تماماً إعجاز القرآن الكريم.. علماً بأن الصلاة في إقامتها هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة.. أليس هذا يدل أيضاً على عظمة القرآن المستمدة من عظمة منزله رب القرآن؟ .

ومن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته أن الله تبارك وتعالىٰ ذكر في آية واحدة : أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.. وذلك في قوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1] [القصص : ٧] . وكذلك نرى في مقدمة سورة المائدة.. كيف أمر ربنا بالوفاء بالعقود ونهى عن النكث.. وحلل تحليلاً عاماً أكل جميع الأنعام ثم استثنى استثناءً بعد استثناء.. ثم أخبر عن أنه جل جلاله يحكم ما يريد من الأحكام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[2] [المائدة : ١] . ونرى أيضاً في الآية الكريمة التالية أن الله يوضح لنا حقيقة أكيدة وهي الموت لكل نفس.. ثم ذكر الدار الآخرة وفوز الفائزين وتردي المجرمين.. والتحذير من الغرور في الدينا والعيش فيها.. إلى التحدث عن الخلود في دار البقاء :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[3]

[آل عمران : ١٨٥] .

وتتنوع فصاحة القرآن وبلاغته في العبادات وثوابها.. والمعاملات

---

(١) اليم : البحر والمراد هنا نهر النيل .

(٢) العقود : جمع عقد والعقد هو كل عهد موثق . الأنعام : الإبل والغنم والبقر والماعز وتطلق عادة على الإبل . ما يتلى عليكم : أي ما يقرأ عليكم تحريمه . غير محلي الصيد : غير معتبريه حلالاً مباحاً . حُرُم : محرمون بالحج أو العمرة .

(٣) زحزح : أُبعد . متاع الغرور : كل ما يتمتع به الإنسان من متاع خادع كاذب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحسنها.. إلى ما يتخيله الفكر في التعددية الوصفية.. في الملذات والطيبات في جنات النعيم.. وإلى التأكيد على أن ذلك كله كان نتيجة لعمل الإنسان في الدنيا وتوفيق الله ورضاه.. وهكذا ترى في هذه الآيات البديعة إيجازاً لكل ذلك :

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(١)

[الزخرف : ٦٨ـ٧٣] .

لو نظرنا إلى كلمة ﴿تحبرون﴾ لوجدنا أنها تعني كل ما يشتمل عليه السرور والفرح.. وسائر مجالات التمتع بالطيبات.. التي تكرم بها الله على عباده في الجنة.. وليس هذا فقط بل إنها تشتمل أيضاً على المعنى الذي يكون فيه السرور ظاهراً أي واقعاً لا مجرد كلام .

ثم لو نظرنا إلى كلمات هذه العبارة ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ لوجدنا البلاغة القرآنية بتمامها.. كلمات خمس تجمع الكثير والكثير من كل ما يبعث في النفس السرور.. بالإضافة إلى كل ما يظهر الفرح والبهجة.. من منظر جميل أو متعة طيبة مباركة.. أو أية حالة تعكس هذا الفرح والسرور على صاحبها .

* * *

(١) تحبرون : تسرون سروراً ظاهر الأثر . بصحاف : جمع صحفة وهي الوعاء أو القصعة التي يوضع عليها الطعام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمثال في القرآن

إذا قرأنا كتاب الله بهدوء وتبصر فإننا نرى من روائعه العظيمة ذكر الأمثال.. هذه الأمثال التي هي في القمة من حيث المبنى والمعنى.. وكل ما جاء في كتاب الله المجيد هو كذلك والحمد لله .

وقد تكرم الله بذكر الأمثال حتى يُقرِّب لعقول عباده.. الكثير مما جهلوه أو تجاهلوه.. وذلك في عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام.. وهذا ما يتمثل في الألوهية والوحدانية.. أو في مكارم الأخلاق.. أو في التعامل بين الناس .

ويقول ربنا في بعض الآيات عند ذكره للأمثال.. وفي آخر هذه الآيات : ﴿لعلهم يتفكرون ـ لعلهم يتذكرون﴾ وهذا كله رحمة من الله بعباده ليهديهم إلى الصراط المستقيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾(١) [النور : ٣٥] .

---

(١) نور السموات والأرض : نور اسم من أسماء الله تعالىٰ وهنا بمعنى منور السموات والأرض لا يُرى شيء إلا بنوره وقيل هادي الخلائق في السموات والأرض وموجدهم ومدبر أمورهم . كمشكاة : مثل كوة أي فتحة في الجدار غير نافذة من الجانب الخلفي . كوكب دري : كوكب مضيء متلألىء أو جوهرة مشعة بالنور . شجرة مباركة : هي شجرة الزيتون حيث يؤخذ زيتها للإضاءة والأكل لا شرقية ولا غربية : أي لا يتمكن منها حر ولا برد ولا يؤثر فيها شروق ولا غروب بل هي دائمة الاخضرار .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] [الحشر : ٢١] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[2] [إبراهيم : ٢٤ـ٢٦] .

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۖ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] [النحل : ٧٤ـ٧٦] .

إذا كان الله جل جلاله هو الذي يضرب الأمثال . . فمعنى ذلك أن يكون المثل صحيحاً رائعاً . . بأسلوب بديع أخاذ . . يصيب كبد الحقيقة في أبعادها وتشبيهاتها . . وضَرْبُ الأمثال في القرآن الكريم . . إنما جاء دافعاً للناس لعلهم

---

(١) خاشعاً : ساكناً خاضعاً لله بوضع هادىء . متصدعاً : متشققاً .

(٢) ألم تر : ألم تعلم يا محمد ﷺ . أُكلها : ثمارها وما يؤكل منها . يتذكرون : يتعظون ويتذكرون أوامر الله . اجتثت : خلعت واستؤصلت من جذورها . قرار : استقرار وثبات .

(٣) فلا تضربوا : فلا تجعلوا . لله الأمثال : لله العلي القدير أمثالاً أو أشباهاً في ألوهيته ووحدانيته وبديع صنعه . ومن رزقناه : أي وضرب الله مثلاً أيضاً عبداً رزقناه من عندنا . أبكم : أخرس لا يستطيع نطق الكلام . وهو كَلٌّ : أي وهو عالة وعبء على صاحبه لا يستطيع أن يقوم بأمر نفسه . هل يستوون : هل يتساوون مع بعضهم ويُقابلون . على مولاه : على صاحبه وولي أمره . هل يستوي : هل يتساوى ويُقابل . صراط مستقيم : طريق صحيح واضح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتجهون نحو الخير في أقوالهم وأفعالهم. . وليتأكدوا من ذلك فيما يضرب الله به الأمثال .

فلو حللنا قليلاً مَثَلُ الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة التي جاءت في سورة إبراهيم. . لوجدنا أن الله تبارك وتعالىٰ مَثَّل الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة. . التي أصلها ثابت في الأرض من قوته لا تؤثر فيه المؤثرات مهما كانت. . وفرعها يصل في ارتفاعه إلى السماء من كثرة نموه وخصوبته. . وهذه الشجرة الطيبة تؤتي من ثمارها في كل وقت وحين. . وتفيد في ثمارها كل من تصل إليه بإذن ربها. . وكذلك الكلمة الطيبة. . فهي واسعة مفيدة. . وخيرة نافعة لكل من تُوجه إليه. . فإن كان مريضاً فالكلمة الطيبة تتمنى له الشفاء. . وإن كان حزيناً تتمنى له الفرج والفرح. . وإن كان غائباً بعيداً تتمنى له العودة والسلامة. . وهذه الكلمة الطيبة نرى آثارها في ثمارها التي تصل إلى قلوب من توجه إليهم. . فتكون النتيجة المحبة والمودة. . وبالتالي رضاء الله ورحمته .

أما الكلمة الخبيثة والعياذ بالله. . فهي شر وضرر تؤذي من توجه إليه. . وبالتالي تسبب له الآلام والأحزان كما تعكس على قائلها البغض والكراهية. . ولذلك كان لابد من رميها وطرحها جانباً ولابد لقائلها من الهجر والانعزال. . وهكذا مثل الله الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة التي في أغصانها الشوك تؤذي من يقرب منها. . وفي ثمارها المر والسم . ولذلك كان لابد من قلعها من جذورها من الأرض. . ورميها جانباً. . وما أروع كلمة ﴿اجتثت﴾ التي جاءت في الآية الكريمة والتي تعبر عن قلعها بقوة. . وتحطيمها بحيث لا يبقى لها قرار ولا أثر .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

روعة التشبيه والتصوير
في روعة الموضوع

يقول الله تبارك وتعالىٰ آيتين في سورتين من روائع هذا القرآن العظيم. . في توضيح كلمات الله. . وكلمات الله تعني آياته وحكمه وعجائبه وأوامره وقدراته وباختصار كل ما كان في علم الله من معلوماته .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .

يخاطب ربنا جل جلاله نبيه ورسوله محمداً ﷺ حيث يقول لمن يسأله عن علم الله. . بأن البحر في مائه لو أصبح مداداً. . أي مادة يكتب بها أو بما يعبر عنه بالحبر. . لكلمات الله لنفذ هذا المداد ولو جئنا بمثل البحر أعداداً غير محددة. . فهل يمكن أن يوجد أروع وأبدع من هذا التصوير القرآني. . وخصوصاً عندما يعبر عن المدد غير المحدد للمداد الذي تكتب فيه كلمات الله ولو جئنا بمثله مدداً .

ويقول ربنا في آية أخرى حول كلمات الله :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان : ٢٧] .

هنا في هذه الآية الكريمة يصور لنا الله في كتابه المنير. . تصويراً آخر من الأقلام التي تستعمل في الكتابة. . فلو زرعت الأرض بأشجار تحمل أقلاماً غير محددة العدد. . والبحر يصبح مداداً لهذه الأقلام ثم يمد هذا المداد البحري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سبعة أبحر . . لم تنفذ كلمات الله بل تبقى بحاجة إلى المزيد والمزيد من الأقلام والبحار في مدادها حتى يدركها الإنسان .

لا أعتقد أن هناك أروع وأبدع وأوسع . . تصويراً وتشبيهاً من هذا الكلام القرآني . . الذي يجعلنا نؤمن حق الإيمان بأنه كلام رب العالمين . . نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وبعد هذا كله نستطيع أن نقول جازمين : إن علم الله في معلوماته لا يحده شيء وهو غير محدود في أية حدود .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القصص القرآني

لا بد لنا من أن نشير إلى أن القصص القرآني هو على جانب عظيم من الأهمية.. من جميع النواحي التاريخية والواقعية.. ونشوء الأديان وتطورها.. وبعث الأنبياء إلى أقوامهم. وماذا جرى معهم.. وكيف يكون الصراع بينهم وبين أقوامهم.. وبمعنى آخر بين الحق والباطل.. وكيف يقوم الأنبياء والرسل بالدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد.. وترك عبادة الأصنام والبعد عن الشرك والوثنية.. ونشر الخير والفضيلة.. والابتعاد عن سيء الأخلاق والرذيلة.. وهذه الدعوة واحدة في جوهرها بالنسبة لجميع الأنبياء والرسل.. وإن اختلفت الأشكال والاتجاهات والأحداث.

وإذا دققنا النظر في آيات كل قصة فإننا نجدها غالباً ما تتكرر في السورالقرآنية المختلفة.. ولكن قصة واحدة جاءت كاملة في آياتها المتتالية في سورة واحدة.. وهذه القصة هي قصة يوسف.. كما أنها جاءت في سورة سميت بسورة يوسف أيضاً.. ولقد بلغت آيات هذه القصة القرآنية الرائعة مائة آية واثنتان من الآيات.. وقد وصفها ربنا تبارك وتعالىٰ بأحسن القصص :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] .

ولذلك فجدير بنا أن نقرأ هذه القصة في سورة يوسف من الآية ١ـ١٠٢ ونتدبر معانيها.. لنطَّلع على نمط آخر من كنوز هذا القرآن العظيم.. ولنتأكد من الإعجاز القرآني البديع باستعمال كلمات وتعابير سهلة في عددها ومبناها.. ولكنها واسعة وعظيمة في معانيها وأهدافها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن قصة يوسف هذه فيها تحليل دقيق للعواطف الإنسانية في خيرها وشرها وللدوافع النفسية في مختلف مجالاتها .

﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

[يوسف : ٨] .

الأصل في العاطفة الأخوية أنها عاطفة محبة وتعاون على الخير وتضحية . . ولكنها هنا انقلبت إلى بغض وحسد وشر حيث قال إخوة يوسف :

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾[1] [يوسف : ٩] .

وهكذا أجمعوا أمرهم ورموا يوسف في البئر . . وهنا تظهر الرحمة الإلهية لتهدىء من فظاعة الحدث المؤلم على يوسف الصغير حيث أعلمه الله بالوحي الرباني . . بأنه سيخبرهم بفعلتهم هذه في يوم ما وهذا يعني أنه سينجو مما هو فيه . . وأنه سيكون بوضع هام ومركز عظيم .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف : ١٥] .

وتتابع الرحمة الإلهية بيوسف وتحيطه العناية الإلهية حيث اشتراه عزيز مصر الذي أوصى زوجته به عسى أن يتخذوه ولداً ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) اطرحوه أرضاً : ارموه وألقوه في أرض بعيدة . يخل لكم : يبقى لكم وحدكم . وجه أبيكم : محبته لكم وقيل يبقى لكم أبوكم نفسه وحدكم وقد عبر عن الشخص بالوجه لأنه هو أهم عضو في الجسم . ولا يمكن أن يكون إنسان بدونه . من بعده : أي من بعد غياب يوسف . غيابت الجب : أسفل البئر وقعره حيث الظلام الشديد والبعد أكثر . أوحينا إليه : مع صغر سنه وهذا كرامة ليوسف . لتنبئنهم : لتخبرنهم بفعلهم في يوم ما . لا يشعرون : لا يدرون بأنك أنت يوسف وكيل الملك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] [يوسف : ٢١] . وهنا يبدأ يوسف باجتياز مرحلة جديدة من حياته حيث يكتمل نموه . . ويمنحه الله جمالاً رائعاً وحسناً زاهياً . . كما يتكرم الله عليه بالنبوة ويعلمه تفسير الرؤيا . . وكذلك باستلامه خزائن مصر .

ومن عظمة هذه القصة القرآنية وروعتها . . أنها تحلل تحليلاً دقيقاً الغرائز البشرية في خيرها وشرها . . كما أنها تظهر لنا الصراع القوي بين العقل والعاطفة وبالتالي بين الحق والباطل . حيث تتحدث هذه الآيات عن ذلك كله كما يلي :

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[2]

[يوسف : ٢٣ـ٢٤] .

في الآية الأولى نرى بوضوح تام وبأسلوب قرآني بديع . . كيف تظهر الغريزة البشرية مندفعة نحو الشر عند زليخة لأنها متزوجة أولاً . . ولأنها تندفع

---

(١) الذي اشتراه : هو عزيز مصر وحاكمها . أكرمي مثواه : اجعلي لبقائه عندنا وإقامته بيننا مثالاً كريماً في حسن المعاملة . مكنا ليوسف : أي جعلنا يوسف يتصرف في أرض مصر بحيث تصبح له مكانة سامية . تأويل الأحاديث : تفسير الأحلام والرؤيا أثناء النوم . غالب على أمره : أي إن الله يحقق ما يريد وينفذ قضاءه مهما حاول الإنسان دفع ذلك .

(٢) راودته : تحايلت عليه وصارت تغريه وصارت تعرض عليه نفسها . التي : أي زليخة امرأة العزيز . هيت لك : هيا اسرع وافعل فأنا لك هيا تعال إليَّ . معاذ الله : أعوذ بالله معاذاً أي أتحصن به والتجيء إليه . إنه ربي : أي إن العزيز وهو زوج زليخة هو سيدي وولي نعمتي وهو الذي رباني . همت به : أقبلت عليه وحاولت الاتصال به . وهم بها : وأقبل عليها وحاول الاتصال بها . برهان ربه : قيل إنه رأى جبريل وقيل إنه رأى يعقوب والده وقيل إنه سمع نداءً علوياً يحذره من فعل أي شيء . المخلصين : المختارين لطاعتنا بإيمانهم القوي بربهم وبعملهم الدؤوب بعبادته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو من ربَّتْهُ وأصبح كابن لها.. كما نرى بالوقت نفسه صراع العقل مع الغريزة وصراع الخير والشر عند يوسف.. وكيف يجوز له أن يقدم على هذا الأمر ويخون من أحسن وفادته وأكرمه.. ويتغلب العقل والخير قليلاً عند يوسف.. ثم تندفع الغريزة البشرية في كل منهما للظهور.. ولكن الخير ينتصر والإيمان عند يوسف يتفوق.. وكل ذلك بفضل الله ورعايته.. وهذا ما نجده في الآية الثانية .

وتندفع الغريزة البشرية بأقصى قوة عند زليخة.. حيث تلحق بيوسف الذي هرب منها محاولاً الخروج من الباب.. وتشده من قميصه من الخلف فتشقه.. وفجأة يظهر العزيز.. ويرى المشهد.. ولكنها تكذب وتتهم يوسف .

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] [يوسف : ٢٥] .

وتتجلى عناية الله بيوسف حيث ينطق الطفل الصغير بإرادة الله بالحقيقة .

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾

[يوسف : ٢٨] .

ونرى هنا أن الصراع بين الحق والباطل وبين الصدق والكذب كان قوياً . ولكن الغلبة كانت للحق وستبقى كذلك في كل وقت وحين.. ومع ذلك تبقى زليخة مصرة على طلبها من يوسف .

وتكثر الإشاعات في المدينة حول هذا الموضوع.. ويعبر القرآن بأسلوب جميل وأخاذ بهذه العبارة . قد شغفها حباً.. بمعنى أنه قد وصل حبه إلى شغاف قلبها أي إلى جوانبه وحجابه يريد الدخول إلى سويداء قلبها ليبقى فيه.. ويتتابع الوصف الإلهي لما قامت به زليخة :

---

(١) فاستبقا الباب : تسابقا للوصول إلى الباب حيث كان يوسف يريد الخروج وهي تريد إبقاءه . قدت : شقت . من دبر : من خلف . وألفيا سيدها : ووجدا سيدها أي زوجها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[1] [يوسف : ٣٠ـ٣١] .

ويبقى عنصر الشر قوياً في الغريزة البشرية عند زليخة فتوصي بسجنه . . إن لم يفعل ما تأمره به . . كما يبقى عنصر الخير عند يوسف هو الأقوى بفضل الله . . فيدخل السجن راضياً . . وهذا البقاء هنا والعراك وهناك إنما يدل على الصراع القوي . . بين الخير والشر والعقل والعاطفة والحق والباطل . . ويطلب يوسف من ربه أن يحميه من كيد النساء :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف : ٣٤] .

وفي السجن يلبي طلب فَتَيَين دخلا معه بتفسير رؤياهما . . ويخرج هذان الفَتَيَان من السجن . . فيصلب أحدهما ويبقى الآخر ويسمعُ هذا برؤيا الملك بالبقرات السمان والعجاف . . وبالسنابل الخضر واليابسات . . حيث يعجز القوم عن تفسير رؤيا الملك .

ولقد تذكر هذا الفَتَى يوسف الذي فسر رؤياه ورؤيا رفيقه والذي قام بدعوتهما حينما كانا في السجن إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام حيث يقول :

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] . [يوسف: ٣٩ـ٤٠] .

---

(١) قد شغفها حباً : أي أحبته حباً عظيماً وصل إلى شغاف قلبها أي إلى محيط قلبها . اعتدت : هيأت وأعدت . متكئاً : ما يستند عليه من الوسائد وقيل هو النارِنجُ وهو من الثمار الحمضية . أكبرنه : دهشن برؤية جماله وروعته وعظمن ذلك فيه .

(٢) يا صاحبي السجن : يا صاحبيّ في السجن . ءأرباب متفرقون : يستفهم يوسف من =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا يذهب هذا الفَتَى إلى يوسف ليفتيه في رؤيا الملك فيقول له :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[1] [يوسف : ٤٧ـ٤٨] .

ما أروع هذا التشبيه القرآني وهذه الاستعارة البديعة للسنين الشداد ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ .

وطلب الملك أن يحضروا يوسف إليه . . ولكن يوسف طلب أن يسألوا امرأة العزيز عن حقيقة الأمر . . واعترفت ببراءة يوسف . . وهنا ينتصر الحق على الباطل والخير على الشر . . بأروع المظاهر . . وتقول زليخة :

﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[يوسف : ٥٣] .

ويخرج يوسف من السجن . . ويقابل الملك حيث يقول ليوسف :

﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥٤] .

وهكذا يقول يوسف للملك :

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

وجاء إخوة يوسف ليأخذوا الحبوب والغلال فعرفهم يوسف . . وهنا يكون الصراع قوياً في نفس يوسف . . هل ينتقم من إخوته؟ ويأتيه الجواب من ضميره لا ثم لا إنك نبي من قِبَل الله تبارك وتعالىٰ الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير . . وعندها تتحول تلك الدوافع الشريرة عند يوسف بإرادة الله إلى إكرام

= صاحبيه بقوله هل الآلهة التي تعبدونها ويعبدها قومكم خير أم الله الواحد القهار . القهار : اسم الله الذي يقهر المتكبرين والخارجين عن طاعته . من سلطان : من دليل وبرهان . ذلك : أي طالما أن الله وحده وقيل طالما أن العبادة لله وحده .

(١) دأباً : دائبين في زراعتكم دون توقف . فذروه : فاتركوه . سبع شداد : سبع سنين من الجدب والقحط . ما قدمتم لهن : ما ادخرتم وحفظتم لتلك السنين الشداد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إخوته.. والعودة بأبيه وجميع أهله من البدو إلى مصر.. فيلجأ إلى رد بضاعتهم التي جاؤوا بها ليأخذوا بها الغلال.. ويطلب منهم أن يحضروا معهم في المرة القادمة أخاهم بنيامين.. ويطلب إخوة يوسف من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم ولكن الأب يجيب :

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1] [يوسف : ٦٦] .

ويرسل الأب ابنه الصغير بعد أن يتوكل على الله.. ويستمر يوسف في تدبير مكائده الخيرة.. فيطلب من عماله أن يضعوا صواع الملك في رحل أخيه.. فينادي منادٍ على قافلتهم بأنهم سارقون.. وينفي إخوة يوسف ذلك.. ولكنه يفتش أوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم يستخرج الصواع من رحل أخيه.. وهكذا يُبقي عنده أخاه بنيامين .

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[2] [يوسف ٧٦] .

ويعود الإخوة إلا كبيراً لهم إلى أبيهم ويقصوا عليه القصة فيقول :

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3] [يوسف : ٨٣] .

---

(١) موثقاً : عهداً مؤكداً باليمين بالله . يحاط بكم : تُغلبوا على أمركم أو تهلكوا جميعاً . وكيل : اسم الله المطلع على كل شيء والرقيب على كل شيء وشاهد على كل شيء .

(٢) وعاء أخيه : الوعاء ما يوضع فيه كل ما يحمله المسافر . كدنا ليوسف : دبرنا ليوسف طريقة حتى يحصل بها على أخيه والكيد في حق الله تعالى مستحيل وإنما جاء اللفظ رداً لكيدهم . دين الملك : شريعة الملك حيث لا يوجد الأسر ولا الأخذ وإنما الغرامة أو الضرب .

(٣) قال : والد يوسف يعقوب . سولت : زينت وسهلت .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهنا تظهر بوضوح دوافع الصبر.. والتوكل على الله.. والأمل والرجاء بالله عند يعقوب وخصوصاً أنه نبي قبل ابنه يوسف .

ويعود الإخوة إلى يوسف ويجري الاعتراف بالحقائق.. حيث إن الذي قابلوه ونادوه يا أيها العزيز هو يوسف.. وحيث إنهم اعترفوا بخطئهم :

﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[1] [يوسف : ٩٠-٩١] .

لقد ظهر الحق واضحاً.. واختفى الباطل.. ولقد تغلب الخير على الشر.. وأخذ كل واحد نتيجة عمله.. وهذا مبدأ عادل ونظام ثابت بُنِيت عليه طبيعة الحياة البشرية .

وهكذا جاء البشير وألقى قميص يوسف على وجه أبيه فارتد بصيراً بإرادة الله.. وعاد الجميع إلى مصر .

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]

[يوسف : ١٠٠] .

* * *

(١) آثرك الله علينا : فضلك الله علينا واختارك نبياً .

(٢) خروا له سجداً : أي سقطوا على الأرض ساجدين سجود تحية واحترام لا سجود عبادة كما هي العادة في ذلك الزمان . البدو : أهل البادية أو البادية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإعجاز القرآني
في السور القصيرة

إن القرآن الكريم نبع خير يفيض على كل مسلم يقرؤه ويتفهمه.. ومن ثم يعمل بما جاء فيه.. وكذلك على كل مسلم يتلو مما يحفظه من كتاب الله المجيد ويستوعبه.. ومن ثم يعمل بما حفظه وتلاه.. وحتى يَسْهُل الأمر في القراءة أو الحفظ والتلاوة.. فقد تكرم الإله الرحيم بإيجاد السور القرآنية القصيرة فيه.. ليسهل الأمر على كل مسلم ومسلمة سواء كانا يعرفان القراءة والكتابة أم لا.. وحتى يزداد هذا التسهيل يسراً.. فقد كانت هذه السور القصيرة مرتبة في آخر جزء من القرآن الكريم.. وذلك وفق ترتيب السور والآيات التوقيفي بإيحاء من رب العالمين.. وإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبتعليم من رسول الله ﷺ.

وهذه السور القصيرة يمكن حفظها بكل يسر وسهولة.. وتلاوتها في الصلاة.. وكذلك يمكن فهم معانيها ومعرفة مقاصدها.. بكل يسر وسهولة أيضاً.. كما أن هذه السور تبحث في كثير من أمور العقيدة الأساسية في التشريع الإسلامي.. فمثلاً في سورة الإخلاص نجد الألوهية والوحدانية تتدرج في آياتها الأربع.. وتُوضح من العليم الخبير بكل بساطة وروعة قرآنية.. وتصاغ بأربع آيات موجزة بلاغية.. وما أجمل أن نقرأها ونعيد قراءتها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.. ثم نحاول أن نستحضر معانيها ومقاصدها ويقول ربنا :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[1] [الإخلاص : ١-٤] .

لقد نزلت هذه السورة الكريمة عندما قال مشركوا مكة للنبي ﷺ صف لنا ربك .

وكذلك فإن هذه السور القصيرة تبحث في كثير من المبادىء السامية في التشريع الإسلامي . . كالإيمان والعمل الصالح . . والالتجاء إلى الله والتحصن به . . كما تبحث في خلق الإنسان في أحسن تقويم . . وفي التمسك بمكارم الأخلاق والابتعاد عن الهمز واللمز وعن دفع اليتيم . . وعن عدم إطعام المسكين وغير ذلك كثير مما نجده في هذه السور القصيرة الكريمة . . وكل ذلك بآيات قليلة العدد موجزة الألفاظ . . واسعة المعاني والأهداف .

ولو أخذنا مثالاً على ذلك سورة العصر المؤلفة من ثلاث آيات فهي تحتوي على خمسة عشرة كلمة . . لوجدنا أمراً عجباً .

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[2] [العصر : ١-٣] .

أليست هذه الآيات الكريمة منهاجاً كاملاً للإنسان لينجو من الهلاك

---

(١) قل : يا محمد ﷺ للمشركين ولقومك . الله أحد : الله الأوحد لا شريك له . الله الصمد : الله هو الملك السيد المقصود في كل الحاجات وقضائها وحده . لم يلد : له أحد أي لم يكن له ولد . ولم يولد : من أحد أي لم يكن له أب أو أم ولم يكن هو ابن لأحد . كفواً : وتلفظ أيضاً كفؤاً أي نظيراً وشبيهاً .

(٢) والعصر : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالعصر أي بوقت العصر وقيل بعصر النبي وقيل بالدهر . إن الإنسان لفي خسر : إنه لفي خسران وهلاك وضياع وهذا جواب القسم . . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . تواصوا بالحق : أي أوصى بعضهم بعضاً باتباع الحق في كل الأمور . تواصوا بالصبر : أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر وتحمل المشاق باتباع أوامر الله وترك نواهيه . . والصبر على ما يصيبهم من مكروهٍ أو أذى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخسران . . إيمان كامل . . وعمل صالح . . وحق شامل . . وصبر دائم .

ويزداد الجلال القرآني جلالاً . . عندما يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالعصر . . بأنَّ ما جاء في هذه السورة حق وعدل .

وكذلك فإننا نجد بعض السور القصيرة تبحث عن يوم القيامة بعد النفخ في الصور النفخة الأولى والثانية وبعد قيام الناس من قبورهم وذهابهم إلى المحشر حيث الحساب والجزاء . . وتتجلى في آيات هذه السور روعة البيان الإلهي في المبنى والمعنى لما يجري عند الحساب . . وما يكون عليه حال أهل الجنة من النعيم المقيم . . وكذلك أهل النار من العذاب الأليم حتى لكأن الأمر يجري أمام ناظري الإنسان . . وهكذا فقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذه الأمور في الحديث التالي :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « من سَرَّه أن ينظُرَ إلى يَومِ القيامةِ كأنَّه رأيُ العينِ فلَيقرأْ إذا الشمسُ كُوِّرَتْ وإذا السَّماءُ انْفطرتْ وإذا السَّماءُ انشَقَّتْ »[1] .

أليس هذا معجزاً؟ ولكنه القرآن والقرآن كلام الله رب العالمين .

لنقرأ هاتين السورتين بإمعان وتدبر :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[2] [الزلزلة : ١ـ٨] .

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حديث حسن .

(٢) زلزلت الأرض : اضطربت وتحركت تحركاً عنيفاً بعد النفخة الأولى . أثقالها : موتاها وما في جوفها بعد النفخة الثانية . مالها : أي وتساءل الإنسان يومئذ ماذا حصل وماذا جرى . يومئذ : أي في ذلك الوقت وهو يوم القيامة . تحدث أخبارها : أي تخبر الأرض بما حصل عليها وما اقترف فوق ظهرها من أعمال وقيل تدل بحالها =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال رسول الله ﷺ إن سورة الزلزلة تعادل ربع القرآن . . وقال عن آية (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الآية القادةً الجامعة .

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾[1] [القارعة : ١-١١] .

* * *

= على ما جرى لها من زلزلة وإخراج موتاها . أوحى لها : أي إن الله سبحانه وتعالىٰ أوحى بقدرته إلى الأرض أن تتكلم عن أخبارها وقيل بأن الله أوحى لها بقدرته أن تدخل في تلك الأحوال . يصدر الناس : يخرج الناس من قبورهم إلى المحشر . أشتاتاً : متفرقين على حسب أحوالهم . مثقال ذرة : وزن ذرة وهي ما يرى في الأشعة المنبعثة من الشمس وقيل وزن أصغر شيء أو أصغر نملة . خيراً يره : أي يراه مسجلاً له في صحائفه ويرى ثوابه عليها . شراً يره : يراه مسجلاً عليه في صحائفه ويرى جزاءه عليها .

(١) القارعة : الحادثة التي تقرع القلوب بأهوالها وتقرع الناس بخوفهم الشديد وهي يوم القيامة . ما القارعة : الإعادة تهويل لشأنها أي ما أعظمها وما أشدها . وما أدراك : وما أعلمك وما أدراك يا محمد ﷺ . ما القارعة : ماذا يجري في يوم القيامة وهذه الإعادة الثالثة هي تأكيد لشدة الهول والفزع الذي يجري فيها . المبثوث : المنتشر والمتفرق فوق بعضه يموج من شدة حيرته وخوفه . كالعهن المنفوش : كالصوف ذي الألوان المختلفة المفرق بالأصابع لسهولته أو كالصوف المندوف . ثقلت موازينه : زادت ورجحت حسناته على سيئاته . خفت موازينه : أي نقصت وانخفضت حسناته عن سيئاته . فأمه هاوية : أي فنتيجته إلى النار يهوي فيها فلا يستطيع الخروج منها وقيل فعلى أم رأسه يهوي في نار جهنم . ماهية : ما هي هذه الهاوية . نار حامية : هي نار حامية لأن الهاوية اسم من أسماء جهنم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأحاديث النبوية الشريفة
حول حقيقة القرآن الكريم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هذا القُرآنَ مأدبةُ اللهِ فاقْبَلُوا مَأْدُبَتَهُ[١] ما اسْتَطَعْتُمَ . . إنَّ هذا القُرآنَ حَبْلُ اللهِ[٢] المَتِينِ . . والنُّورُ المُبينِ والشِّفَاءُ النَّافِعِ . . عِصْمةٌ لِمنْ تَمَسَّكَ بِه ونجاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ . . لا يزيغُ فَيُسْتَعْتَبُ[٣] ولا يُعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ . . وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُه ولا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرةِ الرَّدِ[٤] . . أُتْلُوهُ فإن الله يأجُركمْ عَلى تِلاوَتِهِ . . كُلُّ حَرفٍ بِعشْرِ حَسناتٍ . . أَمَا إني لا أَقُولُ أَلَم حَرْف . . ولكن ألفٌ حَرْفٌ ولامٌ حَرْفٌ وميمٌ حرفٌ » .

رواه الحاكم مرفوعاً وصححه، ورواه الترمذي بنحوه فهو حسن بطرقه وشواهده .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال :

« كتابُ اللهِ هوَ خَبرُ مَنْ قَبْلكُم وَنَبَأُ مَنْ بَعْدَكُم . . وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ وَهُو الفَصْلُ[٥] لَيْسَ بالهَزلِ . . وَهُو الذي لا تَزيغُ به الأَهْوَاء . . ولا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلماءُ . . ولا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ[٦] وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبَهُ . . وهُو الذي مَنْ تَرَكَهُ

---

(١) فاقبلوا مَأدبَتُه : أي فأقبلوا على القرآن ما استطعتم من قراءة وتعلم .
(٢) حبل الله : شريعة الله التي يجب التمسك بها وهي القرآن .
(٣) لا يزيغ فيستعتب : لا يميل عن الحق والمنطق فيكون العتب على من تمسك به .
(٤) لا يخلق من كثرة الرد : لا يبلى ولا يفنى من كثرة المراجعة والقراءة .
(٥) الفصل : الحق من القول .
(٦) لا يخلق من كثرة الرد : لا يَبْلى ولاَ يفنى من كثرة المراجعة وإعادة القراءة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من جَبَّار قَصَمَهُ اللهُ . . وَمَن ابْتَغَى الهُدى في غَيْرِهِ أَضَلَّه الله . . وهوَ حَبلُ الله[1] المَتِين . . وَهُو الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَهُو الصّراطُ المُسْتَقيمُ . . وَمَن دَعا إِليه دَعَا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم » .

أخرجه الترمذي والدارمي مرفوعاً عن الحارث الأعور، والحارث ضعيف . . ويميل القرطبي إلى توثيقه وهو موقوف على علي بن أبي طالب فهو حسن .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هذا القُرآنَ مأْدُبةُ الله فتعَلموا[2] مَأدبةَ اللهِ ما اسْتَطَعْتُم . . إِنَّ هذا القُرآنَ حَبْلُ اللهِ[3] . . وَهُو النُّورُ المُنِيرُ والشِّفَاءُ النَّافِعَ . . عِصْمةٌ لِمَنْ تَمَسَّك بهِ ونَجاةٌ لِمَنِ اتَّبعَه . . لا يُعْوجُّ فيقوم . . ولا يَزِيغُ فيُسْتَعتب[4] وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُه . . ولا يَخْلقُ مِن كَثْرةِ الرَّدِّ .

رواه الحاكم مرفوعاً وصححه، كما رواه الطبراني بنحوه فهو حسن بطرقه وشواهده .

وقد وضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الحسنة برقم ٢/ ٢٦٤ .

* * *

(١) حبل الله : شريعةُ الله بدينه وقرآنه التي يجب التمسك بها .
(٢) فتعلموا مأدبة الله : أي تعلموا من القرآن ما استطعتم .
(٣) حبل الله : شريعة الله التي يجب التمسك بها وهي القرآن .
(٤) لا يزيغ فيستعتب : لا يميل عن الحق والمنطق فيكون العتب على من تمسك به .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نزول الوحي القرآني

١ـ التعبد في غار حراء قبل البعثة .

٢ـ كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء .

٣ـ الوحي القرآني الأول .

٤ـ ما حصل بعد نزول الوحي الأول .

٥ـ فترة الوحي وانقطاعه .

٦ـ النبوة والرسالة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

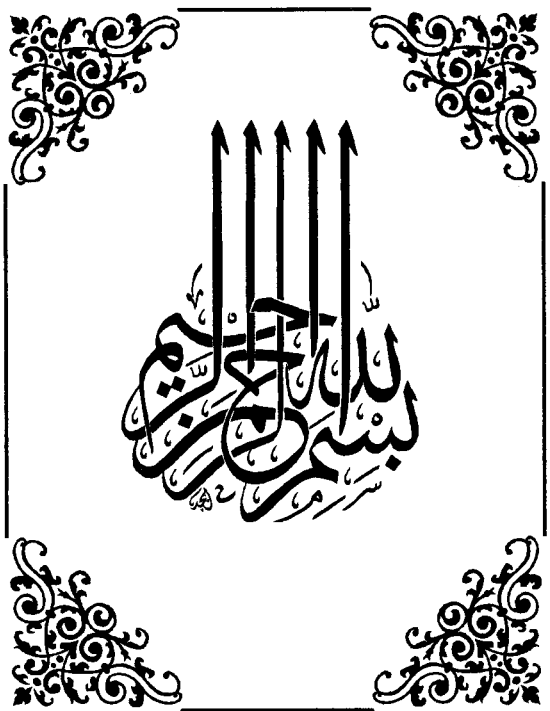

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التعبد في غار حراء قبل البعثة

لقد كان محمد بن عبد الله يصعد جبل النور قبل نزول الوحي وهذا الجبل بالقرب من مكة المكرمة ليصل إلى قمة الجبل حيث يوجد غار حراء.. وفي هذا الغار كان يتحنث[1] الليالي الطوال ذوات العدد.. أي كان يتعبد الله في الليالي الطوال الكثيرة وعبادة الله كانت عنده في ذلك الوقت هي : في نظراته العميقة في ملكوت الله.. وفي تفكره الدائم في هذا الكون الواسع الذي يراه أمامه.. حيث السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم.. وحيث الأرض وما فيها من جبال وسهول ووديان.. وما فيها أيضاً من بحار وأنهار وما عليها من المخلوقات والكائنات.. وما تخرجه من زرع وشجر ونبات.. وأخيراً لا آخراً في هذا الكائن الحي الإنسان الذي يحمل سراً بين جنبيه يمكنه من القيام بكل أعماله.. هذا الإنسان الذي له حواس السمع والبصر والكلام في جسمه المنتصب.. والذي له العقل الذي يميزه عن سائر المخلوقات.. والذي أوجد الله في جسمه وما حواه روحاً هي من أمر الله.. تكسبه الحياة طالما قُدرَتْ له هذه الحياة.. وتفقده الحياة طالما حان وقت أجلها .

وكان محمد بن عبد الله ﷺ يقول في قرارة نفسه أنه لابد لهذا الوجود كله من موجد عظيم.. وخالق قادر مقتدر قدير.. لا يمكن أن يكون من تلك الأحجار والأوثان التي كان يعبدها قومه من قريش.. وكيف تكون هذه الأحجار التي صنعها الإنسان بيديه هي التي يخضع لها هذا الإنسان ويقدسها ويمجدها.. وهكذا فقد أقر محمد ﷺ بوجود خالق موجود في كل الوجود..

---

(١) يتحنث : يتعبد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومبدع أزلي وأبدي لهذا الكون وما فيه من خلق ومخلوقات.. ولا بد أن يكون واحداً لا شريك له.. هو الله الواحد.. هو الله العظيم.. هو الله المحيط بهذا الكون يصرفه ويسيره كما يريد.. هو الله الذي :

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

كما أقر ﷺ بقوة وثبات وآمن بوجود رب لهذا الكون يصرف أموره بحكمة رائعة وشمولية واسعة وهو الذي :

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ۚ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1] [لقمان : ١٠-١١] .

وهكذا تتابعت الأيام والليالي ومحمد بن عبد الله ﷺ في غار حراء يتعبد الله بتفكره في آياته ودلائله في الكون وما فيه.. إلى أن أذن الله ببعث نور وضاء من أنواره القدسية.. وذلك بنشر دينه في تشريع جديد.. وهذا التشريع الجديد لابد له من نبي ورسول جديد.. وهذا النبي والرسول الجديد لابد له أيضاً من كتاب جديد.. فكان الإسلام شرع الله.. وكان محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله.. وكان القرآن الكريم كتاب الله.. وبهذا يكون الإسلام هو آخر الأديان والتشريعات السماوية.. ويكون محمد بن عبد الله ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين.. ويكون القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية .

ونحن نعلم أن آخر كل أمر هو ختامه.. والختام هنا مسك يفوح عبيره في

---

(١) بغير عمد : بدون أعمدة أو دعائم . رواسي : جبالٌ ثابتة على الأرض من ثقلها . أن تميد : حتى لا تميل الأرض وتتحرك بكم . بث فيها : نشر في الأرض وأظهر فيها . دابة : كل ما يدب على الأرض ويمشي عليها من حيوان وطير ونبات . زوج كريم : صنف ونوع جيد وحسن . هذا : الذي ذكرناه ونشاهده . الذين من دونه : أي الذين هم غير الله وهي أصنامكم التي تعبدونها وهي من دون الله في كل شيء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كل مكان وزمان بإذن الله . . وفضلٌ ينتشر خيره على كل كائن وإنسان بمشيئة الله .

ويقول ربنا في كتابه العزيز :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾

[آل عمران : ١٩] .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾(١) [المائدة : ٣] .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٢) [الأحزاب : ٤٠] .

* * *

(١) اليوم : يوم الجمعة في حجة الوداع وكان يوم عرفة . أكملت لكم دينكم : بإنزال الآيات التي تبين كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات . وأتممت عليكم نعمتي : بنشر دين الإسلام والنصر على الأعداء .

(٢) أبا أحد من رجالكم : أي لم يكن أباً حقيقياً لزيد بن حارثة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء

وهكذا فقد بلغ محمد بن عبد الله ﷺ الأربعين من عمره الشريف.. وعندها اقتضت حكمة الله وإرادته بأن يكون محمد نبي الله ورسوله إلى قومه.. وإلى العالم أجمع يبلغهم رسالة ربهم .

وبينما هو في غار حراء يتعبد الله كعادته بتفكره الدائم والعميق في هذا الكون وما فيه من مخلوقات وكائنات[1] . جاءه أمين الوحي جبريل عليه السلام مرسلاً من ربه.. ليبلغه بضع آيات من كتاب الله.. وابتدره قائلاً : اقرأ وأجاب محمد ﷺ مندهشاً مذهولاً مما رأى وسمع.. ما أنا بقارىء؟ ولكن جبريل أخذه من صدره الشريف وغطه[2] حتى بلغ منه الجهد[3].. ثم أرسله[4] وقال له : ثانية اقرأ.. وأجاب النبي ﷺ ما أنا بقارىء؟ ولكن جبريل عليه السلام أخذه الثانية من صدره الشريف وغطه ثم أرسله.. وقال له : اقرأ فقال النبي ﷺ ما أنا بقارىء؟ وأعاد جبريل الكرة فأخذ النبي ﷺ من صدره الشريف وغطه الثالثة ثم أرسله وقال له :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ـ٥] .

---

(١) الكائنات : كل ما وجد في الكون .
(٢) غطه : أي دفعه بشدة .
(٣) بلغ منه الجهد : أي حتى تعب .
(٤) أرسله : تركه وأعاده إلى ما كان عليه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن نزول جبريل بالوحي القرآني الذي هو كلام الله تعالىٰ على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ . . هو الطريق الذي قرره الله جل جلاله لمخاطبة أنبيائه ورسله كما جاء في هذه الآية الكريمة :

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوحي القرآني الأول

لقد مر معنا أن جبريل عليه السلام كان أول ما نزل به من الوحي القرآني هو ﴿اقرأ﴾ ثم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.. وهذه هي البداية الرائعة للوحي القرآني.. الذي يحوي على التشريع الإسلامي.. وما أجمل وما أروع أن تكون كلمة ﴿اقرأ﴾ هي الكلمة الأولى في الوحي القرآني.. هذه الكلمة العظيمة التي هي أساس العلم والتعلم.. والتي أصبحت في القرن العشرين هدفاً وشعاراً للعلم في معارضه ودور نشره.. ولا مانع من إعادة قراءتها في كل وقت وحين ونتفكر فيما جاء فيها :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] [العلق : ١ـ٥] .

وهكذا نرى في هذه المقدمة العظيمة للوحي القرآني الكريم.. كل ما له علاقة بالعلم من القراءة والتعلم والقلم .

وقد نزل بهذا الوحي القرآني الشامل.. أمين الوحي جبريل عليه السلام بأمر من رب السماء ليرددها على مسامع محمد بن عبد الله ﷺ حيث تصل إلى عقله وقلبه الشريف.. وبذلك يحوز على شرف النبوة من ربه وخالقه الذي أعده لهذه المهمة العظيمة.. فأضاء له نور الحق والحقيقة.. ومن ثم لينال شرف الرسالة الإلهية.. وليكون بشيراً ونذيراً إلى قومه أولاً وإلى البشرية

---

(١) اقرأ : خطاب من الله تبارك وتعالىٰ إلى النبي ﷺ ومن بعده إلى كل المؤمنين أن يقرؤوا . علق : دم جامد . اقرأ : تكررت للتأكيد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمعاء ثانياً . . لينقذهم من الظلمات ويرشدهم إلى نور الحق المبين . . وذلك بالتمسك بما سيوحيه رب العالمين على محمد بواسطة أمين الوحي جبريل . . وليتركوا عبادة الأصنام والأوثان . . ويتجهوا إلى عبادة الإله الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي ليس له شبيه ولا نظير ولا سند . . والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وليتمسكوا بالأخلاق الفاضلة ويتركوا العادات السيئة .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما حصل بعد نزول الوحي الأول

وبعد ذلك كله ذهب أمين الوحي وصعد إلى السماء تاركاً النبي ﷺ في حيرة من أمره.. وبقي النبي ﷺ برهة من الزمن مضطرباً مما شاهد ومندهشاً مما سمع.. ثم عاد مسرعاً إلى بيته وإلى زوجه الحنون السيدة خديجة رضي الله عنها.. وتمدد على الأرض قائلاً بصوت متهدج: زملوني زملوني فزملته زوجه الحنون وجلست بقربه حتى هدأ روعه..

فقالت له: ما بك يا ابن عم؟ فأخبرها الخبر وقال لها: لقد خشيت على نفسي مما جرى. فقالت له: كلا يا ابن عم أبشر واثبت فوالله لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ[1] وتُقري[2] الضيف وتصدق الحديث وتعين على نوائب الحق[3].

وبعد ذلك انطلقت الزوجُ الوفية إلى ابن عم لها هو ورقة بن نوفل.. وكان قد تنصر أي اعتنق الديانة النصرانية.. وابتعد عن عبادة الأصنام والأوثان واتجه إلى هذه الديانة السماوية.. وعرف الإنجيل ونقل بعضه إلى العربية.. كما كان شيخاً كبيراً فقد بصره وأثقلته هموم السنين.. فأخبرته السيدة خديجة بما كان من أمر محمد ﷺ فأطرق ملياً ثم قال: قدوسٌ قدوسٌ[4] والذي نفس ورقة بيده.. إن كنت صدقتني يا خديجة فقد جاءه الناموس الأكبر[5].. الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت.

---

(١) الكلَّ: اليتيم ـ العيال.
(٢) تقري الضيف: تقدم له الطعام.
(٣) نوائب الحق: مصائب الدهر.
(٤) القدوس: اسم الله الطاهر المنزه عن كل نقص وعيب المبارك.
(٥) الناموس الأكبر: جبريل أمين الوحي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فترة الوحي وانقطاعه

إن عبارة فترة الوحي تعني الفترة التي انقطع فيها الوحي.. حيث توقف نزول جبريل بالوحي القرآني فترة من الزمن.. وكما نعلم فقد نزل الوحي القرآني الأول مبتدئاً بـ ﴿اقرأ﴾ ثم الآيات الخمس من سورة العلق.. وبعد هذا النزول تُرى هل انقطع الوحي أم نزلت بعض السور القرآنية؟ وللإجابة على هذا السؤال الهام.. لابد لنا من الإطلاع على الآراء المختلفة في هذا الموضوع وفق ما يلي :

جاء[1] في كتاب القرآن لأبي عبد الله الزنجاني : أن أبا عبيدة قال في فضائل القرآن : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان بن أبي نجيح عن مجاهد قال : إن أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق : ١] . و﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] . ويقول السيوطي في كتاب الإتقان : حدثنا أمية الأزدي عن جابر بن زيد قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر .

وأخرج ابن أشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال : ولم تنزل بعد نزول آية اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ثلاث سنوات آية من القرآن . وتسمى هذه المدة زمن فترة الوحي.. وهناك من يقول إن زمن فترة الوحي سنة.. ومن يقول سنة أشهر.. ولكن الجمهور متفق على أنها ثلاث سنوات..

قال ابن شهاب[2] : وأخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال « وهو يحدث عن فترة الوحي :

---

(١) لقد جاء هذا النص في كتاب الإتقان للسيوطي أيضاً .

(٢) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال في حديثه أي حديث رسول الله ﷺ : بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاء في حِراء جالس على كرسي بين السماء والأرض.. فرعبت منه فرجعت فقلت : زملوني زملوني.. فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾

[المدثر : ١ـ٥] .

فحمي الوحي وتتابع[1] .

هذا الحديث رواه البخاري.. وأما مسلم فقد روى الحديث التالي في صحيحه :

عن يحيى قال : سألت أبا سلمة أي القرآن أُنزل قبل؟ قال : ﴿يا أيها المدثر﴾ فقلت : أو ﴿اقرأ﴾ فقال : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه أي القرآن أُنزل قبل فقال : يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ.. قال جابر : أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء[2] شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت ببطن الوادي.. فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً.. ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو جالس على كرسي ضخم في الهواء يعني جبريل عليه السلام.. فأخذتني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت : دثروني دثروني فصبوا عليَّ ماء فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾

[المدثر : ١ـ٥] .

وفي حديث آخر يرويه الإمام أحمد جاء فيه[3] :

حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن يقول :

---

(١) وتتابع : أي صار ينزل فترة بعد فترة .

(٢) حراء : هو غار حراء في جبل النور بالقرب من مكة .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ثم فتر الوحي عني فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَلَ السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض . . فجثيت منه فرقاً[1] حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت لهم زملوني زملوني فزملوني وتدثرت في ثيابي ونمت . . وبينما كان النبي ﷺ نائماً أنزل الله عليه : ﴿يا أيها المدثر﴾ . . وقد روي أنه في نومه كان يهتز ويبلل العرق جبينه الشريف عندما يأتيه الوحي .

لقد انقطع الوحي عن النبي ﷺ وهو أشد ما يكون إليه شوقاً وله طلباً . . فبعد أن نزل عليه الوحي الأول مع جبريل عليه السلام أمين الوحي . . بأوائل سورة العلق[2] :

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق : ١ـ٥] .

فتر الوحي ثلاث سنين وقيل سنة وقيل ستة أشهر ولكن الأكثر صحة ورواية هو الأول . . فحزن النبي ﷺ حزناً شديداً .

وبينا هو ماشٍ ذات يوم إذ سمع صوتاً من السماء . . فرفع بصره فإذا الملك الذي جاءه بحراء . . فَرُعب منه ثم عاد مسرعاً إلى زوجته الوفية خديجة رضي الله عنها وهو يقول :

زملوني زملوني فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر﴾ . . ولكننا إذا نظرنا في ترتيب النزول للسور المكية فإننا نجده كما يلي : سورة العلق ـ سورة القلم ـ سورة المزمل ـ سورة المدثر .

وبعد ذلك حمي الوحي وتتابع . . واستبشر النبي ﷺ وتبدل انتظاره الحزين إلى فرحة عامرة . . وأيقن أن هذا الوحي الذي تأخر عنه . . ولم ينزل وفق إرادته . . إنما هو مستقل بذاته وأن مصدره هو الله رب العالمين .

---

(١) فرقا : خوفاً .

(٢) حمباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النبوة والرسالة

مما مر معنا من الأحاديث الشريفة والوقائع التاريخية الثابتة.. نستطيع أن نجزم بأن ﴿اقرأ﴾ هي أول ما نزل من القرآن بغار حراء.. وإن ﴿يا أيها المدثر﴾.. هي أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي أي بعد انقطاع الوحي.. وكان النزول في منزل السيدة خديجة رضي الله عنها.. وهذا ما اتفق عليه الجمهور.. وتكون السور التي نزلت بينهما هي : القلم والمزمل وفق ترتيب النزول .

وهكذا فإن نزول ﴿اقرأ﴾ هو البداية لنبوة محمد بن عبد الله ﷺ.. كما أن نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ يعتبر البداية لرسالة النبي ﷺ.. حيث جاء الأمر الإلهي فيها بالطلب من رسول الله ﷺ أن يقوم بدعوة قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وليبلغ رسالة ربه بآيات بديعة من القرآن الكريم.. وينذر ويحذر كل من لا يؤمن بما جاء في كتاب الله.. وكل من لا يؤمن برسالة النبي محمد ﷺ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر : ١-٧] .

ومن الناس من يظن أن سورة الضحى هي التي نزلت بعد فترة الوحي.. وفي الحقيقة هذا خطأ ظاهر.. أما سبب النزول في سورة الضحى كما ورد في الصحيحين فهو أن النبي ﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً لتهجده.. فقالت له أم جميل امرأة أبي لهب.. إني لأرجو أن يكون صاحبك قد تركك.. لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت والضحى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن فترة الوحي والتي تعني انقطاع الوحي لمدة ثلاث سنوات كما مر معنا.. قد نزل بعدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.. أما سورة الضحى فهي قد نزلت وفق ترتيب النزول بعد سورة الفجر.. كما نزل بعدها سورة الشرح .

وبعد ذلك اجتمع النبي محمد ﷺ بورقة بن نوفل عندما كان ذاهباً ليطوف بالكعبة.. وقص عليه أمره فقال ورقة : والذي نفس ورقة بيده إنك لنبي هذه الأمة.. ولقد جاءك الناموس الأكبر[1] الذي جاء موسى من قبل.. ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك فقال له رسول الله ﷺ : أو مُخرجيَّ هم؟ فقال ورقة نعم.. ولتكذبنَّ ولتؤذينَّ ولتُخرجنَّ ولتُقاتلنَّ.. ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه .

وأخيراً فإنه لابد لنا من أن نذكر أن فترة الوحي أي انقطاعه.. والتي كانت لمدة ثلاث سنوات على أكثر الروايات كما مر معنا.. قد جاء في بعض الروايات أيضاً أنها لمدة سنة.. وفي بعض الروايات الأخرى أنها لمدة ستة أشهر .

* * *

(١) الناموس الأكبر : هو جبريل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية نزول الوحي القرآني

١ـ كيفية نزول القرآن.
٢ـ أوضاع وأحوال نزول الوحي.
٣ـ أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني.
٤ـ أسباب نزول القرآن منجماً
٥ـ أمثلة قرآنية على كيفية نزول السور والآيات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

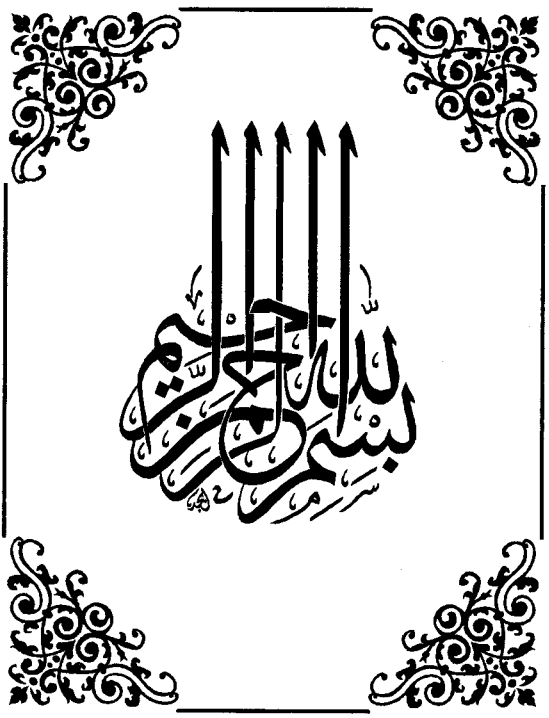

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية نزول القرآن

(١) القرآن الكريم هو كلام الله الذي كُتب في اللوح المحفوظ.. من علم الله العليم الحكيم.. والذي أنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا.. جملة واحدة بقدرة الله وإرادته.. ثم أنزل مفرقا على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.. وهذا القول في كيفية نزول القرآن هو الأرجح وهو الأشهر.. ويقول ربنا :

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾(٢) [البروج : ٢١-٢٢] .

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾(٣) [الزخرف : ٤] .

وقد كان نزول القرآن الكريم منجماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث.. ووفق ما يقرره الله تبارك وتعالىٰ من التشريعات الإلهية.. وكذلك جواباً لما يسأل عنه النبي ﷺ في مختلف الأمور والأحوال.. وكذلك في تثبيت فؤاده الشريف.. لما يجري معه من الشدة والمقاومة في دعوته.. وكان نزوله إلى السماء الدنيا كما هو نزوله على قلب رسول الله ﷺ.. في شهر

---

(١) مباحث في علوم القرآن ـ مناع القطان ـ البرهان للزركشي ـ الإتقان للسيوطي ـ علوم القرآن الكريم ـ الدكتور نور الدين عتر .

(٢) بل هو : بل هذا القرآن الذي كذبه المشركون هو قرآن مجيد . مجيد : عظيم منزه عن الباطل ويحتوي على كل الفضائل والمكارم . في لوح محفوظ : أي مكتوب في اللوح المحفوظ عند الله لا يمكن أن يزيد أو ينقص ولا يمكن أن يأول أو يحرف ولا أن يزول .

(٣) أم الكتاب : اللوح المحفوظ . لعلي : لذو قدر رفيع . حكيم : ذو حكمة بالغة في سوره وآياته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رمضان المبارك وفي ليلة القدر بالذات. . وكذلك كان نزوله منجماً للمساعدة في حفظ آياته وسوره ويقول ربنا :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

تشير هذه الآية الكريمة لبدء نزول القرآن على رسول الله ﷺ في شهر رمضان المبارك منجماً أو لنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا [١].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٢] [القدر : ١ـ٥] .

وتشير هذه السورة الكريمة[٣] لتحديد ليلة القدر التي هي في شهر رمضان المبارك. . لنزول القرآن جملة واحدة ﴿إنا أنزلناه﴾ من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا. . وكذلك لنزوله منجماً بواسطة جبريل أمين الوحي على رسول الله ﷺ. . والبداية نزوله في ليلة القدر . يقول ربنا في سورة الدخان : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[٤] [الدخان : ٣] . والليلة المباركة هي ليلة القدر في شهر رمضان المبارك .

وتشير هذه الآية الكريمة إلى إنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة

---

(١) منجما : مفرقاً. تفسير القرآن العظيم لابن كثير والتفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم. د. وهبة الزحيلي.

(٢) إنا أنزلناه : أي نحن أنزلنا القرآن . وما أدراك ما ليلة القدر : وما أعلمك بمكانة ليلة القدر والإعادة لتعظيمها . خير من ألف شهر : أي إن العمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر . تنزل الملائكة والروح : أي تتنزل الملائكة تباعاً مع أمين الوحي جبريل . من كل أمر : في كل أمر قضاه الله للسنة القادمة .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٤) ليلة مباركة : هي ليلة القدر . منذرين : منذرين الكفار والمشركين ومرتكبي المعاصي من المسلمين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في السماء الدنيا جملة واحدة ﴿إنا أنزلناه﴾. . وكذلك لنزوله مفرقاً وتباعاً على رسول الله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام. . ولبداية نزوله في ليلة القدر. . حيث أن الله جل وعز ينذر بآياته الكفار ومرتكبي المعاصي ﴿إنا كنا منذرين﴾. . والإنذار يكون مفرقاً وفق الأحوال والأهوال في ارتكاب المعاصي .

ولقد[1] كان رسول الله ﷺ يتلقى الوحي القرآني من عند الله جل جلاله عن طريق جبريل عليه السلام أمين الوحي. . وكان جبريل يتلقف القرآن سماعاً من الذات العلية بلفظه المخصوص ويقول ربنا في ذلك :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[2]

[القيامة : ١٧ـ١٩] .

وها هي ذي بعض الآيات الكريمة حول هذا الموضوع :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٣] .

وتشير هذه الآية إلى أن التنزيل على رسول الله ﷺ كان متفرقاً لا جملة واحدة .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الكفار قالوا هلا نزل القرآن على محمد

---

(١) مباحث في علوم القرآن ـ مناع القطان . علوم القرآن الكريم ـ د . نور الدين عتر .

(٢) جمعه : أي جمع القرآن في صدرك وتثبيته فيه وحفظك إياه . وقرآنه : أي وإثبات قراءته على لسانك . فإذا قرأناه : لك على لسان جبريل عليه السلام حيث يقرأه أمامك . فاتبع قرآنه : فاتبع قراءة جبريل أمامك وقيل فاستمع ثم تابع قراءته مع جبريل ثم اقرأه بنفسك وقيل فاعمل بما جاء في القرآن . علينا بيانه : إن على الله تبارك وتعالىٰ إيضاحه لك بفهم معانيه على ما أراد وشرع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جملة واحدة؟ ولكن الله رد عليهم : لقد أنزلناه مفرقاً لنقوي به قلبه ولنيسر له حفظهُ ورتلناه عليك بلسان جبريل ترتيلاً بديعاً بتمهل وتؤدة .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وتشير هذه الآية لبدء نزول القرآن في شهر رمضان وفي ليلة القدر بالذات . . منجماً أي متفرقاً على رسول الله ﷺ . . أو بنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا[1] .

* * *

(١) تفسر القرآن العظيم لابن كثير .
التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبه الزحيلي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أوضاع وأحوال نزول الوحي

لقد كان نزول الوحي على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام على أوضاع مختلفة :

١ـ كان أول ما بدىء الوحي على رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم . . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

٢ـ لقد جاءه الوحي عن طريق الملك جبريل عليه السلام للمرة الأولى في غار حراء . . حيث أنزل عليه ما أمره الله به . . وهي أوائل سورة العلق مبتدئه باقرأ . . وقد كانت البداية مذهلة للنبي ﷺ حيث ذهب إلى بيته وطلب من زوجه الحنون خديجة أن تزمله بقوله زملوني زملوني .

٣ـ وذات يوم بينما كان ﷺ عائداً من حراء رأى جبريل عليه السلام جالساً على كرسي بين السماء والأرض فخاف وعاد إلى أهله وقال لهم دثروني دثروني . . وتدثر في ثيابه ﷺ وبينما هو نائم إذ اهتز وثقل جسمه وتصبب العرق من جبينه الشريف . . وجاءه الوحي يقول له :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ [المدثر : ١ـ٧] .

٤ـ وهكذا كان يأيته ﷺ الملك دون أن يراه فيلقي في روعه ما نزل به من الوحي . . كان إذا أتاه الوحي يُسمع عند وجهه دوي كثير . . كدوي النحل وصوت مثل صلصلة الجرس . . فكان ﷺ في هذه الحال يثقل جسمه حتى يكاد يرض فخذه فخذ الجالس إلى جنبه . . وإذا كان على راحلته فتضرب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بجرانها[1] وهذا الحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها وأخرجه الإمام أحمد[2] .

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يُسَرَّى عنه . أخرجه ابن جرير مرسلاً .

وهذه الحالات حدثت معه ﷺ في حجة الوداع . .

ويقول الله تبارك وتعالىٰ في سورة الشورى :

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

ولقد وصف رسول الله ﷺ طريقة نزول الوحي على قلبه حيث قال ﷺ :

أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال . . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .

وما من شك في أن الصورة الأولى أشد وطأً وأثقل قولاً كما قال الله تبارك وتعالىٰ :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾[3]

[المزمل : ٥ـ٦] .

وكذلك في هذه الحالة :

---

(١) بجرانها : بمقدم عنقها .

(٢) إلا وحياً : أي بواسطة الوحي أو يوحى إليه بالإلهام وقيل يلقي في قلبه ما يشاء . من وراء حجاب : من وراء ستار لا يدركه ولا يعرف ما هو بحيث يسمع ولا يرى شيئاً . رسولاً : من الملائكة . علي : اسم الله المترفع عن صفات مخلوقاته والعلي بذاته عن كل ما يخطر ببال مخلوقاته .

(٣) قولاً ثقيلاً : أي قرآناً رصيناً لرزانة ألفاظه وضخامة معانيه وسموها وشمولها على كل نواحي الحياة في الدنيا والآخرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه :

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ٩٥] . فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُمليها عليَّ قال : يا رسول الله : والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان كفيف البصر.. فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي.. فثقلت علي حتى خفت أن ترضَّ فخذي.. ثم سري عنه فأنزل الله ﴿ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء : ٩٥] . أخرجه البخاري بلفظه وأحمد وأبو داود .

٥ـ أن يأتيه الملك بصورة رجل فيخاطبه فيعي عنه ما يقول.. وقد كان سؤال جبريل في أول وحي من هذا النوع عن الإسلام والإيمان والإحسان وكذلك عن الساعة.. كما كان جبريل ينزل في بعض الأحيان على صورة ابن خالة الرسول ﷺ وهو دحية الكلبي.. وقد كان وسيم الوجه وقد توفي في دمشق وقبره موجود فيها في منطقة المزة .

٦ـ أن يأتيه الملك جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها.. كما حصل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ويقول ربنا في سورة النجم :

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(١)

[النجم : ١٣ـ١٥] .

وكذلك فقد رآه على صورته الحقيقية عندما عاد من غار حراء حيث رآه وهو جالس على كرسي بين السماء والأرض .

---

(١) ولقد رآه : أي رأى الرسول ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية . نزلة أخرى : وقيل لقد رأى نور ربه مرة أخرى . سدرة المنتهى : هي شجرة السدر الله أعلم بحقيقتها وهي في أعلى مكان في السماء السادسة والمنتهى هو المكان الذي ينتهي إليه علم الخلائق . عندها جنة المأوى : أي في ذلك المكان توجد الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين كما هي مَقرُّ أرواحِ الشهداء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧ـ أن يكلمه الله من وراء حجاب كما وقع له ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلاة في عددها.. حيث بدأ في الخمسين وانتهى إلى الخمس.. فكانت خمس في عددها وخمسون في ثوابها[١] .

وهكذا نودي ﷺ من قبل الله عز وجل :

« أحكمتُ فريضتي وخففت على عبادي » .

* * *

(١) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني

لقد نزل القرآن الكريم منجماً أي متفرقاً منذ نبوة محمد بن عبد الله ﷺ ورسالته.. حتى قرب انتقاله إلى الرفيق الأعلى.. وقد استغرق ذلك حوالي ثلاث وعشرين عاماً.. وهذا النزول كان في أوقات وأمكنه مختلفة حسبما تقضي به الحاجات والظروف والمناسبات.. فكان ينزل في النهار وهو الأكثر.. وفي الليل وفي السفر وهو الأقل كما ينزل في الحضر وهو الأكثر أيضاً.. وحتى في الحج والغزوة.. كما كانت الآيات أو السورة تنزل للإخبار عن أمور حدثت سابقاً كما هو الحال في قصص الأنبياء.. أو للإخبار عن أمور ستحدث قريباً.. كما هو الحال عندما نزلت آيات الروم :

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾(١)

[الروم : ١ـ٣] .

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم : ٤ـ٥] .

---

(١) ألم : من حروف فواتح السور وتقرأ ألف لام ميم . غلبت الروم : خسرت الروم الحرب مع الفرس وقد فرح مشركوا العرب بذلك لأن الفرس لا كتاب لهم وهم مثل العرب في ذلك . في أدنى الأرض : أي في أقرب مكان من الأرض إلى العرب أو إلى فارس . من بعد غلبهم : أي من بعد كونهم مغلوبين . في بضع سنين : البضع من ثلاثة إلى تسعة وقد رآهن أبو بكر رضي الله عنه على ثلاث سنين فقال له الرسول ﷺ زد في الأمل . ويومئذ : أي ويوم ينتصر الروم على الفرس وقد كان ذلك في السنة التاسعة للهجرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك تنزل الآيات أو السور لأمور ستحدث في المستقبل كما هو الحال في بعض سور القرآن التي تتحدث عن أمور ستحدث يوم القيامة. . وما يجري فيه من حساب وجزاء كما في سورة الزلزلة وسورة القارعة وكثير من السور القصار . أما الآية فكانت تنزل جواباً لمستخبر أو لمستفهم يستوضح عن أمر ما . كما في قوله عز وجل :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : ٨٥] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] [الأنفال : ١] .

* * *

(١) ويسألونك : يا محمد ﷺ عن الأنفال : عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود هنا غنائم بدر . لله والرسول : أي إن أمرها راجع إلى الله ومن ثم يقسمها رسول الله كما يأمر الله . ذات بينكم : أي فيما بينكم ليذهب النزاع والحقد ويحل التفاهم والحب. . وسبب ذلك ما حصل من خلاف بين المسلمين بالنسبة لغنائم بدر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسباب نزول القرآن منجماً

لقد كان نزول القرآن منجماً أي مفرقاً.. حتى يسهل حفظه على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين.. وحتى يثبت في قلبه الشريف.. وليقوم بتبليغه وتنفيذ ما جاء فيه بين قومه وبين الأقوام الأخرى على مراحل مختلفة ومتعددة ويقول ربنا في سورة الفرقان :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[1] [الفرقان : ٣٢] .

كما يقول جل جلاله في سورة الإسراء :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[2] [الإسراء : ١٠٦] .

كما أن نزوله مفرقاً تلبية الحاجات الدعوة.. ومع حفظه ليسهل تطبيقه على المسلمين.. وليكون عوناً لرسول الله ﷺ على تلقي الوحي من الملأ الأعلى.. ودافعاً قوياً للتخفيف عما يصيبه من الشدة في القيام بدعوته وليكون عوناً على تثبيت وتقوية فؤاده الشريف..

---

(١) لولا : هلا . جملة واحدة : مرة واحدة أو دفعة واحدة . لنثبت به فؤادك : لتقوي بذلك قلبك ونيسر لك حفظه وفهمه . ورتلناه : أي رتله الله تبارك وتعالىٰ على لسان جبريل . ترتيلاً : أي ترتيلاً بديعاً بتمهل وتؤده ليسهل عليك فهمه وتلاوته على الوجه الصحيح .

(٢) فرقناه : أي أنزلناه على مدى ثلاث وعشرين سنة وعلى مراحل وفق ضرورة التشريع وحسب الحوادث . على مكث : على مهل وتؤدة . ونزلناه تنزيلاً : أي شيئاً بعد شيء بحسب الحاجة وبمقتضى الحكمة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وللتدرج في التشريعات الإلهية.. وللتطبيق التام للنهج الإلهي بافعل ولا تفعل.. وللحلال والحرام كما في تحريم الخمر -حيث نزل على ثلاث مراحل وفق مايلي :

١- ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) [البقرة : ٢١٩] .

٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(٢) [النساء : ٤٣] .

٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣) [المائدة : ٩٠] .

وكذلك فقد كان نزول القرآن الكريم بالآية الواحدة والآيتين والخمس والعشر.. كما في آيات سورة المؤمنون من ١-١٠ وكذلك كان النزول في بعض آية كما مر معنا في قوله تعالى : ﴿ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ .

وكذلك فقد كان نزول القرآن مفرقاً على رسول الله ﷺ بعكس الكتب

---

(١) قل العفو : أي قل يا محمد ﷺ لهم أنفقوا ما فضل عن حاجتكم .

(٢) جنباً : الحالة التي يلزم الإنسان فيها الغسل للطهارة . عابري سبيل : مارين بطريقكم أو مسافرين . الغائط : مكان قضاء حاجة الإنسان في إخراج ما في بطنه . لامستم النساء : أي قاربتم نساءكم بالجماع وقيل لامستم من اللمس . صعيداً طيباً : تراباً طاهراً أو وجه الأرض الصلبة .

(٣) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التي تقدس وتعبد من دون الله . الأزلام : قداح فيها سهام مكتوبة بافعل ولا تفعل.. يرمونها للاستخارة ولمعرفة ما قسمته لهم الآلهة . رجس : قذر ونجاسة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السماوية الأخرى.. كالتوراة والإنجيل التي نزلت دفعة واحدة.. ولأنه ﷺ كان أمياً.. ولكنه بفضل الله ورعايته كان يملي ما ينزل عليه على كتبة الوحي وكان يتمتع بعقل راجح وبصيرة نافذة وفكر ثاقب.. حتى يسهل عليه حفظه وفهمه للقيام بالدعوة إليه . وكذلك كان نزوله مفرقاً لمواساته والشد من أزره في تحمل المشاق والشدائد والمكاره التي يلاقيها عند القيام بالدعوة .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمثلة قرآنية
على كيفية النزول في السور والآيات

ولقد تبين[1] . أن أكثر القرآن نزل مفرقاً ومن أمثلته في السور القصار سورة اقرأ العلق أول ما نزل منها حتى نهاية الآية﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥] . وسورة الضحى أول ما نزل منها إلى قوله : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.. ومنه ما نزل كاملاً ومن أمثلته في السور القصار الفاتحة والإخلاص والكوثر والمسد والبينة والنصر.. ومن أمثلته في السور الطوال سورة المرسلات.. وقد دل الاستقراء أيضاً على نزول خمس آيات وعشر آيات وصح نزول عشر آيات من أول سورة المؤمنون .

وصح أيضاً نزول قسم من الآية مثل ﴿غير أولي الضرر﴾ من الآية ٩٥ من سورة النساء وهي .

﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[2] [النساء : ٩٥] .

وكذا في قوله تعالىٰ :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

---

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ـ الإتقان للسيوطي . البرهان للزركشي .

(٢) القاعدون : الممتنعون عن الجهاد والباقون في أماكنهم . أولي الضرر : أصحاب العُذْرِ المانع من الجهاد . الحسنى : المثوبة الحسنى وقيل الجنة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حَكِيمٌ﴾[1] [التوبة : ٢٨] . فإنها نزلت بعد نزول أول الآية وهي بعض منها .

ولقد دل البحث أيضاً على نزول السور القصيرة كما في الجزء الثلاثين « الإخلاص ـ الفلق ـ الناس » وغيرها كثير . . وكذلك في بعض السور الطوال كسورة المرسلات وسورة الأنعام . . وهكذا اقتضت حكمة الله أن يتم نزول هذا القرآن الكريم ليكون نوراً وخيراً وهدى وبشرى للمؤمنين بل ولجميع البشرية . . على لسان خير الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ ويؤكد ذلك ربنا الرحمن الرحيم في كتابه الكريم حيث يقول :

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم : ١] .

ويقول الله تبارك وتعالىٰ أيضاً في سورة الشعراء :

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[2] [الشعراء : ١٩٢ـ١٩٥] .

وما أروع أن ننهي بحثنا في هذه الآيات الكريمة :

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾[3] [هود : ١ـ٣] .

---

(١) عيلة : فقراً .

(٢) وإنه : أي القرآن . الروح الأمين : جبريل عليه السلام . على قلبك : يا محمد ﷺ .

(٣) كتاب : هو القرآن الكريم . أحكمت آياته : أي نظمت آياته تنظيماً محكماً لا خلل فيه . من لدن : من عند . يمتعكم : يجعلكم تتمتعون بحياتكم . متاعاً حسناً : أي عيشاً حسناً في دنياكم بتوسعة رزقكم وطيبة عيشكم . أجل مسمى : وقت محدد ومقدر من قبل الله عز وجل . ذي فضل : صاحب معروف . فضله : ثواب فضله . وإن تولوا : أي تذهبوا وتعرضوا . =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تباركت وتعاليت أيها الرب الكريم .

وتبارك نبيك ورسولك خاتم النبيين والمرسلين .

وتبارك كتابك القرآن المجيد .

وصدق الله العظيم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيب السور والآيات

١ـ ترتيب السور والآيات.

٢ ـ الأحاديث النبوية حول ترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

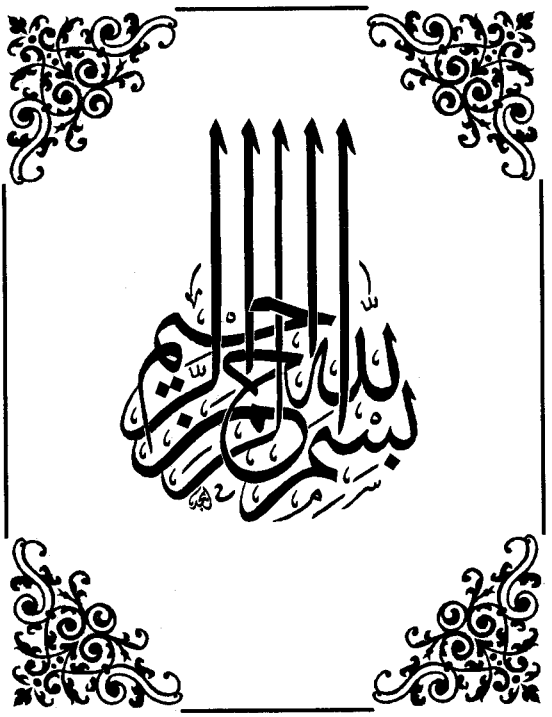

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيب السور والآيات

إن القرآن العظيم الذي أُنزل على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . هو صورة طبق الأصل من كتاب الله الذي كان مكتوباً في اللوح المحفوظ . . ثم أُنزل بإرادة الله جل جلاله إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة . . ثم أُنزل على رسول الله ﷺ منجماً في ثلاث وعشرين سنة . . وذلك حسبما تقضي به الأمور . . وحسبما يكون السؤال أو الاستفهام . . وحسبما يقتضي نزول تشريع ما . . ولهذا فإن ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم هو أمر توقيفي لا توفيقي .

الأمر التوقيفي : هو الأمر الذي يتوقف على إرادة الله فقط دون اجتهاد للإنسان فيه .

الأمر التوفيقي : هو الأمر الذي يجتهد الإنسان فيه بتوفيق من الله .

إن ترتيب الآيات في السور هو أمر توقيفي . . وذلك بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين . . وهذا الأمر التوقيفي للآيات بالإجماع التام عند الجميع . . أما بالنسبة لسور القرآن وترتيبها في المصحف . . فهو على العموم توقيفي . . ولكن القلة تقول إنه كان توفيقياً أي اجتهادياً من الصحابة . . عند نسخ المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . والبعض الآخر من هذه القلة يقول : إن من السور ما كان توقيفياً ومنها ما كان توفيقياً أي اجتهادياً .

وهنا نشير إلى ما تفضل به الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن . . حيث قال :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الرأي الذاهب إلى إن الترتيب على قسمين توقيفي واجتهادي فلا يستند القسم الاجتهادي فيه إلى دليل صحيح.. وهو على كل حال قسم ضئيل لا يؤبه له.. وهذا القليل الذي يمكن أن يجري فيه الخلاف يعتمد على حديث ضعيف جداً.. بل هو حديث لا أصل له يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس[1].. ويزيد الفارسي هذا.. يذكره البخاري في الضعفاء.. فلا يقبل منه مثل هذا الحديث يتفرد به.. وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن.. الثابت بالتواتر القطعي قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف.. وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور.. كأنَّ عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه وحاشاه من ذلك.. فلا علينا إذا قلنا إنه حديث لا أصل له .

ويقول الأستاذ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن أيضاً : إن الرأي القائل بأن ترتيب السور باجتهاد الصحابة لم يستند إلى دليل يعتمد عليه.. ويقول الدكتور نور الدين عتر في كتابه علوم القرآن الكريم في بحث نزول القرآن منجماً وأسراره ما يلي :

٢ـ سر يرجع لإعجاز القرآن في ترتيب القرآن في النزول ثم ترتيبه في المصحف.. حيث ينظره جبريل في سماء الدنيا وهو على ترتيب المصحف.. ثم ينزل بآياته تباعاً على حسب الحوادث فتوضع كل آية في مكانها في المصحف وفق ترتيب اللوح المحفوظ[2] .

إن ترتيب الآيات والسور كان ولا زال في المصحف.. كما رتبه رسول الله ﷺ بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين.. وأن كل آية توضع عقب آية تليها وهكذا.. والسورة التي تشتمل

---

(١) تعليق العلامة أحمد شاكر على الحديث في سند الإمام أحمد عن مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح .

(٢) باختصار وتصرف عن كتاب الوحدة الموضوعية ٧٤١ . هكذا يشير د. نور الدين عتر في كتابه علوم القرآن الكريم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على عدد من الآيات كثيراً أو قليلاً يتبع بعضه بعضاً. . لأن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن. . أنزله الله جملة واحدة إلى السماء الدنيا. . كما قال الله تعالىٰ :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

ثم كان ينزل مفرقاً على رسول الله ﷺ مدة حياته عند الحاجة. . كما قال تعالىٰ :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[1] . [الإسراء : ١٠٦] .

وإذا نظرنا إلى موضوع الأمر التوقيفي للقرآن الكريم وما يحويه. . فإنه لابد لنا من أن نذكر العرضة التي كان يقوم بها جبريل عليه السلام بمدراسته القرآن مع النبي ﷺ كل عام مرة. . وقد أجراها في العام الأخير لحياة النبي ﷺ مرتين. . وقد حضر هذه العرضة الأخيرة زيد بن ثابت رضي الله عنه. . وهذا يعني أن القرآن بسوره وآياته وكلماته وحتى في حروفه. . هو نفسه القرآن الذي أوحاه الله على رسوله ﷺ . وهو الذي أنزله عليه .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن لمنزل القرآن العظيم. . أن يترك كلامه العزيز دون ترتيب سُوره وآياته. . وكل ما يحويه من تشريعات وعبادات وقصص للأنبياء. . ومن كل ما يجري في الدار الآخرة من ثواب وعقاب. . و. . و. . وكل ما يشتمل عليه كتاب الله المجيد .

وروى القرطبي عن ابن وهب قال : سمعت سليمان بن بلال يقول : سمع ربيعة يسأل : لِمَ قُدِّمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون

---

(١) فرقناه : أي نزلناه مفرقاً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً وقيل فرقنا به بين الحق والباطل ولكن التفسير الأول يتناسب مع البحث . على مكث : على مهل وتؤدة . نزلناه تنزيلاً : أي نزلناه شيئاً فشيئاً بحسب الوقائع والأوضاع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة . . وإنما نزلتا في المدينة فقال ربيعة : قد قدمتا وأُلِّف القرآن على علم ممن ألفه[1] .

وروى البخاري بسنده عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان عند نسخ المصاحف . . هذه الآية التي في البقرة :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]

[البقرة : ٢٣٤] .

قد نسختها الآية الأخرى فَلِمَ تكتبها؟ أو تدعها مكتوبة وأنت تعلم أنها منسوخة . . قال : يا ابن أخي والله لا أغير شيئاً من مكانه .

ويمكننا أن نستدل على أن القرآن رتبت فيه السور والآيات بإرادة من الله . . وهو أمر توقيفي أوحاه الله على رسوله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . عندما نقرأ هذه الآيات الكريمة من سورة القيامة :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[3] [القيامة : ١٦ـ١٩] .

الله جل جلاله يتعهد بقراءة القرآن على رسول الله ﷺ عن طريق جبريل عليه

---

(١) من روائع القرآن . د . محمد سعيد رمضان البوطي من تفسير القرطبي .

(٢) يذرون : يتركون . يتربصن : ينتظرن ويصبرن . بلغن أجلهن : أي فإذا انقضت عدتهن . فعلن في أنفسهن : من التزين والتعرض للخطبة . بالمعروف : بما لا ينكره الشرع .

(٣) لا تحرك به لسانك : يا محمد ﷺ أي بالقرآن قبل أن ينتهي الوحي . لتعجل به : لتسرع بحفظه مخافة أن تنساه . إن علينا جمعه : أي إن الله حفظه في صدرك . وقرآنه : وقراءته متى شئت . فإذا قرأناه : عليك بلسان جبريل عليه السلام . فاتبع قرآنه : أي فتتبع قراءته واستمع إليها . بيانه : إيضاحه وما يحوي من الأحكام أو بترتيب آياته وسوره .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السلام . . ثم يتعهد أيضاً ببيان القرآن أي بإيضاحه سواء بفهم معانيه أو بترتيب آياته وسوره أو ببيان أحكامه .

وفي الآيتين التاليتين نرى أنها نزلتا من السماء بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وبرقمهما واسم سورتيهما . . فهل بعد ذلك من كلام . . والدليل هنا على الأمر التوقيفي هو مثبت من رب العالمين مباشرة .

ويقول ربنا :

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢٨١] .

لقد نزلت هذه الآية لوحدها وقال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ ضعها على رأس مائتين وإحدى وثمانين من البقرة[١] .

روى أحمد في مسنده من عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ . . إذ شَخَصَ ببصره ثم صوبه فقال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : سورة النحل ورقم الآية ٩٠ .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢] [النحل : ٩٠] .

* * *

(١) من روائع القرآن للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

(٢) إيتاء : إعطاء المال من زكاة أو صدقة وقيل الإتصال والتودد أو كليهما معاً . ذي القربى : أصحاب القرابة . الفحشاء : المعاصي والذنوب المفرطة في القبح . المنكر : كل ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع . البغي : الظلم والاعتداء والتجبر . تذكرون : تتذكرون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأحاديث النبوية
حول ترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى يَومِ القِيَامَةِ كأَنَّه رأيَ العينِ فليقَرأ : إذا الشَّمسُ كُوِّرتْ وإذا السَّماءُ انفطَرَتْ وإذا السماءُ انشَقَّت » رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حسن .

إننا نرى في هذا الحديث تسلسل سورة التكوير والانفطار .

عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : أُعطيتُ السَّبعَ الطِوالَ مكانَ التورَاةِ وأعطيتُ المئينَ مكانَ الإنجيلِ وأُعطيتُ المَثَاني مَكانَ الزبُّوُرِ وفُضِّلتُ بالمُفصَّل .

رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وهو حديث صحيح بجميع طرقه وشواهده .

والسبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة . . ولذلك لم يفصلوا بينهما . . لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ . . وسميت طوالاً لطولها . . وحكي عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس .

والمئون : ما ولي السبع الطوال . . سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية .

والمثاني : ما ولي المئين وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[1] [الزمر : ٢٣] .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وإنما سمي القرآن كله مثاني لأن الأنباء والقصص تثني فيه . . ويقال إن المثاني هي في قوله تعالىٰ :

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وسبعاً من المثاني تشير إلى سورة الفاتحة والتي تسمى أيضاً سورة الحمد حيث تثنى في كل ركعة . . والمفصل ما يلي المثاني من قصار السور . . وسمي مفصلاً لكثرة الفصول بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم . . وقيل المفصل من أول سوة ق أو من سورة الحجرات حتى نختم . . وأقسامه ثلاث : طواله وأواسطه وقصاره . . وقيل المفصل لقلة المنسوخ فيه وآخره سورة الناس .

لقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال :

« اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران » .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : في الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء . . إِنهُنَّ مِن العِتَاقِ الأُوُل[2] وهُنَّ من تِلادي[3] . موقوفاً على ابن مسعود .

---

(١) أحسن الحديث : القرآن الكريم . كتاباً متشابهاً : أي إن القرآن الكريم تتشابه آياته في الإعجاز والهداية وفي الحكم والأحكام . . والأوامر والنواهي وفي خصائص كل منها . مثاني : أي تتكرر فيه الأحكام والمواعظ مثنى مثنى كالأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد . تقشعر : تضطرب وترتجف خوفاً وحياءً وهلعاً عند ذكر عذابه . تلين : تظل جلودهم لينة غير منقبضة عند ذكر رحمته . من هاد : من هادي .

(٢) العتاق الأول من السور : القديمة والنفيسة .

(٣) تلادي : من السور القديمة التي حفظت من القرآن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا ذكرها نسقاً كما هو ترتيبها في المصحف . وهذا دليل على أن ترتيب السور توقيفي .

كما روى البخاري أيضاً أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة يجمع كفيه ثم يقرأ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد والمُعَوَّذتين وينفُثُ فِيهما .

كما جاء في حديث آخر من عبد الله بن خبيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد والمعوذتين حِينَ تُمْسِي وتُصْبِح ثلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفيكَ مِنْ كُلِّ شيء » .

رواه أحمد والنسائي والترمذي وهو حديث صحيح .

وروى البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي مسعود الأنصاري البدري وعقبة بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

مَنْ قَرأ هاتَينِ الآيتين مِنْ آخِرِ سُورةِ البقرةَ كَفتَاه .

الآيتان هما رقم ٢٨٥ و ٢٨٦ وكفتاه تعني حفظتاه من كل سوء أو أغنتاه في الأجر عن قراءة غيرهما .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضل سورة الكهف

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رجل يقرأ في سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[1] فتغشته[2] سحابة فجعلت تدنو وتدنو. . وجعل فرسه ينفر. . فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : تلكَ السكينةَ تَنَزَّلَتْ بِالقرآن . رواه البخاري

تحديد آيات سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

إِنَّ سُورةً مِنَ القُرآن ثَلاثونَ آية شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ. . وهي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ . حديث حسن .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان .

إن الأحاديث النبوية الشريفة تدل دلالة أكيدة وقاطعة على أن أسماء السور القرآنية توقيفية. . لأنه ﷺ كان يذكرها بأسمائها. . كما أن ترتيب السور قد أخذ المنهج نفسه من رسول الله ﷺ. . ومن جهة أخرى فإن الصحابة الكرام كانوا يسمون السور القرآنية أيضاً وفق ترتيبها. . وهذا بالطبع قد أخذوه عن رسول الله ﷺ. . فهل بعد هذا وغيره مما ذكرناه آنفاً من دليل أكثر تأكيداً لهذه الأمور. . التي تُثبت أن السور القرآنية وأسماءها وترتيبها في المصحف . وكذلك ترتيب الآيات وعدد آيات كل السور القرآنية هي أمور توقيفية. . وهي

---

(١) شطنين : جمع شطن وهو الحبل .
(٢) فتغشته : فغطته حيث كانت فوقه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من منزل القرآن العظيم الإله العليم الحكيم .

وهكذا فإننا نستطيع أن نصل إلى النتيجة التالية بكل تأكيد وتدقيق :

١ـ إن ترتيب الآيات في السور القرآنية هو أمر توقيفي .

٢ـ إن ترتيب السور القرآنية في المصحف هو أمر توقيفي .

٣ـ إن وضع البسملة في أوائل السورة وتسميتها هو أمر توقيفي .

٤ـ إن عدد الآيات في كل سورة هو أمر توقيفي .

وسنذكر المزيد من الأحاديث النبوية التي تؤكد ذلك في آخر الكتاب بإذن الله .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع القرآن
في عهد النبي ﷺ

١ـ جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور .
٢ـ حفظ القرآن في صدور الصحابة .
٣ـ أحاديث الرسول ﷺ في الحث على تعلم القرآن .
٤ـ القراء وحفظة القرآن من الصحابة .
٥ـ الحفظ في السطور وكتبة القرآن من الصحابة .
٦ـ دقة كتابة الوحي القرآني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

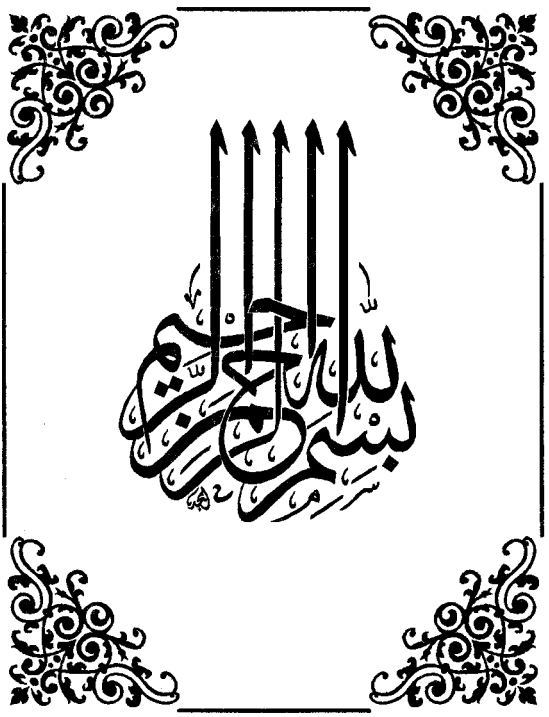

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع القرآن
وحفظه في الصدور والسطور

إن كلمة جمع القرآن لها معنيان :

أولهما : حفظه في الصدور وهذا ما تشير إليه الآية السابعة عشرة من سورة القيامة : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ .

وثانيهما : كتابته كله مفرق الآيات والسور . . ومرتب الآيات فقط . وكل سورة في صحيفة على حده . . أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتبت إحداها بعد الأخرى[1] .

وكان رسول الله ﷺ هو أول من حفظ القرآن في الصدور . . وهو سيد من حفظ القرآن أيضاً . . وهو أول من أمر بحفظه في السطور . . وذلك بتكليف كُتَّاب الوحي كتابة ما يوحيه إليه ربه تبارك وتعالىٰ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وجمع القرآن بمعنى كتابته فقد اتخذ ثلاثة أشكال في ثلاثة عهود في الصدر الأول . . أولها عهد النبي ﷺ وثانيها عهد أبي بكر رضي الله عنه وثالثها في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولقد كان رسول الله ﷺ أمياً . . ولكنه كان ذو فكر ثاقب . . وعقل راجح . . وذاكرة قوية . . حتى يتناسب ذلك مع الرسالة السماوية التي أعدها الله له . . إضافة إلى الأهم وهو عناية الله به ورعايته له . . وبالوقت ذاته حتى لا يُقال إنه يكتب بنفسه القرآن الذي يدعو إليه . . وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في هذه الآيات :

---

(١) مباحث في علوم القرآن ـ د . صبحي الصالح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[1] [العنكبوت : ٤٨] .

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] [الأعراف : ١٥٧] .

وكان جبريل عليه السلام ينزل بالوحي القرآني بأزمان مختلفة وأماكن متعددة.. وفق ما تقضي به الأمور والظروف.. وكان رسول الله ﷺ يحفظ بسرعة ما يُتلى عليه.. وكان يحرك لسانه مردداً الوحي القرآني.. مخافة أن ينسى منه شيئاً.. ومن ثَمَّ ليقرأه على كتاب الوحي ليكتبوه دون زيادة أو نقصان.. ولكن الله جل جلاله طلب منه أن لا يحرك لسانه.. وأوضح له الأمر وطمأنه على حفظ قرآنه في هذه الآيات التي يشرحها ابن عباس رضي الله عنهما.. والتي رواها البخاري في صحيحه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧] .

قال : كان رسول الله ﷺ يُعالج[3] من التنزيل شدة وكان مما يحرك[4] به

---

(١) وما كنت : يا محمد ﷺ . من قبله : أي من قبل القرآن . ولا تخطه بيمينك : ولا تكتبه بيدك اليمنى . لارتاب : لشكَّ . المبطلون : الكافرون الذين يقولون إن الحق باطل .

(٢) إصرهم : أي التكاليف الشاقة من الأعمال التي تعهدوا بتنفيذها . الأغلال : القيود الثقيلة التي فرضت عليهم . آمنوا به : أي آمنوا بمحمد ﷺ . عزروه : عظموه ووقروه ونصروه . النور : القرآن الكريم .

(٣) يعالج : من المعالجة وهي محاولة الشيء بمشقة . التنزيل : تنزيل القرآن على الرسول ﷺ .

(٤) وكان مما يحرك به شفتيه : أي كانت الشدة من كثرة تحريكه شفتيه وكان ﷺ يفعل =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شفتيه . . فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما فأنزل الله تعالىٰ :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[1] [القيامة : ١٦-١٧] .

قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه .

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] .

قال : فاستمع له وأنصت لقراءته .

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٩] .

ثم إن علينا أن نقرأه لك عن طريق جبريل عليه السلام فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . . فإذا انطلق قرأه النبي ﷺ بنفسه كما قرأه أي جبريل رواه البخاري في صحيحه ورواه مسلم في الصلاة باب الاستماع للقراءة .

وهكذا كان رسول الله ﷺ يطلب من كتاب الوحي أن يكتبوا كل ما ينزل عليه من الوحي القرآني . . وقت نزوله دونما تأخير أو تأجيل . . ويقال إن عددهم قد بلغ ثلاثة وأربعين كاتباً .

* * *

= ذلك خشية أن ينسى ما أوحي إليه .

(١) به : بالقرآن . لتعجل به : لتأخذه على عجل مسارعة إلى حفظه خشية أن ينفلت منه شيء . جمعه له : أي جمع الله تعالىٰ للقرآن وقيل جمعه في صدرك وحفظك له . قرأناه : أي قرأناه لك على لسان جبريل . وتقرأه : وأن تقرأه بعد انتهاء وحيه . فاتبع : فاتبع قراءة جبريل بعد أن تسمعها وتنصت إليها . قرآنه : قراءته كما أنزل فلا يغيب عنك منه شيء . بيانه : استمرار حفظك له بظهوره على لسانك . . وقيل بيان مجملاته وتوضيح آياته وبيان ما فيه من حلال وحرام وغير ذلك . . وقيل بترتيب سوره وآياته أيضاً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حفظ القرآن في صدور الصحابة

إن حفظ القرآن في صدور الصحابة هو أيضاً مساعد قوي ومعين متين للكتابة في تثبيت ما ينزل من كلام الله تعالىٰ . . وقد كان الصحابة يتدارسون القرآن في مسجد رسول الله ﷺ . . حيث كان يسمع ضجة أثناء ذلك . . حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا . . وبهذا كأنَّ المسجد أصبح مدرسة لحفظ القرآن[1] .

وقد كان رسول الله ﷺ يُحفِّظُ أصحابه القرآن كما كان يأمر بكتابته مع كتاب الوحي . . لأن حفظ القرآن ضروري في أمور العبادة وخصوصاً في الصلاة . . إضافة إلى أن تلاوة القرآن عبادة خالصة لله تعالىٰ .

ويقال إنه كان يوجد حوالي ٧٠٠ قارىء وحافظ للقرآن الكريم . . وكما نعلم فإن سبعين قارئاً وحافظاً قد استشهدوا في معركة اليمامة بعد ذلك . . وهذا ما كان دافعاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يطلب من الخليفة أبي بكر رضي الله عنه جمع القرآن مخافة اندثاره .

ولقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : خذوا القرآن من أربعة . . من ابن أم عبد (عبد الله بن مسعود) ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي جذيفة .

وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُقرأ عليه القرآن الكريم من بعض قرائه . .

---

(١) الإتقان للسيوطي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقول الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ اِقْرأْ عَليَّ . . فقلتُ يا رسولَ اللهِ ءأقرأُ عليكَ ؟ وعليك أُنزِل قال : نَعَم إنِّي أُحِبُّ أَن أَسْمَعَهُ مِن غَيري . . وهذا الحديث يدل إضافة إلى حب رسول الله ﷺ لسماع القرآن وهو كلام الله عز وجل . . أنه كان ﷺ يريد أن يتأكد بصورة غير مباشرة من القراء والحفظة . . بضبط كلام الله أولاً وبترتيب الآيات والسور ثانياً . . وهذا الإطلاع غير المباشر من قبل رسول الله ﷺ . . هو بتوفيق من الله جل جلاله لحفظ كتابه الكريم مصداقاً لقوله تعالىٰ :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ اِقْرأ عَليَّ . . ففتحتْ سُورة النساء فلما بلغت :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

رأيت عَيْنَيهِ تَذْرُفَانِ الدمع فقال حسبك الآن .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحاديث الرسول
في الحث على تعلم القرآن

لقد كان رسول الله ﷺ يذكر للصحابة من أحاديثه الشريفة . . ما كان منها يوضح مكانة من يتعلم القرآن ويعلمه . . ويُبين ثواب الله لمن يقرأ القرآن . . وكل ذلك كان عاملاً قوياً ودافعاً إيمانياً لحفظ القرآن وتعلمه . . وبالتالي يساعد على حفظه في السطور أيضاً كما يدل دلالة رائعة على التخطيط النبوي غير المباشر . . للعمل على حفظ القرآن في الصدور والسطور .

ومن هذه الأحاديث :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« خَيرُكم مَن تعلَّم القُرآنَ وعلَّمه . وفي رواية إنَّ أفضَلَكُمْ منْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه » .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهو حديث صحيح .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« إنَّ لله تعالىٰ أهلينَ مِنَ الناسِ . . أهلُ القرآنِ همْ أهلُ اللهِ وخاصتهُ » .

رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد . وهو حديث صحيح .

عن أبي شريح رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

« أَبْشِروا أليسَ تشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسولُ الله؟ قالوا نعم . قال : فإن هذا القرآنَ طرفهُ بيدِ اللهِ وطرفهُ بأيديكُم . فَتَمسَّكوا به فإنَّكم لن تَضِّلوا ولَن تَهلكُوا بَعْدي أبداً » .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه

إن هذه الأحاديث لا تعمل فقط على دفع الناس لقراءة القرآن وحفظه في الصدور. . بل تتعداه إلى كتابته أيضاً وحفظه في السطور .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« من قَرأَ حَرْفاً من كِتَابِ الله فلَهُ به حَسنةٌ والحسنةُ بِعْشرِ أمثَالها. . لا أقولُ أَلَم حَرْف ولكنْ ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ » .

حديث صحيح بجميع طرقه وشواهده رواه الترمذي والحاكم .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أوصني قال : عَليكَ بِتقْوى الله فإنَّهْ رأسُ الأمرِ كُلِّهِ. . قلتْ يا رسول الله زدني قال : عليك بتلاوةِ القرآن فإنَّه نُورٌ لك في الأرضِ وذُخْرٌ لك في السماء .

رواه ابن حبان في صحيحه حديث حسن .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراء وحفظة القرآن من الصحابة

أرسل[1] رسول الله ﷺ جماعة من القراء إلى المدينة المنورة لتعليم القرآن.. روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ.. مصعب بن عمير رضي الله عنه وابن أم مكتوم وهو عمرو بن قيس بن زائدة وهو أعمى « عبس » ثم جاء عمار بن ياسر وبلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ.. ولما فتح ﷺ مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم.. وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة.. دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن.. وقد اشتهر بإقراء القرآن من الصحابة سبعة هم : عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.. وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.. وعبد الله بن مسعود.. وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم .

وقد ذكر أبو عبيدة في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي ﷺ.. فَعَدَّ مِنَ المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص.. وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان.. وسالم مولى أبي حذيفة وأبا هريرة.. وعبد الله بن السائب والعبادلة وهم الأربعة المشهورون بالإفتاء : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص.. وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير.. والسيدة عائشة والسيدة حفصة زوج رسول الله ﷺ وابنة عمر بن الخطاب.. والسيدة أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية زوجة رسول الله ﷺ.. ومن الأنصار : عبادة بن الصامت ومعاذ بن الحارث الذي

---

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكنى أبا حليمة.. ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد.. ومسلمة بن مخلد.. وعُدَّ ابن أبي داود منهم وتميماً الداري وعقبة بن عامر .

كما أن بعض الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم نسخاً من الصحف يحتفظون بها لأنفسهم.. كما كان البعض الآخر يحتفظ بنسخ أخرى ليعلم بها من لا يعرف قراءة القرآن.. وليس أدل على ذلك من وجود الصحف في بيت السيدة فاطمة أخت الخليفة عمر بن الخطاب.. حيث كان خباب بن الأرت رضي الله عنه يأتي بمثل هذه الصحف إلى بيتها.. ليعلمها وزوجها قراءة القرآن.. وكانت هذه الصحف وقراءة عمر بن الخطاب القرآن فيها سبباً في إسلامه.. وهذه الصحف ظهر منها اثنتان فقط.. الأولى تحتوي على الآيات من ١ـ٨ من سورة الحديد.. والثانية تحتوي على الآيات من ١ـ٨ من سورة طه[١] .

ومما يؤكد كتابة الصحابة للقرآن الكريم ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في حديثه عن النبي ﷺ أنه قال : لا تَكْتُبوا عَنِّي شَيْئاً غَيرَ القُرآنِ . الحديث أخرجه مسلم .

وكان أهل مكة يعرفون القراءة والكتابة أكثر من أهل المدينة.. وهذا ما يؤكده فداء سبعين أسيراً في معركة بدر بتعليمهم صبيان المدينة القراءة والكتابة .

* * *

(١) الاتقان للسيوطي ، وتاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحفظ في السطور
وكتبة القرآن من الصحابة

أما الحفظ في السطور فإن أول من بدأ به هو رسول الله ﷺ حيث كان يطلب من كتاب الوحي أن يكتبوا ما ينزل عليه من الوحي القرآني مباشرة.. وكذلك فقد كان كثير من الصحابة يقومون بنسخ الصحف التي يكتب فيها الوحي القرآني.. ليقرؤوها ويحفظوها ويُعلموا غيرهم فيها .

ويقال إن عددهم قد بلغ ثلاثة وأربعين كاتباً منهم[1] : الخلفاء الراشدون الأربعة : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.. وكذلك الكتاب الآخرون وهم زيد بن ثابت وأُبي بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد الخير.. وأبو سفيان وسعيد بن العاص وابناه أبان وخالد.. والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله.. وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد.. وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم.. وعبد الله بن رواحة وعمرو بن العاص.. وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن أبي سرح.. والعلاء بن الحضرمي والمغيرة بن شعبة ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي وحويطب العامري وشرحبيل بن حسنة وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع.. رضي الله عنهم جميعاً وجزاهم الله خيراً عن المسلمين.. بكتابتهم ما ينزل من الوحي على رسول الله ﷺ .

ومن هؤلاء الكتاب من كتب الوحي القرآني في مكة المكرمة.. وكان عبد بن سعد بن أبي سرح أول من كتب في مكة.. ومنهم من كتبه في المدينة المنورة.. وكان أبي بن كعب أول من كتب بالمدينة.. وكان زيد بن ثابت أكثر

---

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من كتب الوحي القرآني للرسول ﷺ . . وقد حضر العرضة الأخيرة التي أجراها أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين . . وكانت هذه العرضة الأخيرة قبل انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بأيام بسيطة .

وقد روى الطبراني[1] بسند رجاله ثقات . . عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ . . وهو يملي علي . . فإذا فرغت قال : اقرأ فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس .

وقد كانت الكتابة تجري على ما تيسر لهم في ذلك الزمان من : العسب واللخاف وقطع الأديم والرقاع والأكتاف والصحف والأقتاب[2] وقد أخرج الحاكم في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال :

كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع[3] .

وكلمة الرقاع في الحديث (وهي جمع رقعة . . وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد) . . تشعرنا بنوع أدوات الكتابة المتيسرة لكتابالوحي عند رسول الله ﷺ . . والمذكورة آنفاً .

ومعنى تأليف القرآن من الرقاع « الوارد في حديث زيد » . . هو ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي ﷺ وذلك بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وبأمر من مُنزل القرآن العظيم الإله العليم الحكيم . . فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة في أوائلها . . فترتيبها توقيفي لا شك فيه ولا خلاف .

---

(١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم خالد العك .

(٢) العسب : جمع عسيب وهو جريد النخل من الطرف العريض . اللخاف : جمع لخفة وهي الحجارة الرقيقة . الرقاع : جمع رقعة وقد تكون من ورق أو جلد . الأديم : الجلد المدبوغ . الأكتاف : جمع كتف وهو من عظم البعير أو الشاة . الصحف : جمع صحيفة وهي قطعة من القرطاس أو الورق . الأقتاب : وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير . .

(٣) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح عن الإتقان والبرهان .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دقة كتابة الوحي القرآني

ولننظر إلى هذه الرواية في دقة كتابة الوحي القرآني :

يقول ابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه . . وفي رواية أخرى يقال روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه . . قال : لما نزلت آية : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله﴾ . قال النبي ﷺ للبراء بن عازب : ادع لي زيداً وليجيء باللوح والدواة والكتف . . أو بالكتف والدواة . . ثم قال : اكتب الآية . . وكان خلف ظهر رسول الله ﷺ عمرو ابن أم مكتوم الأعمى . . فقال يا رسول الله : فما تأمرني فأنا رجل ضرير البصر فنزلت مكانها :

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] [النساء : ٩٥] .

ولقد كان رسول الله ﷺ يهتم بكل ما ينزل عليه من الوحي القرآني . . اهتماماً كبيراً يتناسب مع مكانة القرآن العظيم الذي هو كلام الإله العليم . . بالرغم مما كان يعاني في كثير من الأحيان من شدة نزول الوحي عليه . . وإن حديث زيد بن ثابت الذي يقول فيه : كان الرسول ﷺ يطلب مني أن أقرأ عليه ما كتبت من الوحي القرآني بعد نزوله . . فإذا وجد فيه سقطاً أقامه . . أو إذا وجد فيه خللاً أصلحه . كل ذلك ليكون القرآن مطابقاً تماماً لما سمعه من جبريل عليه السلام دونما زيادة أو نقصان ودونما تغيير أو تبديل .

---

(١) لا يستوي : في الأجر والثواب . القاعدون : الممتنعون عن القتال أو الباقون في أماكنهم . أولي الضرر : أصحاب العذر المانع . الحسنى : المثوبة الحسنى وقيل الجنة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن هذا الإجراء النبوي هو أكبر دليل على أن القرآن الذي نقرأه اليوم.. هو نفسه القرآن الذي أوحاه الله على رسوله محمداً ﷺ.. بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.. دونما زيادة أو نقصان.. وهو نفسه القرآن الذي نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

وكان رسول الله ﷺ يقول لكتبة الوحي عندما ينزل عليه الوحي القرآني ما يلي :

إذا كان النزول من السور ذوات العدد فإنه يقول : ضعوا هذه الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا.. وإذا كان النزول آية واحدة يقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وهذا ما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما وعثمان بن عفان رضي الله عنه . ولقد روى الحديث الترمذي وهو حديث حسن .

لقد كان كل ما يكتب من الوحي القرآني يوضع في بيت رسول الله ﷺ.. ثم ينسخ كتاب الوحي لأنفسهم نسخة منه.. وهكذا فقد تعاونت نسخ هؤلاء الكتاب مع الصحف التي في بيت رسول الله ﷺ مع حفظ الصحابة في صدورهم.. على حفظ القرآن وصيانته من الاندثار أو التحريف.. أو من الزيادة أو النقصان.. وفوق ذلك كله حفظ ورعاية مُنزل القرآن جل جلاله حيث يقول ربنا في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولقد كان من حرص النبي ﷺ على الدقة في كتابة كتاب الوحي.. وفي كتابة المسلمين لما ينزل من الوحي القرآني حتى لا يتداخل كلام النبي ﷺ في أحاديثه مع الوحي القرآني.. أن قال لأصحابه :

« لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَن كَتَبَ عَنِّي غير القُرآنِ فَلْيَمْحِهِ وَحَدِّثُوا عَنِّي ولا حَرَجَ.. وَمَن كذبَ عَنِّي مُتَعَمِّداً فَلْيَتبوأ مَقْعَدُه مِنَ النَّارِ » .

رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر الصديق

١ـ فكرة جمع القرآن .

٢ـ جمع زيد للقرآن من السطور والصدور .

٣ـ الصحف المكتوبة بالقرآن .

٤ـ تسمية المصحف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

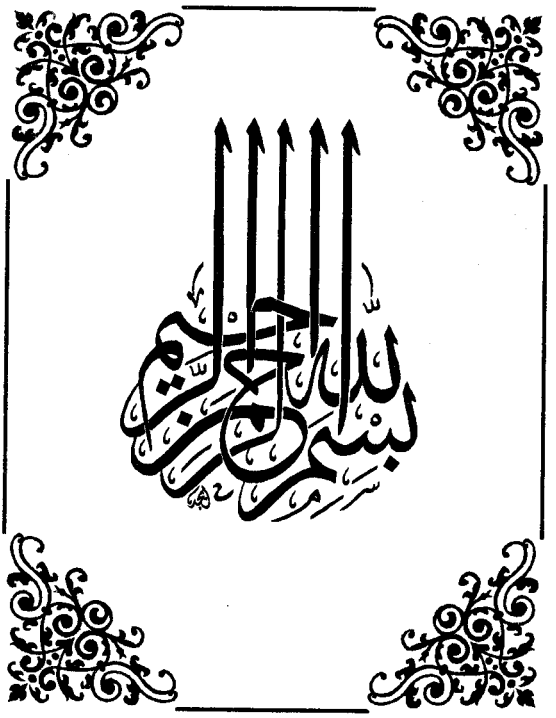

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكرة جمع القرآن

عندما تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.. كان بذلك الخليفة الأول وفي السنة الحادية عشرة للهجرة.. وقد ظهر في ذلك الوقت في اليمامة رجل يدَّعي النبوة هو مسيلمة الكذاب.. وقد اجتمع حوله بنو حنيفة وغيرهم ممن أطلق عليهم أهل الردة.. وقصدوا قتال المسلمين.. فجهز أبو بكر جيشاً لمقاتلتهم بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.. وقد كان جيش المسلمين يحتوي على عدد كبير من القراء والحفاظ لكتاب الله الكريم.. واحتدمت المعركة وقُتل مسيلمة الكذاب . ثم اشتدت المعركة أكثر فأكثر وقُتل فيها عدد كبير من المسلمين.. وكان بينهم حوالي سبعون من القراء والحفاظ.. وكان في ذلك الوقت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن آية من كتاب الله.. فقيل له كانت مع فلان ولكنه قتل في اليمامة.. فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون.. وقد كانت معركة اليمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة .

وهكذا ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو متأثر مما سمع إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وقال له : إن القتل قد استحر[1] يوم اليمامة بقراء وحفاظ القرآن.. وإني أخشى بذلك أن يذهب كثير من القرآن.. وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.. فقال أبو بكر رضي الله عنه : وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فأجاب عمر : هو والله خير.. ويقول الخليفة

---

(١) استحر : اشتد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

وهكذا أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه.. فجاءه وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. وقال الخليفة أبو بكر لزيد ما قال له عمر.. عن مقتل القراء في معركة اليمامة.. وعن جمع القرآن.. ثم تابع أبو بكر كلامه بقوله : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.. وقد حضرت العرضة الأخيرة التي عارض فيها جبريل أمين الوحي رسول الله ﷺ بالقرآن.. فتتبع القرآن واجمعه.. ويقول زيد بن ثابت رضي الله عنه والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما كلفت به من جمع القرآن.. فقال زيد : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر هو والله خير.. ولم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.. وهذا ما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع زيد للقرآن من السطور والصدور

ويقول زيد بن ثابت رضي الله عنه فتتبعت أجمع القرآن من العسب واللخاف ومن كل ما كان يكتب عليه.. ثم من صدور الرجال وهذا ما طلبه الخليفة أبو بكر.. والجمع هنا هو استنساخ ما في هذه الصحف وأدوات الكتابة التي كتب بها الصحابة الكرام كلام الله العزيز.. إلى صفحات مرتبة مجتمعات تكون محفوظة في دار الخلافة.. ومرجعاً للمسلمين في كيفية القراءة والكتابة في القرآن.. ولم يكن الجمع فقط لتلك القطع المتناثرة إلى ربطها بخيط! فقط.. كما قد يتصور البعض فيما طلب من زيد جمع القرآن.. وإنما كانت مهمة زيد هي الجمع مع التوثيق بالحفظ ثم الكتابة من جديد على هذا المنوال[1].

إن قول أبي بكر لزيد : فتتبع القرآن واجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال.. إنما كانت مهمة شاقة على زيد بن ثابت كاتب الوحي لرسول الله ﷺ.. والذي حضر العرضة الأخيرة التي أجراها جبريل مع الذي عند رسول الله ﷺ من القرآن.. ولكنها أي المهمة سهلة ويسيرة على هذا النوع من رجال رسول الله ﷺ.. وذلك حفظاً لكتاب الله الكريم .

ويتابع زيد فيقول : حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره.. وهي : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ

---

(١) من روائع القرآن د . محمد سعيد رمضان البوطي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]

[التوبة : ١٢٨ـ١٢٩] .

وقد[2] يقع القارىء في إشكال عندما يسمع تصريح زيد بأنه لم يجد آخر سورة التوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري . . ويزول هذا الإشكال سريعاً إذا علم القارىء أن غرض زيد أنه لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة . . وقد كان ذلك كافياً لقبوله إياها . . لأن كثيراً من الصحابة كانوا يحفظونها وإن زيداً نفسه كان يحفظها ولكنه أراد ورعاً منه واحتياطاً أن يشفع الحفظ بالكتابة .

إن هذا التعليل بالنسبة لما وُجد مع أبي خزيمة الأنصاري من أواخر سورة التوبة . . وقول زيد لم أجدها مع غيره . . يشير إليه السيوطي في كتابه الإتقان عن أبي شامة قوله : لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره . .

أخرج ابن أبي داود أيضاً عن طريق هشام عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق قال لعمر وزيد : أُقعدا على باب المسجد فمن « جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه . . رجاله ثقات مع انقطاعه » .

وأخرج ابن أبي داود أيضاً عن طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : قدم عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به . . وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب واللخاف وغير ذلك

---

(١) من أنفُسكم : من جنسكم من البشر وقيل من أنفَسكم بالفتح . عزيز عليه : يصعب عليه ويعز عليه . ما عنتم : ما تحملتم به من المشاق أو ما لاقيتم من المكروه . حريص عليكم : أي حريص على بقاء إيمانكم في نفوسكم . تولوا : أعرضوا وابتعدوا عن الإيمان بك وبرسالتك . حسبي الله : أي كفايتي الله فهو وحده كافيني من كل شيء . رب العرش : العرش لغة كرسي الملك وإذا اعتمدنا ذلك علينا أن نقول بلا كيف وبلا أين . . وقيل المقصود رب الملك العظيم والعرش مخلوق عظيم يحيط بالكون تتنزل منه المقادير والأحكام .

(٢) مباحث في علوم القرآن الدكتور صبحي صالح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مما كانوا يستعملونه للكتابة.. وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد معه شاهدان.. وقال ابن حجر وكأنَّ المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة.. وقال السخاوي في كتاب جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتب في حضرة رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ.. أو يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن[1] .

وهذا كله يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد الكتابة.. حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ القرآن.. كما كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وقد حضر العرضة الأخيرة لجبريل مع رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من القرآن.. ولكنه كان يفعل ذلك مبالغة في الحيطة والحذر بالنسبة لكتاب الله المجيد لما له من مكانة سامية وقدسية علوية في نفوس المسلمين .

قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب فهم السنن.. إن كتابة القرآن ليست محدثة.. فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بكتابتها.. ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب.. وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً.. وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ.. فيها القرآن منتشر.. فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء[2] .

وإن هذا الكتاب المجيد قد تعهده الله بذاته العلية بحفظه حيث قال في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3] [الحجر : ٩] .

---

(١) الإتقان للسيوطي .

(٢) مباحث في علوم القرآن د . صبح الصالح عن : الاتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٣) إنا نحن : هكذا يؤكد ربنا جل جلاله بذاته العلية . الذكر : القرآن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال أيضاً في سورة فصلت :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] [فصلت : ٤١ـ٤٢] .

ومن روعة الدقة وتمام العناية بعمل زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن . . فيما تفرق بين أيدي الصحابة من الصحف والعسب واللخاف والأكتاف وقطع الأديم والأقتاب والرقاع التي تكون من جلد أو ورق أو كاغد . . ومن أفواه الرجال مما حُفظ في الصدور ومما تلقوه من رسول الله ﷺ . . ومما كتبه كتاب الوحي في الأصل أمام من أنزل عليه القرآن .

* * *

(١) لكتاب عزيز : القرآن ذو مكانة سامية وقدر رفيع . من بين يديه : أي من أمامه أو في حاضره والمقصود بكتاب آخر في زمانه يبطله . ومن خلفه : وكذلك من ورائه أو في المستقبل والمقصود أن لا يبطله أي كتاب آخر في أي زمان أو مكان . حميد : اسم الله المحمود في صفاته وأفعاله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصحف المكتوبة بالقرآن

لقد كانت الصحف المكتوبة بالقرآن يحرص عليها المسلمون أشد الحرص.. لحفظها وحفظ ما جاء فيها.. ومن هذه الصحف ما كان عند السيدة فاطمة أخت عمر بن الخطاب.. وقد كانت تتعلمها وتقرأ ما جاء فيها.. هي وزوجها سعيد بن زيد أمام الصحابي الجليل خباب رضي الله عنه.. ولقد سمع عمر بإسلام أخته فذهب إليها غاضباً.. ولما وصل إلى قرب بيتها سمع بعضاً مما كانت تقرأ.. فدخل المنزل وسألها عن الذي تقرؤه فلم تجبه.. ولكنه أصر على طلبه بشدة واستعمل العنف معها.. وبينما هو كذلك إذ رأى بعضاً من الصحف التي كانت أخته وزوجها يقرأان فيها مرمية على الأرض.. فأخذهما وقرأ ما جاء فيها[1] :

الصحيفة الأولى من سورة الحديد والآيات من ١ـ٨ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾[2] [الحديد : ١ـ٢] .

---

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني.

(٢) سبح لله كل ما في السموات والأرض : أي سبح الله كلٌ بلغته الخاصة بقوله سبحان الله أي تنزه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلال والتقديس . العزيز : اسم الله القوي الغالب والمترفع عن النقائص وصاحب المكانة العالية . الحكيم : اسم الله الذي يقدر أمور خلقه بحكمة.. وحكمة الله هي معرفة الأشياء وتقديرها وإيجادها على غاية من الدقة والإحكام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] [الحديد : ٤ـ ٨] .

---

(١) الأول : اسم الله الموجود قبل كل الوجود بلا بداية والسابق بوجوده لكل الموجودات لأنه هو خالقها وموجدها . الآخر : اسم الله الذي هو الآخر بلا نهاية وهو الباقي بعد كل موجود . الظاهر : اسم الله الظاهر بقدرته ووجوده وتدبيره في كل موجود في كل الوجود . الباطن : اسم الله الموجود في كل زمان ومكان ولكن لا تدركه الأبصار والحواس وهو يدرك الأبصار والحواس . استوى على العرش : لغة جلس على كرسي الملك . . ولكن الله جلت قدرته بعيد عن ذلك لأنه ليس بجسم ولا يشبه مخلوقاته في الاستواء . . والمقصود أنه استولى على ملكه وأحاط بمخلوقاته يدبر أمورها وقيل العرش مخلوق عظيم يحيط بالكون تتنزل منه المقادير والأحكام . . وقيل إذا فسرناها حرفياً فعلينا أن نقول بلا كيف وبلا أين . ما يلج : ما يدخل . ما يعرج : ما يصعد . وهو معكم : أي إن الله موجود في كل زمان ومكان وهو مع خلقه مطلع عليهم دائماً وابداً بعلمه وقدرته . بذات الصدور : بما في داخل القلوب التي في الصدور من أمور خفية . مستخلفين فيه : أي يجعلكم خلفاء لمن كانوا قبلكم في أموالهم وقيل معمرين فيه تتصرفون بما تركوه . . نزلت هذه الآيات في غزوة تبوك . أخذ ميثاقكم : أي إن الله قد أخذ عليكم العهد بالإيمان به وقد أوجد الدلائل لكم في السموات والأرض تستدلون بها على وجوده وقدرته وقيل قد أخذ عليكم العهد وأنتم في عالم الغيب بقوله ألست بربكم وقولكم بلى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصحيفة الثانية سورة طه من ١ـ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾[1] [طه : ١ـ٨] .

إن هذا كله جرى بفضل الصحف التي كان المسلمون يكتبون فيها كلام الله تبارك وتعالىٰ . . وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد كتب في عهد النبي ﷺ بكل إتقان وضبط . . كما حفظ في الصدور بفضل الله ورحمته .

ولو عدنا إلى اهتمام زيد بن ثابت رضي الله عنه فيما كلف به من جمع القرآن . . واهتمامه الكبير لتحقيق ذلك ودقته الرائعة . . لوجدنا أن هذا الجمع قد استغرق جهد سنة كاملة . . بذل زيد فيها جهداً كبيراً . . كان موضع تقديرٍ واحترامٍ من سائر الصحابة . . إضافة إلى أن زيداً لا يكتب إلا بالحق الذي يتطلب الشاهدين (الحفظ والكتابة) ولا يقبل صحيفة إلا بالحق الذي يتطلب التثبت : أنها كتبت بين يدي رسول الله ﷺ أو أنها كتبت مما نزل به الوحي على رسول الله ﷺ .

* * *

---

(١) طه : قيل معناها يا رجل وقيل يا محمد وقيل إنه أمر لرسول الله ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه لأنه كان في تهجده يقوم على رجل واحدة . . وأصل الكلمة طا ـ ها ويقال إن الألف من طا عليها همزة فتصبح طأ وها إشارة للأرض . لتشقى : لتتعب بالأغراض في تحمل الشدائد في العبادة ومواجهة الصعاب ومواجهة الكفار . إلا تذكرة : إلا تذكيراً أي إنا أنزلنا القرآن نذكره لمن يخشى وعظة له . لمن يخشى : لمن يخاف الله ولا يتجاوز حدوده . تحت الثرى : تحت الأرض أو التراب . بالقول : وهو ذكر الله . وأخفى : بما هو أخفى من السر وقيل بما تتحدث به النفس وما هو في علم الغيب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تسمية المصحف

أما تسمية القرآن عند جمعه في زمن الخليفة أبي بكر بالمصحف فيقول القاضي شهاب الدين المظفري في تاريخه . عندما تم الجمع قال أبو بكر سموه فصار كل واحد يقترح اسماً . . فقال احدهم سموه السِّفر . . قال : ذلك تسمية اليهود فكرهوه ولم يلاقِ هذا الاقتراح قبولاً . . قال عبد الله بن مسعود رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف . . فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف . . وهذا يُروى أيضاً عن ابن اشتة في كتاب المصاحف عن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ولكن بالمعنى دون النص .

ولقد كان المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر يلاقي إجماع الأمة عليه . . كما يلاقي منها الاستحسان التام . . ولقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أعظم الناس أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله . . وفي كتاب البرهان للزركشي « هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين » . وهذا هو الأصح . أو بين دفتين .

ونحن نقول أيضاً كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . ونقول أيضاً : جزى الله عمر بن الخطاب خيراً فهو صاحب الفكرة في جمع القرآن . . وأثاب الله زيداً الذي بذل الجهد الكثير في سبيل تنفيذ هذا العمل . . وجزى الله أبا بكر خير الجزاء لأنه أول من جمع القرآن في المصحف .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع القرآن بنسخ المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان

١ـ فكرة نسخ المصاحف .

٢ـ لجنة نسخ المصاحف .

٣ـ حرق المصاحف .

٤ـ دقة عمل لجنة النسخ .

٥ـ إرسال المصاحف المنسوخة والقراء إلى الأقطار الإسلامية .

٦ـ المصحف الذي أرسل إلى الشام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

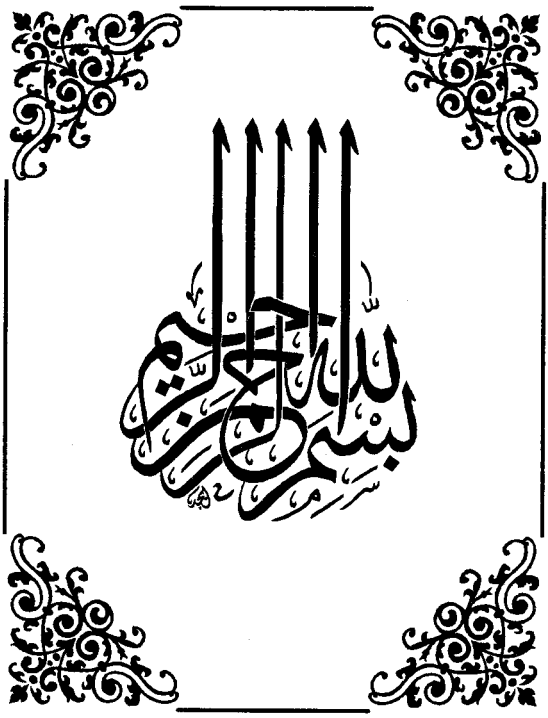

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكرة نسخ المصاحف

بعد أن اتسعت رقعة البلاد التي فتحها المسلمون وامتدت إلى كثير من الأقطار التي كان يحكمها الفرس والروم.. وبعد أن دخل العديد من سكان هذه البلاد في دين الإسلام.. بدأ الاختلاف يظهر في قراءة القرآن الكريم.. إضافة إلى تنوع القراءات في ذلك نتيجة لتعدد القراء والحفاظ.. الذين كانوا منتشرين في البلاد الإسلامية.. وقد ظهر اللحن في القراءة نتيجة لدخول الكثيرين من الأعاجم في الدين الإسلامي[1].

وفي هذا المجال روى البخاري في كتاب فضائل القرآن عن ابن شهاب: أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثه عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.. وهو صاحب سر رسول الله ﷺ وكان والياً على أهل المدائن وهي من جملة أعمال العراق.. كما كان من الغازين في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل الشام والعراق.. فسمع اختلاف المسلمين في قراءتهم للقرآن الكريم.. حتى وصل الأمر إلى أن جعل البعض يكفر البعض الآخر.. حيث كان أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه.. وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.. ولقد رأى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقد كان أمين سر رسول الله ﷺ.. أن هذا الأمر خطير جداً.. كما سمع أن أهل بعض المدن من بلاد الشام يقرؤون بقراءة المقداد بن الأسود رضي الله عنه.. وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله

---

(١) الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي بتصرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عنه . . فغضب أشد الغضب وقام في الناس خطيباً . . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا في كتبهم . والله لأركبن إلى أمير المؤمنين . . وعاد مسرعاً إلى المدينة المنورة . . واجتمع بالخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل أن يدخل إلى بيته . . وقص عليه الخبر وقال : يا أمير المؤمنين أدركْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتابهم كما اختلف الذين من قبلهم وكان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد سمع أيضاً ما كان يجري من مثل هذا الاختلاف في المدينة المنورة نفسها . . بين الغلمان الذين كانوا يتعلمون قراءة القرآن حيث يقول كل واحد للآخر : إن قراءتي أحسن من قراءتك . . وانتقل هذا الاختلاف إلى المعلمين أنفسهم لدرجة أن كفر بعضهم بعضاً بقراءته[1] .

وهكذا فزع الصحابة من هذا الاختلاف . . وزاد الفزع أكثر لدى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . فخطب بالناس وقال لهم : إنكم عندي تختلفون في قراءة القرآن وتلحنون . . فمن نأى عني من أهل الأمصار كان أشد اختلافاً وأشد لحناً . . اجتمعوا يا أصحاب محمد ﷺ فاكتبوا للناس مصحفاً إماماً . . وهذا ما رواه ابن جرير الطبري وأخرجه ابن أشته عن طريق أيوب عن أبي قلابة . . كما أن عثمان أخبر الصحابة عن الذي سمعه من حذيفة . . وسألهم عن رأيهم في ذلك فقالوا الرأي رأيك يا أمير المؤمنين . . فقال إني أرى أن نكتب للمسلمين مصحفاً إماماً وأن يجتمعوا على قراءته . . فأقره الصحابة على ذلك وقالوا نِعم ما رأيت . . وهكذا أرسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى السيدة حفصة ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزوجة رسول الله ﷺ أن أرسلي إلينا بالصحف التي في حوزتك لننسخها ثم نعيدها إليك فأرسلتها إليه . . وبعد ذلك احتفظت السيدة حفصة رضي الله عنها في هذه الصحف حتى

---

(١) تاريخ توثيق القرآن لعبد الرحمن العك من فتح الباري .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توفيت.. وكان[1] . قد طلبها منها مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية فأبت أن تعطيه إياها.. ولكنه أخذها بعد وفاتها وأحرقها حرصاً على وحدة المصاحف التي تسخت في عهد عثمان.. علماً بأن صحف السيدة حفصة نفسها قد نقلت إلى المصحف الإمام.. ويقول مروان بن الحكم مبرراً عمله بأنه خشي إن بقيت هذه الصحف أن يرتاب فيها أحد من الناس .

* * *

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لجنة نسخ المصاحف

ألف عثمان بن عفان لجنة للنسخ من المصحف الأول الذي جُمع في عهد الخليفة أبي بكر الصديق.. والذي نسخه زيد بن ثابت.. وحفظت صحفه عند عمر بن الخطاب ثم عند ابنته زوج رسول الله ﷺ حفصة رضي الله عنها.. لقد أُلفت هذه اللجنة من أربعة كتاب وهم بالوقت نفسه حفظة للقرآن الكريم ومن كتاب الوحي.. وهؤلاء الأربعة هم : زيد بن ثابت.. وسعيد بن العاص.. وعبد الله بن الزبير.. وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم جميعاً .

وفي رواية أخرى لأبي شامة المقدسي في المرشد الأخير لتشكيل اللجنة على الطريقة التالية :

سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحابة الكرام من أكتب الناس؟ قالوا زيد بن ثابت.. قال وأي الناس أعرب أي أفصح؟ قالوا : سعيد بن العاص.. وكان سعيد أشبه لهجة برسول الله ﷺ قال : فليمل سعيد وليكتب زيد.. ثم ما لبث أن ضم إليهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.. وهكذا أصبحت اللجنة رباعية.. زيادة في الدقة وحرصاً من عثمان على أن تشمل اللجنة كُتاباً من المهاجرين القرشيين والأنصار المدنيين.. وكلهم من حفظة القرآن الكريم ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ.. هذا بالإضافة إلى أن زيد بن ثابت كان من أكثر كتاب الوحي في المدينة المنورة.. وقد بقي يكتب لرسول الله ﷺ حتى قبل وفاته.. كما أنه حضر العرضة الأخيرة التي أجراها أمين الوحي جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ للقرآن.. وكان هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر بين دفتي المصحف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولقد أقره رسول الله ﷺ . . وأمر الناس بأخذ القرآن عنه . . ومن هنا قطع كافة العلماء والباحثين . . بأن هذه المصاحف التي وزعها عثمان بن عفان في الأقطار الإسلامية هي الصورة المحققة الدقيقة للقرآن الذي نزل على رسول الله ﷺ والذي كان يتلى عليه[1] .

وطالما أن القرآن نزل بلهجة قريش فينبغي أن يكتب أيضاً برسمهم وطريقة كتابتهم . . وعلى اعتبار أن نقل القرآن يجب أن يكون بالدرجة الأولى التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ . . لذلك اختار عثمان حفاظاً يثق بهم . . وأرسلهم إلى الأقطار الإسلامية . . وهكذا نقل التابعون عن الصحابة القرآن . . وهؤلاء الصحابة نقلوه من فم النبي ﷺ . . وبذلك يكون القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله أمين الوحي بأمر من ربه على رسول الله ﷺ .

وقد شرعت اللجنة في تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين للهجرة . . ولقد قال عثمان للسادة القرشيين المهاجرين الثلاثة . . إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم . . كما طلب من اللجنة بمجموعها أن يقوموا بنسخ الصحف التي كانت محفوظة عند السيدة حفصة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ وابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . وهذه الصحف كما نعلم هي بمجموعها المصحف الشريف . . الذي جمعه زيد بن ثابت والذي يبدأ من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس . . ومما يزيد في دقة عمل اللجنة أنهم جميعاً حفاظٌ لكتاب الله في الصدور . . ومن كُتاب الوحي في السطور . . وها هم أولاء الآن يقومون مجتمعين بنسخ المصحف الشريف . . وقد نسخوا عدداً من نسخ المصاحف يقال إن عددها أربع ويقال إنها سبع فقط[2] .

---

(١) من روائع القرآن د . محمد سعيد رمضان البوطي .

(٢) تاريخ توثيق القرآن الكريم ـ خالد العك عن فتح الباري .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولقد سارت اللجنة الرباعية في عملها بنسخ المصاحف بكل دقة وتفاهم. . ولكن اعترضتهم مسألة بسيطة جداً وهي كلمة التابوت فأراد زيد أن يكتبها التابوه. . وعرضوا الأمر على عثمان بن عفان فقال لهم اكتبوها التابوت وهذه لغة قريش. . حيث إن القرآن نزل بلغتهم وبلسانهم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حرق المصاحف

ونحن نعلم كم كان العمل صعباً ودقيقاً بالوقت نفسه عند جمع القرآن من الصحف في عهد أبي بكر.. وكم كان الحرص شديداً على أن تكون الصحف وكل وسائل الكتابة التي شرحناها في حينه.. والتي جمعت بإشراف زيد بن ثابت رضي الله عنه.. قد كتب فيها القرآن ذاته الذي أنزل على رسول الله ﷺ.. وكتبت في عهده الكريم بتوقيف منه وبإرشاد من أمين الوحي جبريل.. وبأمر من رب العالمين.

وهكذا قامت اللجنة الرباعية بنسخ عدد من المصاحف بعد أن تم توحيد هذه المصاحف كتابة وقراءة والحمد لله.. وبعد ذلك أمر عثمان بن عفان بحرق ما سوى ذلك من المصاحف التي كانت موجودة عند أصحابها بصفة خاصة.. وبحرق جميع الصحف أيضاً ما عدا ما كان منها عند السيدة حفصة رضي الله عنها.. وذلك حرصاً على عدم الاختلاف في القراءة مرة ثانية لا سمح الله.. ومنعاً نهائياً للفرقة الناتجة عن ذلك.

ويعتبر هذا العمل الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه عملاً جليلاً في الحفاظ على كتاب الله قراءة وكتابة.. بل هو في قمة خدمة القرآن العظيم.. ولقد حاز عمله هذا استحسان ورضا الصحابة الكرام.. وإن قدرة الله وإرادته ألهمت الخليفة عثمان بن عفان على نسخه.. كما ألهمت من قبله الخليفة أبي بكر الصديق على جمعه.. وألهمت الخليفة عمر بن الخطاب على بحث موضوع جمعه.. وألهمت زيد بن ثابت على القيام بعمله فجزى الله الجميع كل خير وجزى الله لجنة النسخ خير الجزاء.. وبذلك طويت صفحة التفرقة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاختلاف في قراءة القرآن.. وحل محلها بإرادة الله صفحة الوحدة بقراءة القرآن .

ولكن لم يخل عمل عثمان بن عفان رضي الله عنه في حرقه للمصاحف والصحف الموجودة بين أيدي المسلمين.. من الذين اعترضوا على ذلك.. لأن الإقدام على عمل كهذا فيه رهبة وخشية من الإله العظيم.. ولأن كلمة الحرق بحد ذاتها فيها معنى الخوف.. فكيف بنا إذا كان الحرق هو لصحف ومصاحف القرآن؟ ولكننا كما علمنا فإن فكرة عثمان بن عفان وغايته النبيلة.. كانت للمحافظة على القرآن نفسه وما حواه من كلام الله العزيز.. وتوحيد القراءات والكتابات.. وبالتالي توحيد صفوف المسلمين في زمانه وفي السمتقبل.. وبالقرب منه وبأقصى مكان في العالم الإسلامي.. وطلباً لرضاء الله وحسن ثوابه .

لقد ذكر أبو بكر الأنباري قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول : يا معشر الناس اتقوا الله.. وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف.. والله ما أحرقها إلا على ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ.. وعن عمير بن سعيد قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل ما فعل.. وإجمالاً فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه إمام عدل غير معاند ولا طاعن في التنزيل.. ولم يحرق إلا ما يجب إحراقه.. ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك بل رضوه واستحسنوه ولذلك فإنه عمله هذا يعتبر من مناقبه بل هو في قمتها[1] .

* * *

(١) البرهان للزركشي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دقة عمل لجنة النسخ

ويمكننا أن نستدل استدلالاً هاماً نضيفه إلى الوقائع والإثباتات المختلفة.. التي تؤكد أن المصاحف التي نسخت في زمن الخليفة عثمان بن عفان.. كانت نسخة طبق الأصل عن الذي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ وكتبه كتاب الوحي ومن ثم جمعه الخليفة أبو بكر بين دفتي المصحف.. ما رواه البخاري عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعثمان بن عفان عند نسخ المصاحف إن هذه الآية التي في سورة البقرة :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[البقرة : ٢٣٤] .

قد نسختها الآية الأخرى فلم نكتبها أو تدعها مكتوبة وأنت تعلم أنها منسوخة.. قال : يا ابن أخي والله لا أغير شيئاً من مكانه.. وإن ما نسخ في المصاحف في عهد عثمان بن عفان كان دون تغيير أو تبديل.. ودون زيادة أو نقصان.. عما جاء في المصحف الذي جُمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الصحف المتنوعة.. وهذا موافق تماماً لما كتبه كتاب الوحي في عهد رسول الله ﷺ.. ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي لازم رسول الله ﷺ في كتابة الوحي.. والذي حضر العرضة الأخيرة التي قام بها جبريل عليه السلام مستعرضاً القرآن من أوله إلى آخره مع رسول الله ﷺ.. وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياة النبي ﷺ علماً بأنه قد جرت عرضتان في تلك السنة.. ويقال إن العرضة الأخيرة كانت قبل وفاة الرسول ﷺ بقليل من الأيام.. وهذا ما يبعث في النفس اطمئناناً ويقيناً.. على أن كتاب الله المجيد هو في حفظ الله ورعايته وهو كتاب أزلي علوي وأبدي خالد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إرسال المصاحف المنسوخة والقراء إلى الأقطار الإسلامية

وبعد أن أتمت اللجنة الرباعية عملها بنسخ المصاحف.. التي يقال إن عددها أربعٌ ويقال أيضاً إن عددها سبعٌ.. فقد احتفظ عثمان بن عفان بواحد منها هو المصحف الإمام وأرسل الباقي إلى الأقطار التالية :

الشام ومصر والكوفة ومكة المكرمة والبحرين واليمن..

كما أرسل الخليفة عثمان رضي الله عنه القراء يُقرئون الناس.. في المصاحف الجديدة بقراءة واحدة . ومن هؤلاء المقرئين زيد بن ثابت مقرىء المدينة.. وعبد الله بن السائب مقرىء مكة.. والمغيرة بن شهاب مقرىء الشام.. وأبو عبد الرحمن السلمي مقرىء الكوفة.. وعامر بن قيس مقرىء البصرة .

قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر رضي الله عنه وجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه.. أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته وحفاظه.. لأنه لم يكن مجموعاً في ترتيب وموضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآياته وسوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ.. وقد سمي هذا الجمع للصحف بالمصحف.. وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في أوجه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات.. فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة البعض الآخر فخشي من تفاقم الأمر في ذلك.. فأمر بنسخ المصحف الإمام مرتباً لسوره وآياته على ما وقفهم عليه رسول الله ﷺ ثم نسخت عدة مصاحف يقال إن عددها أربعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقال سبعة.. واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش لأنه نزل بلغتهم أو بلسانهم[1] .

وإن كان من قبل قد وُسِّعَ في قراءته بلغة غيرهم أي بلسانهم منعاً للحرج والمشقة.. وكذلك فقد رأى عثمان أن حاجة السماح في قراءة القرآن بلغات مختلفة قد انتهت.. ولذلك فقد اقتصر على لغة واحدة هي لغة قريش أو لسان قريش وهي اللغة التي نزل بها القرآن.. وهنا يجب أن نوضح أن كلمة اللغة لا تعني لغة غير العربية . وإنما هي لهجات مختلفة وألفاظ متنوعة للكلمة من اللغة العربية .

لقد كان نسخ المصاحف في زمن عثمان واحداً بكتابته ليكون اللفظ واحداً.. والقراءة واحدة وبذلك لتكون الكتابة مع القراءة واحدة أيضاً.. وكما نعرف فقد كان الخط نوعاً من أنواع الخط الكوفي . وهو نفسه الخط الذي كتب به زيد الصحف عند جمعها في المصحف في زمن أبي بكر.. وهو أيضاً الخط نفسه الذي كان زيد يكتب به الوحي القرآني بين يدي رسول الله ﷺ.. وقد أقر الرسول ﷺ النص واللفظ دون التدخل في الرسم والشكل.. وإن حفظ الله تعالىٰ لكتابه الكريم الذي تكفل به.. إنما يعود لحفظ النص واللفظ والحروف من التحريف أو التبديل ومن الزيادة أو النقصان.. وكذلك حفظه في صدور عباده من حين نزوله حتى قيام الساعة[2] .

إن الخط الذي كتب فيه القرآن كان نوعاً من الخط الكوفي.. وهذا النوع بقي حتى أواخر القرن الرابع الهجري.. ثم أصبحت الكتابة بالخط النسخي الجميل بدءاً من القرن الخامس الهجري.. وقد عرف الخط الذي نسخت فيه المصاحف في عهد عثمان بن عفان بالرسم العثماني.. كما أن القراءة التي نقرؤها اليوم هي نفسها التي توافق ما نسخ في عهد الخليفة عثمان بن عفان

---

(١) الإتقان للسيوطي .

(٢) مناهل العرفان ـ محمد عبد العظيم الزرقاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رضي الله عنه.. وهي بالوقت ذاته لغة قريش التي أشار إليها عثمان عندما خاطب لجنة النسخ من السادة القرشيين بقوله : إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلسانهم.. وهذا ما أشار إليه ابن أشته في الفضائل عن طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني .

وأخيراً هي نفسها التي عارض بها أمين الوحي جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ مرتين في السنة الأخيرة من حياته الشريفة والتي حضرها زيد بن ثابت رضي الله عنه .

ولا مانع من أن يكون كلامنا حول نسخ القرآن متكرراً ومتنوعاً.. لما له من الأهمية الكبرى بالنسبة لأنه كلام الله تبارك وتعالىٰ الموحى إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام.. وبالنسبة لما ينشره المغرضون حوله .

هذا وإن حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما أكدته أقوال الأئمة.. فإن نقل القرآن من عصر إلى عصر ومن قطر إلى قطر.. إنما كان الاعتماد فيه ولا يزال على التواتر وعلى التلقي والمشافهة ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام وقارئاً عن قارىء إلى النبي ﷺ ثم الكتابة . وهذا ماسار عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه عند جمعه القرآن في المصحف وكذلك ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما نُسخ المصحف الإمام في عهده ثم نسخت المصاحف عنه وإرسالها مع القراء الثقات إلى الأمصار.. وهكذا فقد تم بحمد الله وعونه حفظ القرآن لفظاً ونصاً.. وسيبقى كذلك دائماً وأبداً في حفظ الله ورعايته مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

إن كتابة القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ بإذنه وأمره.. وإن جمعه في المصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان في زمن أبي بكر رضي الله عنه.. وإن نسخه في المصاحف في زمن عثمان بن عفان حملاً للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله.. بإملاء من المنزل عليه ﷺ.. ومنعاً من قراءة كل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لفظ كان رخصة قبل بدىء النسخ في السنة الخامسة والعشرين للهجرة.. وحرصاً على عدم اختلاف المسلمين في قراءاتهم التي كانت في زمن عثمان بن عفان بسبب دخول الأعاجم في الإسلام وتعدد القراء في الأمصار.. وهكذا كانت النتيجة حفظ الصحف في مصحف واحد ذخراً للإسلام والمسلمين.. وبذلك جمع الناس على قراءة واحدة وفق ما نزل على النبي ﷺ.. ووفق ما كانت عليه العرضة الأخيرة من قبل أمين الوحي جبريل عليه السلام.. وتوحيد كتابته التي كانت وفق ما أقره النبي ﷺ في النص واللفظ دون الشكل والرسم وحفظ الحروف من الزيادة أو النقصان أو التبديل والتحريف .

وهكذا نستطيع أن نتأكد ونطمئن إلى أن المصاحف التي يقرأ فيها المسلمون كلام الله حاضراً ومستقبلاً هي نفسها التي قرأ فيها المسلمون كلام الله سابقاً.. وهي من الدقة والعناية في مستوى عالٍ ورفيع.. لم يصل إليه أي كتاب آخر في هذا العالم.. حيث إن هذه المصاحف هي نفسها متطابقة مع المصاحف التي نسخت في عهد عثمان بن عفان.. وهذه هي أيضاً متطابقة مع الصحف التي جمعها زيد بن ثابت رضي الله عنه في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وهذا المصحف هو أيضاً متطابق تماماً مع الصحف التي كتبت في عهد النبي ﷺ وهذه هي أيضاً جامعة للوحي القرآني الذي نزل به جبريل عليه السلام بكل تأكيد واحتواء لما أمر به رب العالمين.. وهذا الوحي القرآني الكريم هو صورة كاملة ومتطابقة مع القرآن الذي كان في اللوح المحفوظ ثم أنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصحف الذي أرسل إلى الشام

هذا ومن المعروف أن ابن كثير الدمشقي وهو من علماء القرن الثامن الهجري قد رأى مصحف الشام.. فهو يقول في كتابه فضائل القرآن : أما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعورة بذكر الله.. وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق.. في حدود سنة ٥١٨هـ وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي.. بحبر محكم.. في رق أظنه من جلود الإبل.. ويبدو كذلك أن ابن الجزري صاحب النشر في القراءات العشر وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار قد رأيا كلاهما هذا المصحف الشامي نفسه[1] .

ويميل بعض الباحثين إلى أن هذا المصحف أمسى زمناً ما في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينينغراد.. ثم نقل إلى انجلتره.. بينما يرى آخرون أن هذا المصحف بقي في مسجد دمشق حتى احترق فيه سنة ١٣١٠هـ.. والذي نعلمه علم اليقين ويعلمه كل باحث منصف أن كتاباً غير القرآن لم يحظ بالعناية التي أحيط بها القرآن ولم يصل بالتواتر كما وصل.. فجاء كما قال بعض المستشرقين أكمل وأدق مما يتوقعه أي إنسان.. ولا غرو في ذلك ويقول ربنا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]

* * *

(١) مباحث في علوم القرآن ـ د . صبحي الصالح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تطوير وتحسين
الرسم القرآني
وطباعة القرآن الكريم

١ـ التنقيط والشكل .

٢ـ التنقيط في مراحله الأولى وتطوره .

٣ـ تنقيط الحروف المهملة .

٤ـ الشكل في مراحله الأولى وتطوره .

٥ـ حفظ القرآن تكفل به منزل القرآن .

٦ـ طباعة القرآن الكريم .

٧ـ كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

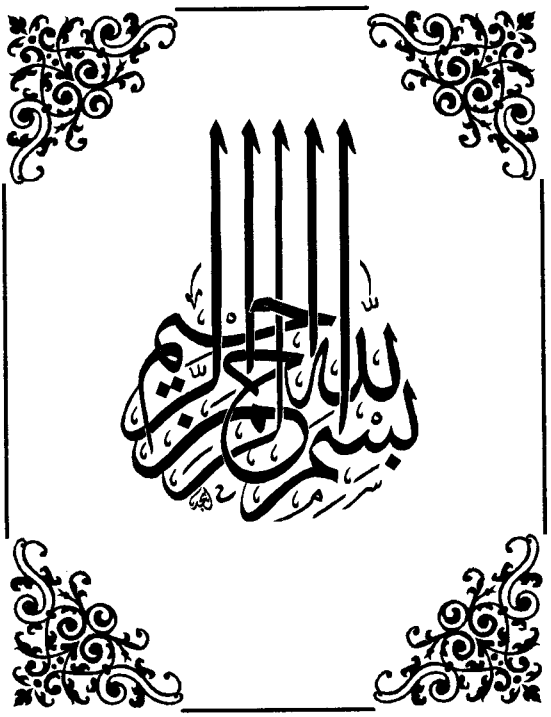

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التنقيط والشكل

لقد كُتب القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ سواء من كتبة الوحي أو ممن كتبه بعض الأفراد من الصحابة رضوان الله عليهم.. في الصحف أو في الأدوات التي كانت تستعمل في الكتابة.. دون تنقيط أو شكل أو أية إشارة أخرى.. كما أن جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وفي نسخه في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت الكتابة فيهما أيضاً دون تنقيط أو شكل أو أية إشارة أخرى.. وذلك اعتماداً على سليقة العرب في كلامهم وعلى فصاحة لسانهم ونطقهم السليم وحفظهم الشعر.. وبهذا فقد كانوا يقرؤون القرآن الكريم ويكتبونه بكل سهولة ويسر.. دون الاستعانة بأية وسيلة أخرى.. سوى التلقي والمشافهة إضافة لذلك وبذلك كان القرآن يضبط ويحفظ .

ولكن مع تقدم الزمان واتساع رقعة البلاد الإسلامية.. ودخول الكثير من الأعاجم في الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأمم.. ظهر اللحن في القراءة وأصبح القراء بحاجة إلى وسائل جديدة توضح لهم الأمور.. بعد أن بقوا مدة أربعين سنة تقريباً على وضعهم السابق يقرؤون القرآن كما هو في مصحف عثمان.. وإذا اعتبرنا أن نسخ المصاحف من المصحف الإمام.. الذي كتب في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.. كان بخط واحد ونمط واحد أو رسم واحد يمكن أن نسميه بالرسم العثماني علماً بأن الخط هو نوع من الخط الكوفي.. فإن كل ما كان ينسخ من المصاحف كان أيضاً بهذا الخط الكوفي وهذا الخط كما عرفنا كان دون تنقيط أو شكل.. وكان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسلمون في ذلك الزمان لا يوافقون على تغيير شكل الخط للمصحف.. أو وضع أية إشارة من تنقيط أو شكل مهما كانت.. حرصاً منهم على قدسية كلام الله تعالىٰ وعلى ما يجب أن يكون عليه من سمو ودقة كاملة دون أية زيادة أو نقصان .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التنقيط في مراحله الأولى وتطوره

إن كلمة التنقيط كانت تستعمل في أول الأمر عوضاً عن الإعراب.. أو الشكل الذي يجب أن يكون عليه الكلام من حيث سلامته النحوية ونطقه السليم.. وفي زمن الأمويين[1] كان والي البصرة هو زياد بن أبيه.. وكان يسمع كيف كان المسلمون يلحنون في كلام الله تعالىٰ.. فطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يضع طريقة يوضح فيها كلمات القرآن.. حتى يقرأه كل قارىء سواء كان عربياً أم أعجمياً بلغة صحيحة سليمة.. ولكن أبا الأسود رفض ذلك في بادىء الأمر ورعاً ورهبة لأنه أمام كتاب الله الكريم.. وكيف يجرؤ على وضع اصطلاحات جديدة لم تكن موجودة على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه من بعده.. ولكن والي البصرة وجد الحاجة ماسة لذلك والأمر ضروري.. فطلب من أحد الرجال أن يقعد في طريق أبي الأسود ويقرأ: إن الله بريءٌ من المشركينَ ورسولِه بالكسر.. فهال الأمر أبا الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله.. وما ظننت أن الأمر سيصل إلى هذا الحد.. وذهب فوراً إلى الوالي وقال له: لقد أجبتك إلى طلبك واقتنعت برأيك.. ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن الكريم فأرسل لي كاتباً.. وهكذا أرسل زياد ثلاثين كاتباً له.. فاختار أبو الأسود واحداً منهم وقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون الحروف المكتوب فيها.. وأنا سأقرأ الآيات والكلمات بتؤدة فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف.. فانقط نقطة واحدة فوقه.. وإذا كسرتها فانقط نقطة واحدة

---

(١) تاريخ القرآن للزنجاني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسفله . . وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين الحرف . . فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّةٌ فانقط نقطتين .

وكان أبو الأسود يراجع الكاتب كلما أتم صحيفة . . واستمر على ذلك حتى أنهى المصحف كله . . من هذا الفعل نرى أن النقط قد استعملت عوضاً عن الشكل المعروف الآن . . أي الفتحة والكسرة والضمة . . أو عوضاً عن الإعراب والنحو بالنسبة لكلمات القرآن .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تنقيط الحروف المهملة

بعد أن تمت المرحلة الأولى بالنسبة لتنقيط الحروف من ناحية النحو والإعراب.. أو بما يعرف اليوم بتشكيل الحروف.. وفق قواعد اللغة العربية على يد أبي الأسود الدؤلي.. فقد ظهر إشكال آخر بالنسبة للحروف المهملة والمعجمة مثل ر ز مع تطور الزمن.. وكما قلنا عن ابتعاد العرب عن فصاحة لسانهم ونطقهم السليم.. باختلاطهم بالأعاجم والأمم الأخرى.. وتزاوجهم منهم حيث ظهر جيل جديد.. في نطقه كثير من العجمة واللحن.

فمثلاً كان البعض لا يدري إن كانت قراءته صحيحة أم لا في بعض الكلمات كما في قوله تعالىٰ :

﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1] [البقرة : ٢٥٩] .

وهنا بالنسبة لكلمة ننشزها لم تكن مكتوبة هكذا بالزاي وإنما كانت مكتوبة بدون نقطة على حسب ما كانت الكتابات في المصاحف فأصبح البعض يقول ننشرها بالراء.. وكذلك في قوله تعالى :

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[2] [يونس : ٩٢] .

وهنا كان القارىء يتساءل لمن خلفك بالفاء أو لمن خلقك بالقاف.. وهذه

---

(١) ننشزها : نرفعها عن الأرض ثم نركب بعضها فوق بعض .

(٢) ننجيك : الكلام موجه إلى فرعون . آية : دلالة على قدرة الله وعظمته وعبرة وعظة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمور خطيرة بالنسبة لحقيقة وقدسية القرآن وآياته وكلماته وحروفه.. ربما تسببت في بعض الأحيان عن خروج عن جوهر الدين وأحكامه .

لقد هال الأمر الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.. سنة ٦٥هـ الموافق سنة ٦٨٥م.. ورأى أن الأمر يحتاج إلى معالجة سريعة وجدية حتى لا تستفحل الأمور أكثر من ذلك.. فطلب من كتابه أن يضعوا حلاً لهذا الأمر الخطير حرصاً على قراءة كتاب الله الكريم وبالتالي حرصاً على القرآن المجيد نفسه الذي هو أساس الدين الإسلامي وجوهر تشريعاته كلها .

وهنا دعا الحجاج يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذي أبي الأسود الدؤلي.. اللذين وقع اختياره عليهما لصلاحهما وسعة علمهما.. ولكنهما ترددا في أول الأمر حرصاً على عدم التغيير والتبديل في كتاب الله الكريم.. وعلى عدم زيادة أي شيء في المصحف الذي كتب ونسخ في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. بالإضافة إلى ما فعل أبو الأسود الدؤلي.. ولكن بعد إلحاح الحجاج بحثا الأمر في كثير من التروي والتفكير.. فوجدا أنه لابد من إيجاد طريقة تسهل على المسلمين قراءة القرآن.. على اختلاف أجناسهم وقومياتهم.. وهكذا وجدا أن توضع النقط للحروف المعجمة تمييزاً لها عن الحروف المهملة.. دون تغيير أو تبديل في شكل الحروف مثلاً : ج ح خ كانت في السابق كلها مكتوبة مثل بعضها ح.. فَوَضْعُ النقطة في منتصف الحرف يصبح جيماً.. وبقاء الحرف بدون نقطة يُصبح حاءً.. ووضع نقطة فوق الحرف يصبح خاءً.. وكذلك في « ر ز » وضع نقطة على الحرف يصبح زاياً وبقاؤه بدون نقطة يصبح راءً .

إن هذه الطريقة لا تعني أنها أوجدت حروفاً جديدة في اللغة العربية.. ولكنها كانت تمييزاً في النطق فقط.. لقد مر معنا أن طريقة التنقيط استحدثت لإصلاح النحو والإعراب في القرآن الكريم.. وكان الذي أوجدها هو أبو الأسود الدؤلي في زمن والي البصرة في العراق.. والآن فإن الطريقة الجديدة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للتمييز بين الحروف المعجمة والمهملة هي طريقة التنقيط أيضاً. . وهذا ربما سبب التباساً جديداً على القارىء. . فاقترح أن تستعمل الألوان للتفريق بين الطريقتين[1] . . ولكن وجود الألوان المختلفة على الكلمات القرآنية يبعد عنها مقداراً من القدسية والجلال. . حيث يصبح كتاب الله الكريم كتاباً ملوناً بألوان مختلفة. . يجذب النظر في مظهره أكثر من حقيقته العلوية وروعة معانيه السامية .

* * *

(١) عثمان بن سعيد الداني القرطبي في كتابه المقنع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشكل في مراحله الأولى وتطوره

وهكذا عندما جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] في أواخر القرن الثاني الهجري.. ووجد ما وجد من طرق التنقيط والألوان وما فيها من حرج على القارىء.. وبعد عن قدسية القرآن العزيز.. فكر في طريقة عملية سهلة تبعد تلك المحاذير وتوصل القارىء إلى قراءة سليمة صحيحة .

وهكذا أوجد الطريقة التالية التي استنبطها من كتابة الحروف نفسها ولونها وهي أن : توضع واو صغيرة فوق الحرف للضمة وياء صغيرة تحت الحرف للكسرة وألف مائلة فوق الحرف للفتحة.. ثم تطور الأمر أكثر فاستعيض عن الياء الصغيرة تحت الحرف للكسرة بألف صغيرة مائلة.. كما وُضع للتنوين خطان صغيران مائلان فوق الحرف للفتح وتحته للكسر.. وواو صغيرة داخل واو الضم لتنوين الضم أيضاً.. وكذلك وضع للشَّدَّة شارتها المعروفة (ـّ).. وللوصل شارته المعروفة أيضاً (ـّ).. وقد لاقت هذه الإحداثات معارضة قوية بادىء الأمر.. واستنكاراً شديداً من البعض الذين لا يريدون إدخال أي شيء جديد على ما هو معروف سابقاً . ولكن مع مرور الزمن واستفحال الأمور التي كانت داعية لكل تلك الإحداثات.. أصبحت هذه الإحداثات مقبولة وضرورية.. وكانت قد جرت أيضاً محاولات لكتابة أسماء السور بأشكال مختلفة وتقسيم القرآن إلى أجزاء والأجزاء إلى أحزاب وكذلك فإن هذه المحاولات التي كانت تستنبط.. لتحسين الكتابة.. في المصحف الشريف وتوضيح الآيات والسور.. كانت تلاقي معارضة في أول الأمر ثم يجري

---

(١) وفيات الأعيان/ توثيق القرآن ـ خالد العك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استحسانها مع مرور الزمن وبعد أن تظهر فوائدها بصورة جلية وواضحة. . ولقد تمت هذه المحاولات في القرن الثالث الهجري .

ولقد[1] أسهم الخطاطون أيضاً في تحسين أشكال الكتابة في المصاحف حيث كانت بالخط الكوفي. . وبقيت كذلك حتى أواخر القرن الرابع الهجري. . ثم انتقلت الكتابة إلى الخط المعروف بالنسخي وهو خط جميل. . بدءاً من القرن الخامس الهجري وبقيت حتى يومنا هذا .

* * *

(١) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حفظ القرآن تكفل به مُنزل القرآن

وبعد كل ما ذكرنا من الأساليب والطرق التي استحدثت في كتابة المصاحف الشريفة.. بدءاً من الخط الكوفي إلى التنقيط والشكل إلى الكتابة بالخط النسخي.. فإنه لابد لنا من أن نشير إلى أن كل ذلك لم يتعد أصل الكتابة واللفظ في المصاحف التي نسخت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. وما حوته من قواعد في الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل.. وكما نعرف ونعتقد فإن هذه المصاحف إنما كانت متطابقة مع الأصل.. للمصحف الذي جمع في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وهذا المصحف هو أيضاً مُتطابق مع الأصل عن الصحف والرقاع وكل ما كان يستعمل في الكتابة للقرآن الذي أنزله أمين الوحي جبريل عليه السلام بأمر من رب العزة والجلال على رسول الله ﷺ.. والذي كتب بين يديه ثم أقر النص واللفظ دون الشكل والرسم.

وبهذا يكون الوحي القرآني وحياً إلهياً تاماً.. تلقاه رسول الله ﷺ وهو بشر.. ليبلغه للناس كافة. ويقول ربنا في ذلك:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف : ١١٠].

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء : ٩٣].

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت : ٦].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لذلك فإن المصاحف الشريفة التي بين أيدينا الآن ليس فيها أي تغيير أو تبديل وليس فيها أية زيادة أو نقصان ولا تحريف إطلاقاً. . سواء كان ذلك من حيث السور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف أو اللفظ وهي كلام الله الذي نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

وإذا كان رب العزة والجلال قد تعهد بحفظ كتابه الكريم بقوله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

فهل بعد حفظ الله من حفظ؟ وسيبقى ذلك الحفظ حتى نهاية الحياة بإرادة ورعاية من أنزله. . ونعود للقول بأن جميع الطرق التي استعرضناها آنفاً في كتابة المصحف الشريف. . قد أقرها واستحسنها المسلمون لتوصل قارىء القرآن المجيد إلى نطق سليم. . وإلى تلاوة في كتاب الله صحيحة. . كما كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم من بعده. . وبذلك يتفرغ القارىء في عقله إلى احتواء مايتلو من معاني القرآن الكريم. . فتصفو نفسه ويخشع قلبه في ذلك الجو القرآني البديع. . وحينئذ يتمثل قول رب العزة والجلال :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] [الحشر : ٢١] .

وما أروع أن يستمر المسلم في قراءة كتاب الله المجيد وهو مؤمن غاية الإيمان بأن الذي يقرأه :

﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وأخيراً فإننا نذكر ما أوضحه الله تبارك وتعالىٰ عن كتابه العزيز بقوله :

---

(١) خاشعاً : خاضعاً متذللاً . متصدعاً : متشققاً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] . [فصلت : ٤٤] .

* * *

(١) من بين يديه : أي من أمامه أو من أي كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود أن لا يأتيه أي كتاب يبطله في أي زمان ومكان . لولا : هلا؟ . فصلت آياته : وضحت آياته بلسان نفهمه . ءأعجمي وعربي : هل من المعقول أن يكول الكتاب أعجمياً والنبي عربي . وقر : ثقل في السمع . أولئك : أي الذين لا يؤمنون به . ينادون من مكان بعيد : أي كأنهم ينادون من مكان بعيد فلا يسمعون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طباعة القرآن الكريم

ويقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث القرآن ما يلي :

ويشاء الله أن ينتشر كتابه في الآفاق بواسطة الطباعة . . وهذه أيضاً مرت . . ككتابة القرآن خطاً . . بأطوار التجديد والتحسين . . وقد ظهر القرآن مطبوعاً للمرة الأولى في البندقية (إيطاليا) . . في حدود سنة ١٥٣٠م . . ولكن السلطات الكنسية أصدرت أمراً بإعدامه حال ظهوره . . ثم قام هنكلمان بطبع القرآن في مدينة هامبورغ (ألمانيا) سنة ١٦٩٤ . . ثم تلاه مراكي بطبعه في بادو (فرنسا) سنة ١٦٩٨ . . ولم يكن لأي واحدة من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي .

ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سانت بترسبورغ (روسيا) سنة ١٧٨٧ . . وهي التي قام بها مولاي عثمان وظهر مثلها في قازان «آسيا» وتقدم إيران طبعتين حجريتين إحداهما في طهران إيران سنة ١٢٤٨هـ ـ ١٨٢٨م والأخرى في تبريز إيران سنة ١٢٥٣هـ ـ ١٨٣٣م . . ويقوم فلوجل[١] سنة ١٨٣٤ بطبعته الخاصة للقرآن في ليبزيغ ألمانيا فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظير . . بسبب إملائها الحديث السهل . . ولكنها لا تصيب نجاحاً في العالم الإسلامي . . وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضاً . . ثم تعنى الآستانة[٢] تركيا ابتداءً من سنة ١٨٧٧م بهذا الأمر العظيم .

ثم كان حادث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة

---

(١) فلوجل مستشرق ألماني .

(٢) الآستانة هي مدينة استانبول .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طبعة أنيقة وجميلة ودقيقة لكتاب الله سنة ١٣٢٣هـ ـ ١٩٢٣م تحت إشراف مشيخة الأزهر.. وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم.. وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول.. وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنوياً هي وحدها المتداولة.. أو تكاد تكون وحدها المتداولة.. لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته...

وهكذا فإن تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة.. بل ظل يتدرج في التحسن جيلاً بعد جيل.. حتى بلغ ذروة الجمال في بداية القرن الخامس الهجري.. وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني.. وهذا التيسير قد اتخذ أشكالاً مختلفة.. منها ما يتعلق برسم الكلمة.. من الخطوط حيث أسهم الخطاطون في تجويد المصاحف وتحسين كتابتها.. ويقال إن الخليفة الوليد بن عبد الملك اختار لكتابة المصاحف خالد بن أبي الهيَّاج الذي كان مشهوراً بجمال خطه وهو الذي خط المحراب النبوي في المدنية المنورة وقد ظل الخطاطون يكتبون المصاحف بالخط الكوفي حتى أواخر القرن الرابع الهجري.. ثم حل محله الخط النسخي الجميل في أوائل القرن الخامس الهجري.. وفيه جميع النقاط والحركات التي لا نزال نستخدمها في الكتابة إلى يومنا هذا.

ومن التيسير الذي حصل كما قلنا هو: الإيضاحات التي تنوعت كثيراً.. حيث أصبح يكتب قبل بداية السورة: اسم السورة ورقمها وعدد آياتها وهل هي مكية أم مدنية.. كما أصبح يكتب على جوانب الصفحات:

بداية الجزء تم تقسيماته إلى أحزاب.. وإشارة للسجدات وهذه الأمور كلها ظهرت بالتدريج.. حيث لاقت في أول الأمر معارضة.. ثم ما لبثت هذه المعارضة أن خفت ثم زالت عندما ظهرت فوائد هذه الإيضاحات من الناحية العملية.. عند القراءة والحفظ والتدريس وهكذا.. وإن كل هذه الإيضاحات يجب أن لا يهتم بها فقط لتظهر في رونق جميل.. فكتاب الله ليس بحاجة لمثل هذه التحسينات.. وإنما قارىء كتاب الله هو الذي بحاجة إليها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي وقتنا هذا والحمد لله فقد التغت الألوان نهائياً. . وأصبحت أشكال الخطوط واحدة. . لأنها في جميع المصاحف إنما تطبع طباعة واحدة أيضاً. . وفقاً لأصل مكتوب وهو واحد أيضاً. . حيث يكون نسخة طبق الأصل عن الرسم العثماني الذي اتفق عليه بصورة واحدة أيضاً. . وبعد أن يأخذ موافقة اللجان الإسلامية المتخصصة في هذه الأمور .

وأولاً وأخيراً يبقى كتاب الله في عناية وحفظ من أنزله حيث يقول ربنا :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم

كتب المصحف الموجود الآن بين أيدينا.. على ما يوافق رواية حفص بن سلمان بن المغيرة الأسدي الكوفي.. لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلَّمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ .

وأُخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى الأقطار الإسلامية.. إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي اختص به أهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنسوخة عنها .

وكل حرف من حروف المصحف موافق لنظيره في مصحف آخر من المصاحف السبعة التي نسخت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

إن طباعة المصاحف في هذا العصر وفي المشرق العربي هي على قراءة عاصم.. وكذلك فإن طباعة المصاحف في هذا العصر في المغرب العربي على قراءة ورش .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكي والمدني وواقع النزول

١ـ المكي والمدني .

٢ـ طرق معرفة المكي والمدني .

٣ـ مبادىء المكي والمدني .

٤ـ إيضاحات .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

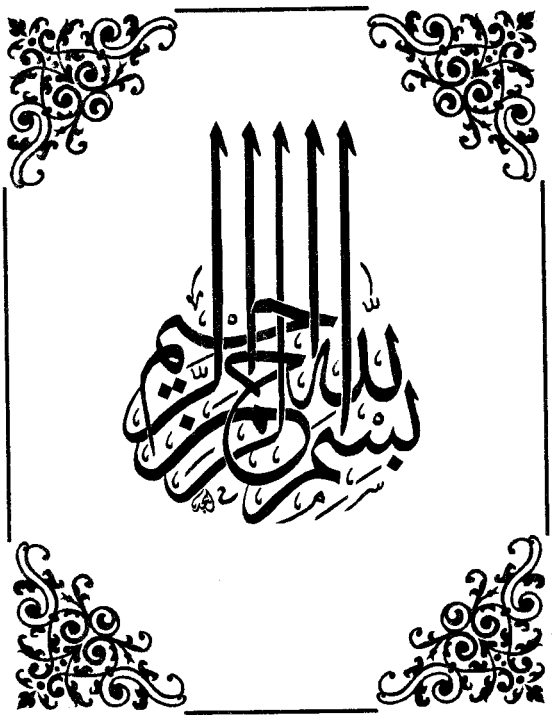

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المكي والمدني

إن معرفة ما نزل من القرآن الكريم هل هو مكي أم مدني.. تتناسب مع فهمنا لآيات الكتاب العزيز.. وشرحها والأحوال التي كانت محيطة بها.. والتي كانت سبب النزول.. وهكذا فإن لكل من المكي والمدني أسلوبه المميز.. وكذلك المجال الذي يبحث فيه ويتحدث عنه.. ولكل من الأسلوبين سحره وبيانه.. وبالنتيجة فهما صادران عن إله واحد.. وهما طرفان في مجموعة واحدة وكتاب واحد هو القرآن الكريم .

ومع ذلك فإننا نستطيع أن نلاحظ السور والآيات المكية والسور والآيات المدنية بكل سهولة وفق ما يلي :

١ـ الآيات المكية إنما تبحث في العقيدة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. والآيات المكية ترشد الناس إلى عبادة الإله الواحد الأحد حيث الوحدانية لله العلي الأعلى.. خالق السموات والأرض وما بينهما.. مبدع الإنسان والحيوان والطير.. مرسل الأنبياء والرسل إلى عباد الله ليهدوهم وليرشدوهم إلى طريق الحق والخير والصواب .

٢ـ كما نلاحظ في السور والآيات المكية قصرها وتعدادها وها هو الجزء الثلاثون من المصحف الذي يضم السور القصيرة التي تتحدث فيما تتحدث به عن يوم القيامة وما يجري فيه من أهوال.. وحيث القيام من القبور وعودة الروح والحياة إلى الأجسام ثم النشور والحساب والجزاء.. والتحدث عن الجنة والنار.. كما نلاحظ في كثير من الآيات المكية القَسَمَ الإلهي حتى إن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما يُقسم به هو اسم للسورة التي جاء فيها مثل : والشمس وضحاها ـ سورة الشمس والفجر وليال عشر ـ سورة الفجر .

٣ـ أما السور والآيات المدنية فإننا أول ما نلاحظ الطول في أكثرها.. واحتوائها على الجهاد ومواضيع الميراث والعقود.. كما أنها تبحث في المبادىء الأخلاقية والنظم الاجتماعية.. وفي تفاصيل العبادات من صوم وصلاة وزكاة وحج.. وإيجاد الأدلة والبراهين على الحقائق الكونية.. وكذلك في ضوابط الحساب في يوم القيامة حيث يقول الله تبارك وتعالىٰ في سورة الزلزلة مثلاً :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾ [الزلزلة : ٧ـ٨] .

وقد حاول المشتغلون في علوم القرآن أن يضعوا بعض الضوابط للآيات المكية والمدنية فقالوا :

الآيات المستفتحة بيا أيها الذين آمنوا مدنية.. والآيات المستفتحة بيا أيها الناس مكية.. ولكن هذا الضابط غير مطابق للواقع تماماً.. كما اعتبروا أن الآيات التي فيها يا أيها الناس هي خطاب لأهل مكة.. والآيات التي فيها يا أيها الذين آمنوا هي خطاب لأهل المدينة.. وهذا ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وثنى عليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.. ولو حاولنا معرفة الحقيقة في هذين الرأيين لوجدنا أنها إنما وضعا للاستدلال فقط على المكي والمدني وليس لتحديد مبدأ معين .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طرق معرفة المكي والمدني

وقد ذكر العلماء طريقتين لمعرفة المكي والمدني وهما السماع والقياس. . أما السماع فكان نقلاً عن رسول الله ﷺ. . أو عن كتاب الوحي بصورة خاصة وعن الصحابة الذين كانوا في وقت التنزيل بصورة عامة. . وأما القياس فهو ضوابط عرفت بالاستقراء واستدل بها العلماء على المكي والمدني وفق ما يلي[1] :

١ـ أول هذه الضوابط ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن كل آية فيها يا أيها الناس فهي مكية. . وكل آية فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مدنية. . وهذا الضابط ليس عاماً بل استثني من ذلك مواضع قليلة منها :

موضعان في سورة البقرة الآية ٢١ و ١٦٨ وأربع مواضع في سورة النساء هي الآيات : ١ـ١٣٣ـ١٧٠ـ١٧٤ .

٢ـ كل سورة فيها الاستفتاح بالحروف المقطعة فهي مكية سوى الزهراوين : البقرة وآل عمران .

٣ـ كل سورة فيها كلا فهي مكية .

٤ـ كل سورة فيها ذِكْر آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة .

٥ـ كل سورة فيها فريضة أو حَدٌّ فهي مدنية .

٦ـ كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى سورة العنكبوت .

ويمكننا أن نزيد ضابطاً آخر هو :

---

(١) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧ـ كل سورة تستفتح بالقَسَمِ الإلهي سواء كان ذلك بواو القسم أو لا أقسم فهي مكية وعدد هذه السور هو ١٧ سورة .

وإذا عدنا إلى الواقع القرآني فإننا نجد بعض السور والآيات نزلت في مكة . . والبعض الآخر نزل في المدينة . . وهذا أمر واقع لاشك فيه إطلاقاً . . وعلى الغالب فإن ما نزل في مكة كان قبل الهجرة . . ولكن يجب أن لا ننسى أن بعض الآيات نزلت بمكة بعد فتح مكة في الحديبية كما أن ما نزل في المدينة كان بعد الهجرة وهذا أمر بدهي أيضاً ولا شك فيه .

ولكن ما هو القول فيما نزل في مكة أو فيما حولها بعد الهجرة؟ وما هو القول أيضاً فيما نزل سفرياً أو بين مكة والمدينة؟

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مبادىء المكي والمدني

لقد اجتهد العلماء في هذه الأمور فوضعوا المبادىء الثلاثة التالية :

١ـ **المبدأ الزماني** : وقد اعتبروا الهجرة هي الحد الفاصل في ذلك . . فكل ما نزل قبل الهجرة يعتبر مكياً وكل ما نزل بعدها يعتبر مدنياً ولو كان في أي مكان . . وهذا المبدأ هو الأشهر والأكثر تطبيقاً وواقعية . . وقد كان ولا زال تحديد السور والآيات في المصاحف الشريفة مبنياً على أساسه .

٢ـ **المبدأ المكاني** : فكل ما نزل بمكة وما حولها يعتبر مكياً . . وكل ما نزل بالمدينة وما حولها يعتبر مدنياً . . ولكن ما هو القول فيما نزل بالأسفار؟ فهل نقيس المسافة وإلى أية جهة أقرب؟ وهذه نقطة الضعف في هذا المبدأ .

٣ـ **المبدأ الموضوعي** : فما كان خطاباً لأهل مكة يعتبر مكياً وما كان خطاباً لأهل المدينة يعتبر مدنياً . . وفي هذا المبدأ نقاط ضعف كثيرة أيضاً قد أشرنا إلى بعضها بمعرفة المكي والمدني من وجود يا ايها الناس في الآيات المكية . . ومن وجود يا ايها الذين آمنوا في الآيات المدنية . . ولكن هذا التمييز غير دقيق إطلاقاً . . ثم من ناحية أكثر أهمية فإن المسلمين من أهل مكة قد هاجروا إلى المدينة . . فهل نعتبرهم من أهل المدينة أم من أهل مكة؟ .

ولهذه الأسباب فقد كان المبدأ الثالث أكثر صعوبة في معرفة المكي والمدني بل ربما وصل الأمر فيه إلى الاستحالة . . وهكذا لم يبق أمامنا إلا المبدأ الأول وهو المبدأ الزماني وهو الأكثر شهرة وتطبيقاً . . وإن جميع المصاحف الشريفة قد طبعت وحددت فيها السور والآيات المكية والمدنية وفق المبدأ الزماني هذا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخيراً لابد لنا من أن تشير إلى أن كل هذه الأمور إنما هي أمور توضيحية فقط ولا تمس إطلاقاً جوهر كتاب الله المجيد الذي هو فوق كل الاعتبارات وغيرها مهما كانت.. كما أن من أُنزل عليه القرآن الكريم محمد بن عبد الله ﷺ رسول السماء إلى أهل الأرض كافة أين ما كانوا وفي أي زمان وجدوا.. وقد كان ﷺ في مكة وفي المدنية على حد سواء .

وعلى كل فإن معرفة المكي والمدني تفيدنا وتعيننا كثيراً في تفسير القرآن الكريم.. حيث إن معرفة مواقع النزول تساعد الباحث في كتاب الله العزيز على معرفة الناسخ والمنسوخ وهذا يعطينا فائدة في الحكم والتشريع.. كما أن هذه المعرفة تفيدنا في تذوق وانتهاج أساليب[1] الدعوة إلى الله.. فإن لكل مقام مقال مع مراعاة مقتضى الحال.. ولقد مر رسول الله ﷺ بمراحل متعددة في قيامه بالدعوة إلى الله وعبادته والإيمان بوحدانيته وقدرته .

ولابد لنا من الاعتراف بفضل الذين اشتغلوا بهذه الأبحاث القرآنية الهامة.. حيث إن مصادرها إنما تعود إلى السماع والقياس فقط .

إن السور والآيات المكية والمدنية هي في تحديدها وماهيتها وحدة إلهية كاملة.. وهي في ترتيبها متداخلة مع بعضها ومجموعة في مصحف واحد هو : كتاب الله المجيد .

* * *

(١) مباحث في علوم القرآن مناع القطان .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إيضاحات

الرقم في المصحف			
٢	سورة البقرة	مدنية	أما الآية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع .
٥	سورة المائدة	مدنية	أما الآية ٣ فنزلت بعرفات في حجة الوداع .
٢٢	سورة الحج	مدنية	أما الآيات ٥٢ـ٥٣ـ٥٤ـ٥٥ فنزلت بين مكة والمدينة .
٤٧	سورة محمد	مدنية	أما الآية ١٣ فنزلت أثناء الهجرة في الطريق .
٤٨	سورة الفتح	مدنية	نزلت جميعها في الطريق بعد الانصراف من الحديبية
١١٠	سورة النصر	مدنية	نزلت جميعها في حجة الوداع .

وهذا مثال للآيات والسور التي نزلت خارج المدينة ومع ذلك تعتبر مدنية وفقاً للمبدأ الزمني في تحديد المكي والمدني .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أول وآخر ما نزل من القرآن

١ـ أول ما نزل من السور والآيات .

٢ـ آخر ما نزل من السور والآيات .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

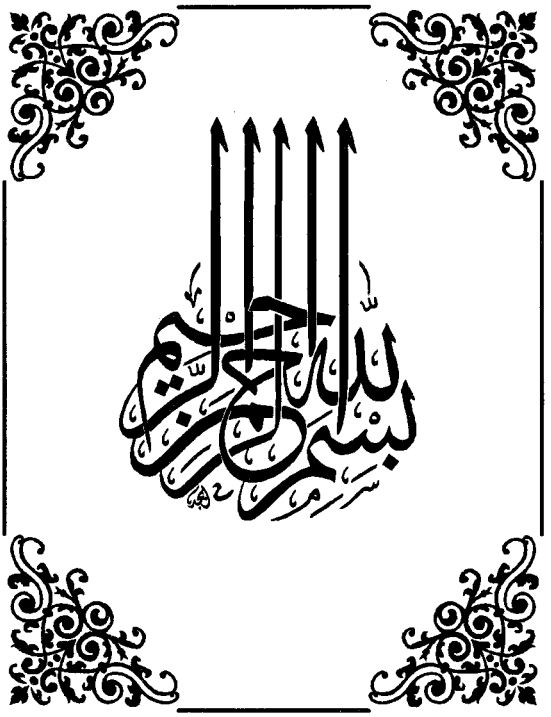

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أول ما نزل من السور والآيات

إن سورة العلق هي أول سورة مكية. . والآيات الخمس الأولى منها هي أول ما نزل من القرآن المستفتحة باقرأ. . وتعتبر بداية لنبوة محمد ﷺ .

سورة المدثر أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي. . وتعتبر بداية لرسالة النبي ﷺ. . وفيها أول أمر من الله تبارك وتعالىٰ لرسوله بالقيام بنشر الدعوة وإنذار المشركين. . وهذا ما دعا البعض لاعتبارها أول ما نزل من القرآن .

سورة الفاتحة هي أول سورة نزلت بمكة كاملة .

اقرأ باسم ربك الذي خلق . أول آية من سورة العلق نزلت بمكة كما أن اقرأ أول كلمة نزلت من السماء .

أول ما نزل في تشريع الجهاد الآيات ٣٩ـ٤٠ـ٤١ نزلت بالمدينة .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[1] [الحج : ٣٩ـ٤١] .

---

(١) أُذن : سمح الله للمسلمين بالقتال دفاعاً عن أنفسهم . بأنهم ظلموا : من المشركين . إلا أن يقولوا : أي لأنهم يقولون أو إن سبب إخراجهم من ديارهم هو قولهم ربنا الله . دفع الله الناس : أي ولولا أن يدفع الله الناس بعضهم ببعض وقيل ولولا أن يسلط الله على المعتدي من هو أقوى منه . صوامع : الأماكن التي يتعبد فيها الرهبان والبعيدة عن السكن . بيع : كنائس النصارى . صلوات : كنس اليهود باللغة العبرية . إن مكناهم : إن مكناهم وثبتناهم في الأرض وجعلنا لهم الغلبة على أعدائهم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أول ما نزل في تحريم الخمر الآية ٢١٩ من سورة البقرة :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[1] [البقرة : ٢١٩] .

كلمة اقرأ هي أول كلمة نزلت من السماء بمكة من الوحي القرآني . . وفيها إشارة للعلم والمعرفة . . وكما مر معنا تبدأ بحرف الألف وهو أول حرف من اسم الجلالة المعظم .

ونعود لشرح كلمة « اقرأ » وهي أول كلمة نزلت من السماء بمكة من الوحي القرآني . . وفيها إشارة للعلم والمعرفة كما مر معنا . . وهي تبدأ بحرف الألف وهو أول حرف من اسم الجلالة المعظم الله كما هو أول حرف من حروف الهجاء وبالتالي فهو أول حرف أيضاً نزل من القرآن . . وأول حرف من كلمة القرآن . . كما جاءت لتجعل من فعل قرأ صيغة الأمر حيث يصبح اقرأ وليصبح شعار المسلمين .

أول ما نزل في تحليل الأطعمة الآية ١٤٥ من سورة الأنعام :

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾[2] [الأنعام : ١٤٥] .

أول ما نزل من السور المدنية هي سورة البقرة .

* * *

---

(١) الميسر : القمار . قل العفو : قل يا محمد ﷺ ما زاد عن حاجتكم .

(٢) محرماً : أي طعاماً محرماً . طاعم : آكل . رجس : قذر أو نجس . فسقاً : عملاً خارجاً عن حدود الله وشريعته . أُهِلَّ لغير الله به : أي ذبح من غير أن يسمى عليه باسم الله . غير باغ : غير ظالم أو معتدٍ متجاوز لما أمر الله . ولا عاد : ولا معتد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آخر ما نزل من السور والآيات

آخر سورة مدنية وآخر سورة على الإطلاق

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾[1] [النصر : ١ـ٣] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب بالناس خطبته المشهورة .

روى ذلك البزاز والبهيقي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ﷺ ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقال لها : إنه قد نعيت إلي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت أخبرني رسول الله ﷺ أنه نعيت إليه نفسه فبكيت ثم قال اصبري فإنك أول أهلي لحاقاً بي فضحكت .

رواه مسلم وأحمد وابن جرير ورواه النسائي بدون فاطمة .

---

(١) نصر الله : حيث أظهرك ربك يا محمد على أعدائك ونصرك عليهم . والفتح : أي فتح مكة أو البلاد وقيل هي علامة على قرب أجل رسول الله . أفواجاً : جماعات . فسبح بحمد ربك : فقل سبحان الله والحمد لله أو سبحان الله وبحمده . . والتسبيح هو تنزيه الله تعالىٰ عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد . . وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . ووصفه بصفات الكمال والجلال والتقديس . وأنك حامد ربك على نعمه عليك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع . . وقد علم ﷺ أن أجله قد قرب .

آخر سورة مكية هي سورة المطففين

آخر آية من أحكام الفرائض

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾[1] [النساء : ١٧٦] .

هي آخر آية نزلت من الفرائض وكذلك آخر آية من سورة النساء أيضاً .

رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

آخر آية من الأحكام نزلت في الأطعمة

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[2] [المائدة : ٣] .

---

(١) هلك : مات . الكلالة : من مات وليس له لا والد ولا ولد ولا والدة . حظ : نصيب . أن تضلوا : حتى لا تبتعدوا عن الحق والصواب .

(٢) وما أهل لغير الله به : أي وما حلف بغير الله عند ذبحه . الموقوذة : الميتة ضرباً بحجر أو بعصا أو بأي شيء ثقيل . المتردية : الساقطة من مكان عال . وما أكل السبع : أي وما أكل قسماً منها أحد الحيوانات المفترسة . إلا ما ذكيتم : إلا =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن هذه الفقرة من هذه الآية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر للهجرة . . وكان النبي ﷺ على ناقته العضباء وكان نزولها في يوم الجمعة . . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم عرفة ويوم الجمعة .

آخر آية من الأحكام

ويقال إن آخر آية نزلت من الأحكام هي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ (١)

[البقرة : ٢٧٨] .

روى ذلك البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وأحمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه .

وهذه الآية تأتي بعدها :

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ (٢) [البقرة : ٢٧٩-٢٨٠] .

= ما ذبحتم وذكرتم اسم الله عليه . ما ذبح على النصب : ما ذبحه المشركون على الأحجار الموضوعة حول آلهتهم عند الكعبة . تستقسموا بالأزلام : تطلبوا القسم أو الحظ ومعرفة النصيب بالسهام التي تقرع وكان عددها ثلاث توضع في جراب ثم يسحب أحدها بالقرعة . . وقد كتب على الأول افعل أو أمرني ربي . . وعلى الثاني لا تفعل والثالث لا شيء عليه وهنا تجب الإعادة .

(١) وذروا : واتركوا .

(٢) فأذنوا : فاستعدوا أو فاعلموا . بحرب من الله : أي بغضب من الله أو بعذاب منه سيأتيكم . ذو عسرة : أصابه ضيق في توفر المال لديه . فنظرة : فانتظار . ميسرة : تيسير الحال وتوفر المال . وأن تصدقوا : وأن تتصدقوا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا نزلت بعد ذلك الآية :

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[1] [البقرة : ٢٨١] .

وتعتبر هذه الآية هي آخر آية نزلت على الإطلاق .

ونكرر بأن آخر آية نزلت على الإطلاق هي :

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة : ٢٨١] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بواحد وثلاثين يوماً .

وقال ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير إنها نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بتسع ليال حيث انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق سنة ٦٣٢م .

وعندما نزلت هذه الآية قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ ضعها على رأس مائتين وإحدى وثمانين من البقرة .

آخر ما نزل في الأشربة الآيات ٩٠ـ٩١ من سورة المائدة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[2] [المائدة : ٩٠ـ٩١] .

---

(١) توفى كل نفس ما كسبت : تعطى كل نفس من الثواب أو العقاب حسبما عملت في الدنيا .

(٢) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التي تعبد من دون الله وتقدس . الأزلام : قداح فيها سهام مكتوبة بافعل ولا تفعل يرمونها استخارة ومعرفة لما قسمته =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتعتبر هذه الآيات أيضاً في تحريم الميسر والأنصاب والأزلام .

ويقال إن آخر ما نزل من القرآن هو الآيتان من سورة براءة التوبة :

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾[1] [التوبة : ١٢٨ـ١٢٩] .

ولكن في الحقيقة هما آخر ما نزل من سورة التوبة .

* * *

= لهم الآلهة . رجس : قذر ونجس وخبث . ويصدكم : ويبعدكم ـ ويمنعكم .

(١) من أنفسكم : من جنسكم البشري وهو الرسول ﷺ وقيل من أَنْفِسكُم بالفتح أي من أحسنكم . عزيز عليه : يصعب عليه ويعز عليه . ما عنتم : ما تحملتم من المشاق وما لاقيتم من المكروه . حريص عليكم : أي حريص على بقائكم مؤمنين . تولوا : أعرضوا وابتعدوا عن التصديق بك . حسبي الله : أي كفايتي هو الله فهو وحده كافيني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعدد النزول وأنواعه

١ـ تعدد النزول مع وحدة السبب .

٢ـ تعدد ما نزل في شخص واحد .

٣ـ تعدد الروايات في سبيل النزول .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

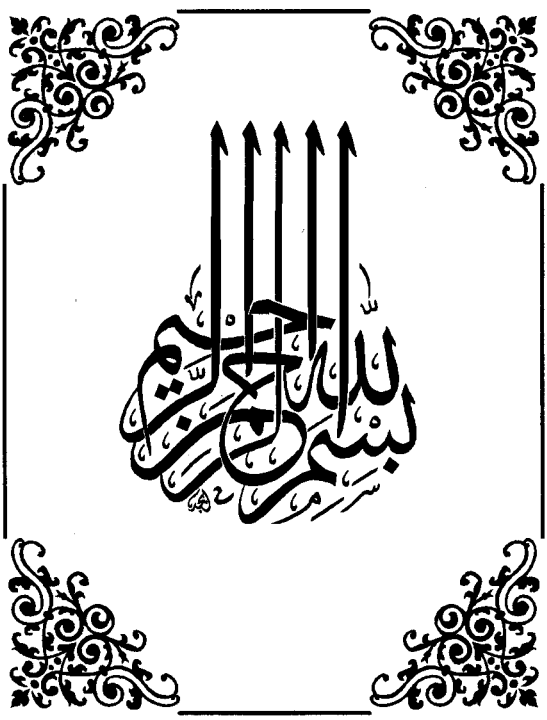

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعدد النزول مع وحدة السبب

قد يتعدد ما ينزل من القرآن والسبب واحد ولا شيء في ذلك . . فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى ومثاله : ما أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه . . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يارَسُولَ الله لا أسمَعُ اللهَ ذكَرَ النساءَ في الهِجرَةِ بشَيء . . فأنزل الله :

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[1] [آل عمران : ١٩٥] .

وأخرج أحمد والنَّسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ما لنا لا نُذْكَرُ في القرآن كما يذكرُ الرجالَ؟ . . فلم يَرِعْني منه ذات يوم إلا نِداؤه على المِنْبَر وهو يقول :

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ

---

(١) بعضكم من بعض : أي إني أميز وأعرف الذكر من الأنثى . لأكفرن : لأمحون وأزيلن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[1]

[الأحزاب : ٣٥] .

لقد أخرج الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت :

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . .﴾ الآية .

وأخرج الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء . . وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله :

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾[2] [النساء : ٣٢] .

* * *

(١) المسلمين : المنقادين لله والمستسلمين لقضائه وقدره في كل أمورهم . المؤمنين : الذين دخل الإيمان إلى قلوبهم دون شك أو تردد وصدقه العمل في حياتهم . القانتين : المطيعين لله والمواظبين على طاعته والخاضعين له . الخاشعين : المتواضعين أمام حضرة الله والمستشعرين بعظمة الله وقدرته . الحافظين فروجهم : المبتعدون عن ارتكاب الزنا والمتعففين عن الشهوات المحرمة .

(٢) ولا تتمنوا : بالحسد من جهة الدنيا . مما اكتسبوا : بسبب مشروع كالجهاد والعمل والتجارة . مما اكتسبن : من الخير بسبب طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن . والكل متساوون في الثواب في الآخرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعدد ما نزل في شخص واحد

روى البخاري في كتاب الأدب المفرد في بر الوالدين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت فيَّ أربع آيات من كتاب الله عز وجل[1] :

كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمداً ﷺ فأنزل الله تعالىٰ :

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[2]

[لقمان : ١٥] .

والثانية : أني كنت أخذت سيفاً من الغنائم فأعجبني فقلت : يا رسول الله هب لي هذا السيف فنزلت :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[3] [الأنفال : ١] .

---

(١) مباحث في علوم القرآن ـ مناع القطان .

(٢) وإن جاهداك : وإن قاوماك وعملا جهدهما وهما الوالدين . معروفاً : بالمعروف . سبيل : طريق . من أناب إلي : من رجع تائباً إلى الله .

(٣) يسألونك : يا محمد ﷺ . عن الأنفال عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود هنا غنائم بدر والأنفال عامة هي الغنائم التي تكتسب في الحرب . لله والرسول : أي إن أمرها مختص بالله والرسول يقسمها كما أمره به ربه . ذات بينكم : فيما بينكم أي ليذهب النزاع وتحل محله المودة وسبب ذلك ما حصل من خلاف بين المسلمين في غنائم بدر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثالثة : أني كنت مرضت فأتاني رسول الله ﷺ . . فقلت يا رسول الله إني أريد أن أُقَسِّمَ مالي . . أفأوصي بالنصف؟ فقال لا . . فقلت الثلث فسكت . . فكان الثلث بعد جائزاً فنزلت :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[1] [البقرة : ١٨٠] .

هذه الآية الكريمة لم تُذكر في نص الحديث .

والرابعة : أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار فضرب رجل منهم أنفي بلحي جمل[2] فأتيت رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر فنزلت :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[3] [المائدة : ٩٠-٩١] .

* * *

---

(١) إذا حضر أحدكم الموت : أي إذا أوشك أحدهم أن يموت . خيراً : مالاً كثيراً وهذه الآية نسخت وحل محلها آية المواريث وسبب ذلك أنه لا وصية لوارث .

(٢) بلحي جمل : بعظم الحنك للجمل الذي تظهر عليه الأسنان .

(٣) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التي تقدس وتعبد من دون الله . الأزلام : قداح فيها سهام مكتوبة بافعل ولا تفعل يرمونها استخارة ومعرفة لما قسم لهم . رجس : قذر ـ خبث ـ نجس . يصدكم : يبعدكم ويمنعكم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعدد الروايات في سبب النزول

إن تعدد الروايات في سبب النزول يفرض علينا أن نأخذ بترجيح الأقوى سنداً . . أو بما يتناسب مع نصوص الآيات أكثر . . أو بما يتناسب مع الواقع الزمني .

وذلك مثل ما نزل بأحد حين استشهد عم النبي ﷺ حمزة رضي الله عنه ومُثِّل فيه . . وقد أخرج البيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

إن النبي ﷺ كان واقفاً على قبر حمزة حين استشهد في المعركة وقد مُثِّلَ في جسمه فقالَ لأُمَثِّلَنَّ بسَبعينَ مِنْهم مكانَكَ . فنزل جبريل بخواتيم سورة النحل والنبي ﷺ واقف في مكانه :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1] [النحل : ١٢٦ـ١٢٨] .

لقد استشهد عم الرسول ﷺ الحمزة على يد عبدٍ حبشي في غزوة أحد حيث كان مختبئاً فأصابه غدراً . . وبعد ذلك جاءت هند زوج أبي سفيان وأخرجت كبده وأكلت منه . . « رحم الله الحمزة وأسكنه فسيح جنانه ولا حول ولا قوة إلا

---

(١) واصبر : أيها النبي محمد ﷺ . وما صبرك إلا بالله : أي بتوفيق من الله . ولا تحزن عليهم : أي ولا تحزن على إعراض الكفار عن دعوتك . ولا تَكُ : أصلها ولا تكن وقد حذفت النون لوجود لا الجازمة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالله العلي العظيم » لقد اتفقت هند مع حبشي على قتل الحمزة رضي الله عنه بعد أن أغرته بالمال . . وذلك انتقاماً لمقتل أبيها وأخيها وابنها وعمها في معركة بدر .

ولو عدنا إلى ما رواه أبو هريرة عن هذا الحديث أنه كان في يوم أحد لوجدنا أنه الأكثر واقعية وتطابقاً مع الحوادث . . لأن حديث نزول هذه الآيات من أواخر سورة النحل مروي أيضاً عن أُبي بن كعب وقد أخرجه الترمذي والحاكم . . وهو يشير إلى أن الآيات نزلت يوم فتح مكة .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية نزول الوحي القرآني زماناً ومكاناً

١ـ كيفية نزول الوحي القرآني .

٢ـ أمثلة لنزول السور والآيات ليلاً مع بيان مكان النزول .

٣ـ أمثلة لنزول السور والآيات سفرياً مع بيان زمن النزول .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

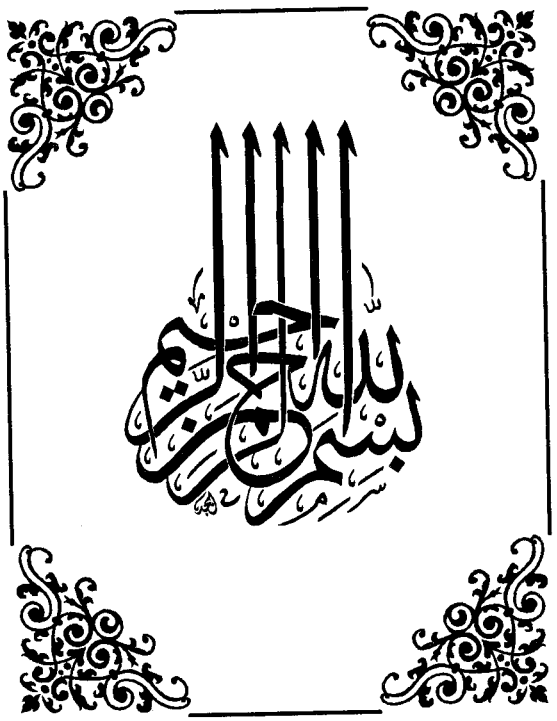

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيفية نزول الوحي القرآني

بعد دراسة نزول الوحي القرآني تبين أن نزول السور والآيات ليلاً وسفرياً هو الأقل ومن أمثلته سورة الفتح والمرسلات.. وأن نزول السور والآيات نهاراً أو حضرياً هو الأكثر.. ومن أمثلته في السور هي : العلق والمزمل والمدثر وعبس والمسد والإخلاص .

وهكذا فإن نزول الوحي القرآني يكون وفق مايلي :

الحضري ينزل نهاراً أو ليلاً .

السفري ينزل نهاراً أو ليلاً .

النهاري ينزل حضرياً أو سفرياً .

الليلي ينزل حضرياً أو سفرياً .

ومن الممكن أن ترى جميع حالات النزول في سورة واحدة مثل : سورة الحج.. فقد نزلت الآيات فيها : ليلاً ونهاراً حضرياً وسفرياً مكياً ومدنياً سلماً وحرباً[1] .

* * *

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ـ د . وهبه الزحيلي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمثلة لنزول السور والآيات ليلا

وهو الأقل مع بيان مكان النزول حضرياً أم سفرياً[1] .

● ما نزل في غزوة بني المصطلق ليلاً وسفرياً :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾[2] [الحج : ١-٢] .

● ما نزل عند السيدة عائشة رضي الله عنها ليلاً وحضرياً :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٥٦ ﴾

[القصص : ٥٦] .

● ما نزل في بيت المقدس ليلاً وسفرياً :

﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ۝٤٥ ﴾

[الزخرف : ٤٥] .

● ما نزل في بعض غزوات الرسول غزوة أنمار سفرياً وليلاً :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧ ﴾[3] [المائدة : ٦٧] .

---

(١) الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٢) زلزلة الساعة : وهو ما يجري من تحريك الأرض الشديد واضطرابها وتحريك كل ما فيها . . والذي يحدث عند بدء القيامة . تذهل : تغيب عن وعيها وتنشغل بما يجري حولها عن إرضاع وليدها .

(٣) واسأل : يا محمد ﷺ . ما أنزل عليك : من القرآن الكريم . يعصمك : يحميك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كان رسول الله ﷺ في خيمة من أدم[1] فقال : من يحرسنا الليلة فأتاه حذيفة وسعد في آخرين . . فباتوا على باب الخيمة فلما أن مضى هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من الخيمة وقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

● ما نزل في الثلث الأخير من الليل ليلاً وحضرياً :

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[2] [التوبة : ١١٨] .

● ما نزل عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ليلاً وسفرياً :

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[3] [البقرة : ١٤٤] .

---

(١) الأدم : جلد مدبوغ .

(٢) وعلى الثلاثة : وتاب الله على الثلاثة وهم أبو لبابة وجماعته . الذين خُلِّفوا : أي تخلفوا عن الذهاب إلى غزوة تبوك ولكن تخلفهم كان عن كسل ولم يكن عن اتفاق . . وهم بالتفصيل : كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع . ضاقت عليهم الأرض بما رحبت : أي ضاقت عليهم الأرض رغم وسعها وذلك لأن توبتهم لم تقبل في الحال . . كما قبلت توبة المعذورين . ضاقت عليهم أنفسهم : ضاقت عليهم أنفسهم من الهم والغم حيث قاطعهم المسلمون ولم يكلموهم . وظنوا : واعتقدوا . أن لا ملجأ : أن لا نجاة ولا مأمن . إلا إليه : إلا بالعودة إليه بالتوبة والاستغفار وهو الغفور الرحيم .

(٣) تقلب وجهك : تردد وجهك وتقلبه يا محمد ﷺ بطلب تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة . فلنولينك : فلنوجهنك . فول وجهك : فيمم أو فاتجه بوجهك أي بجمسك كله . شطر : تجاه . إنه الحق : أي إن تغيير القبلة هو حق بإرادة الله سبحانه وتعالىٰ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● ما نزل ليلاً وحضرياً :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾(١)

[آل عمران : ١٩٠ـ١٩٤].

لقد تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات بعد أن خرج من بيته وجعل ينظر إلى السماء وهو يتلوها . . وكان عند السيدة عائشة رضي الله عنها حيث ترك فراشه وقام فتوضأ وصلى وبكى حتى بل لحيته الشريفة ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه الأيمن وبكى . . حتى إذا أتى سيدنا بلال رضي الله عنه يؤذنه بصلاة الفجر قال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : ويحك يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً وقد أنزل الله علي هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض . . . ثم قال :

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها أو كما قال . . وهذه الآيات هي خواتيم سورة آل عمران .

لقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم هذا الفعل والقول من رسول الله ﷺ

---

(١) لآيات : لعبر وعظات أو لدلالات على وجود الله وقدرته ووحدانيته . لأولي الألباب : لأصحاب العقول السليمة الراجحة . باطلاً : عبثاً ومن دون حكمة أو غاية . سبحانك : أي تنزيهاً وتقديساً لك يا رب عن كل ما لا يليق بذاتك العلية . منادياً : هو الرسول محمد ﷺ وقيل هو القرآن . على رسلك : أي على ألسنة رسلك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا النظر إلى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم وقيل هو في الصحيحين. . والحديث مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد كانت هذه الآيات بعد ذلك دعاءً دائماً لرسول الله ﷺ في جوف الليل .

● سورة الفلق وسورة الناس والمعوذتان. . حضرياً ليلاً:

عن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : أنزلت علي الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس .

● سورة الفتح ليلاً وسفرياً:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾[1] [الفتح : ١-٣] .

نزلت سورة الفتح وقيل أوائلها في الطريق بعد صلح الحديبية. . ففي البخاري عن حديث عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد نزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وقرأ : إنا فتحنا. . .

● سورة المنافقون ليلاً وسفرياً:

نزلت في غزوة تبوك. . كما أخرجه الترمذي عن زيد بن الأرقم .

---

(١) إنا فتحنا لك : يا محمد ﷺ أي إننا قدرنا وقضينا أن نسهل لك فتح مكة بعد صلح الحديبية . فتحاً مبيناً : فتحاً بالسلم لا بالحرب وبالنصر على المشركين . ما تقدم من ذنبك وما تأخر : والمراد بالذنب هنا فعل ما هو خلاف الأحسن والأولى . ويتم نعمته عليك : ينصرك على المشركين وبعودتك إلى بلدتك مكة المكرمة . ويهديك صراطاً مستقيماً : ويرشدك إلى طريق الحق والخير والصواب لتبليغ رسالتك . نصراً عزيزاً : أي نصراً مؤزراً منيع الجانب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● سورة مريم ليلاً وحضرياً:

روى الطبراني عن أبي مريم الغساني قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : وُلِدت لي الليلة جارية فقال : والليلة نزلت علي سورة مريم . سمها مريم .

لقد قرأ جعفر بن أبي طالب أوائل هذه السورة على النجاشي في أرض الحبشة في الهجرة الأولى .

● ما نزل وقت الصبح حضرياً:

لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح . . وكان في الركعة الأخيرة وهو عند دعاء القنوت يريد أن يدعو على من آذاه كثيراً . . حيث سال الدم على وجهه الشريف يوم معركة أحد . . وقد كسرت رباعيته وشج رأسه الشريف فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم .

فنزلت هذه الآية :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾(١)

[آل عمران : ١٢٨] .

● ما نزل عشية يوم عرفة في حجة الوداع وكان يوم جمعة ليلاً وسفرياً :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(٢)

[المائدة : ٣] . وهي جزء من الآية

● ويقال : إن سورة المائدة نزلت بين مكة والمدنية في حجة الوداع . ويقال إنها نزلت عام فتح مكة .

---

(١) ليس لك من الأمر شيء : أي ليس لك يا محمد ﷺ من أمر تدبير أمور العباد أو حسابهم أو عقابهم شيء فاترك الأمر لله .

(٢) نعمتي : بالهداية والتوفيق وقيل بفتح مكة وقيل بالإسلام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

● بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات ليلاً وسفرياً :

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾[1] . [المرسلات : ١-٧] . وإلى آخر السورة .

● لقد تفرق الناس ليلة الأحزاب عن رسول الله ﷺ في وقعة الخندق . . إلا اثني عشر رجلاً فيخاطب عليه الصلاة والسلام الصحابي الجليلي حذيفة قائلاً : « قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب » فيجيبه حذيفة : والذي بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياءً ، البرد شديد . فأنزل الله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾[2] [الأحزاب : ٩] . ليلاً وحضرياً .

---

(١) والمرسلات عرفاً : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالمرسلات وهي الملائكة المرسلة من قبل الله تحمل أوامره. عُرفاً : أي المعروفة وقيل المرسلة للإحسان والمعروف متتابعة وقيل هي رياح العذاب التي يرسلها الله متتابعة كعرف الفرس . فالعاصفات عصفاً : فبالملائكة المسرعة بشدة كالرياح العاصفة . والناشرات نشراً : وقسماً بالملائكة تنشر شرائع الله وقيل تنشر السحب المحملة بالمطر. فالفارقات فرقاً : فبالملائكة تأتي بالوحي لتفرق بين الحق والباطل . فالملقيات ذكراً : فبالملائكة تلقي بالوحي للأنبياء أو الموحيات ذكر الله إلى الأنبياء . عذراً أو نذراً : عذراً للمحقين من العباد أو نذراً للعاصين منهم . إنما توعدون لصادق : أي إن الذي توعدون به من مجيء يوم القيامة وجددت القيام والنشور ثم الحساب والجزاء لواقع حتماً .

(٢) نعمة الله : التي أنعمها عليكم في وقعة الخندق . جاءتكم جنود : الأحزاب الكثيرة التي اجتمعت لغزو المدينة وهذه الأحزاب كانت من قريش وغطفان واليهود . فأرسلنا إليهم ريحاً : فأرسلنا عليهم ريحاً عاصفة التي اقتلعت خيامهم وقلبت قدورهم . وجنوداً لم تروها : من الملائكة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● ما نزل في غزوة تبوك وكان الجو شديد الحرارة . . حيث أن رجلاً من المنافقين قال : ﴿ لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ فأنزل الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة : ٨١] .

وهذه هي الآيات التي نزلت : ليلاً وسفرياً :

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] [التوبة : ٨١-٨٢] .

* * *

(١) المخلفون : الذين تخلفوا عن الذهاب مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . بمقعدهم : بقعودهم . خلاف رسول الله : أي بعد خروجه وقيل لأجل مخالفته . لا تنفروا : لا تخرجوا للجهاد . يفقهون : يفهمون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمثلة لنزول السور والآيات سفرياً

وهو الأقل مع بيان زمن النزول ليلاً أم نهاراً[1] .

● ما نزل بالجحفة في الطريق من مكة إلى المدينة أثناء الهجرة وقد كان النبي ﷺ متأثراً من حاله وقد وعده ربه بالعودة إلى مكة فاتحاً :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾[2] [القصص : ٨٥] . سفرياً ونهاراً .

● ما نزل بمكة عام حجة الوداع لاتخاذ مقام إبراهيم مصلى : سفرياً ونهاراً :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3] [البقرة : ١٢٥] .

● ما نزل بالحديبية آية الامتحان سفرياً ونهاراً .

يقال في عمرة الحديبية ويقال في حجة الوداع :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ

---

(١) الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٢) إن الذي : إن الله تبارك وتعالىٰ . فرض عليك الكتاب : أنزل عليك القرآن وفرض عليك تلاوته والعمل به . لرادك : لراجعك . إلى معاد : إلى بلدك مكة .

(٣) مثابة للناس : مرجعاً ومتجهاً يتجهون إليه أو موضع ثواب لهم . مقام إبراهيم : حيث كان يقوم إبراهيم بعبادة ربه . مصلى : مكاناً للصلاة . عهدنا : أوحينا وأمرنا . العاكفين : الملازمين لبيت الله الحرام والمقيمين فيه للعبادة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١) [الممتحنة : ١٠] .

● ما نزل في الحديبة بالعمرة وقيل في حجة الوداع نهاراً وسفرياً :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (٢) [البقرة : ١٨٩] .

● ما نزل يوم فتح مكة عندما صعد بلال ظهر الكعبة للأذان فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة نهاراً :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

● سورة الحشر نزلت في بني النضير سفرياً نهاراً :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ

---

(١) فامتحنوهن : فاختبروهن وكان النبي ﷺ يحلفهن أنهن لم يهاجرن لغاية بل محبة بالله ورسوله وليس هرباً من أزواجهن . لا جناح عليكم : لا إثم عليكم ولا حرج ولا لوم . أجورهن : مهورهن . ولا تمسكوا : ولا تتمسكوا وتحتجوا . بعصم الكوافر : أي بعقود نكاح المشركات أو بأية صلة بهن . واسألوا ما أنفقتم : واطلبوا من المشركين ما دفعتم من مهورٍ إلى النساء اللاتي لحقن بهم . وليسألوا ما أنفقوا : أي وليطلب المشركون أيضاً منكم ما دفعوه .

(٢) الأهلة : جمع هلال والمقصود كيف تبدو أولاً دقيقة ثم تكبر حتى تصبح بدراً لم تعود كما كانت دقيقة بمعنى بداية الهلال وأوسطه وآخره . لا تأتوا البيوت من ظهورها : تشبيه لمن يأتي ويسأل عما لا يعنيه أو من يسأل عن أمور لا تتعلق بالنبوة . . وهذا التشبيه إنما جاء حيث كانوا يثقبون في بيوتهم فتحة من الخلف . وأتوا البيوت من أبوابها : أي واسألوا عما يعنيكم ويخصكم فقط كما لو دخلتم بيوتكم من ابوابها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾[1] [الحشر : ١-٢] .

● الآية ٥٨ من سورة النساء نزلت في مكة في عثمان بن طلحة حينما أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلى العباس رضي الله عنه سفرياً ونهاراً :

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[2] [النساء : ٥٨] .

● ما نزل بعد بيعة العقبة الكبرى نهاراً وحضرياً :

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[3] [التوبة : ١١١] . مدنية عن البخاري نزلت هذه الآية لما بايع سبعون رجلاً من الأنصار رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الكبرى على عبادة الله وحده لا شريك له . . والدفاع عن رسول الله ﷺ كما يدافعون من أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وجزاؤهم الجنة . . فقالوا بايعناك وربح البيع لا نقيل ولا نستقيل أي لا ننقض العهد ولا نرجع عنه .

---

(١) سبح لله : أي قال كل من في السموات والأرض سبحان الله بلغته الخاصة أي تنزه الله عن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلال والتقديس . الذين كفروا من أهل الكتاب : وهم يهود بني النضير حيث كانوا من أشد الحاقدين على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين . لأول الحشر : أي عند جمعهم وإخراجهم من جزيرة العرب كلها وقيل جمعهم لأول مرة وإخراجهم من المدينة . لم يحتسبوا : لم يخطر ببالهم ولم يأتِ في حسبانهم . أولي الأبصار : بما رأيتم من أوضاعهم وقيل يا أولي البصائر .

(٢) نِعما يعظكم به : أي حسن وصلح شيء يعظكم به .

(٣) ومن أوفى : ومن أكثر وفاءً بالعهد وتنفيذه . فاستبشروا : فافرحوا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن كلمات البيع والشراء هي كلمات مادية لا تدخل في نطاق التشريع الروحي وخصوصاً بين الله وعباده المؤمنين ولكنها ذكرت تقريباً للأذهان وهي للتشبيه فقط .

● ما نزل بالطائف سفرياً .

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾(١) [الانشقاق : ٢٢ـ٢٤] .

● ما نزل في الطريق إلى المدينة عند الهجرة سفرياً ونهاراً .

وقف النبي ﷺ ينظر إلى مكة متألماً وهو يقول : أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت . فأنزل الله :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾(٢)

[محمد : ١٣] .

● ما نزل بحمراء الأسد سفرياً ونهاراً .

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لقد خرج النبي ﷺ ومعه سبعون رجلاً بعد معركة أحد في طلب أبي سفيان . . حتى بلغوا الصفراء .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾(٣) [آل عمران : ١٧٢] .

---

(١) يكذبون : بالقرآن الكريم وبالحياة الآخرة . بما يوعون : بما يحفظونه في صدورهم ويضمرون من العداوة والشر . فبشرهم : فأخبرهم .

(٢) وكأين : وكم من . من قرية : من أهل قرية . من قريتك : وهي مكة المكرمة يا محمد ﷺ . التي أخرجتك : أي التي أخرجك أهلها .

(٣) القرح : وهو ما أصابهم من الجروح وما نالهم من المشقات بعد معركة أحد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● ما نزل بغزوة تبوك سفرياً.

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما :

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١)

[التوبة : ٤٢] .

● ما نزل بحق بني ثعلبة وبني محارب سفرياً ونهاراً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾

[المائدة : ١١] .

إن سبب نزول هذه الآية فيه قولان :

١ـ وهو قول الجمهور : حين عزم كفار قريش ومعهم يهود بني النضير . . على الغدر بالنبي ﷺ ومن معه من أصحابه وقتلهم وذلك بأن يطرحوا حجراً كبيراً عليهم .

ولكن الله تبارك وتعالىٰ أخبر رسوله محمداً ﷺ وذلك بأن أمر جبريل بتبليغه ذلك في هذه الآية الكريمة .

---

(١) همَّ قومٌ : نوى وقرر مشركوا مكة ومعهم يهود بنو انضير وقيل بنو محارب وثعلبة . يبسطوا إليكم أيديهم : أي أن يمدوا إليكم أيديهم بالقتل والبطش . عرضاً قريباً : متاعاً ونفعاً دنيوياً أو نفعاً سهل المنال . سفراً قاصداً : سفراً متوسطاً بين القرب والبعد . الشقة : المسافة التي تقطع بمشقة . يهلكون أنفسهم : بالتخلف عن الجهاد وحلفهم الأيمان الكاذبة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ـ وهناك من يقول أن إعرابياً اسمه غوث بن الحارث في غزوة ذات الرقاع لبني محارب وبني ثعلبة.. فتفرق الناس في بطن الوادي يستظلون بالشجر البري.. وكان أن علق النبي ﷺ سلاحه فوق الشجرة التي كان تحتها.. فجاء الأعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ وأخذه واستله يريد قتل رسول الله ﷺ.

ثم وقف أمام رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك مني الآن؟ قال الله.. وأعادها الأعرابي مرتين وثلاثاً والرسول يجيب الله.. وهكذا أغمد الإعرابي السيف فدعا النبي ﷺ أصحابه وأخبرهم الخبر ولكن الأعرابي جلس إلى جنب رسول الله ﷺ حيث عفا عنه ولم يعاقبه.

ما أروع هذا يا رسول الله؟ حقاً إنك النبي لا كذب وإنك ابن عبد المطلب.. وحقاً إنك رسول الله تحمل بين جنبيك قلباً كبيراً رحيماً.. وفي ذاتك نفساً كريمةً سامية.. تستحق بكل ذلك أن تكون نبي الله ورسوله إلى البشرية جمعاء.. وأن يصفك ربك بأنك ﴿لعلى خلق عظيم﴾.

● ما نزل بعسفان بين الظهر والعصر سفرياً في صلاة الخوف وكانت سبباً في إسلام خالد بن الوليد:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾[1] [النساء: ١٠٢]. سفرياً ونهاراً.

---

(١) وإذا كنت: يا محمد ﷺ. ودَّ: رغب وأحب. فيميلون عليكم: أي فيهجمون عليكم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

● ما نزل بين مكة والمدينة في حجة الوداع سفرياً ونهاراً قيل إنها سورة المائدة وقيل أولها :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾[1] [المائدة : ١] .

● ما نزل في الطريق إلى غزوة تبوك حيث كان المنافقون يستهزئون بالقرآن وبالرسول ويقولون استهزاءاً : أيريد هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ وقد سألهم النبي ﷺ عن ذلك بعد أن أطلعه ربه على مقالتهم فقالوا كنا نخوض ونلعب أثناء طريقنا (سفرياً ونهاراً) :

﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2] [التوبة : ٦٥] .

● ما نزل في غزوة تبوك سفرياً حيث حاول المشركون أن يخرجوا رسول الله ﷺ من أرض مكة . . وبعد ذلك قال اليهود في المدينة للرسول ﷺ إن كنت نبياً فالحق بالشام أرض الحشر . . فغزا غزوة تبوك ولما وصل إلى تبوك أمره الله بهذه الآية أن يعود إلى المدينة :

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الإسراء : ٧٦] . مدنية بينما سورة الإسراء فهي مكية .

● ما نزل في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع سفرياً ونهاراً : فعرف النبي ﷺ أنه الوداع . . فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب في الناس

---

(١) أوفوا بالعقود : أي نفذوا العقود والعقود جمع عقد والعقد كل عهد موثق . الأنعام : الإبل والغنم والبقر والماعز وتطلق عادة على الإبل . إلا ما يتلى عليكم : إلا ما يقرأ عليكم تحريمه . غير محلي الصيد : أي غير معتبريه حلالاً مباحاً . حُرم : محرمون بالحج أو العمرة .

(٢) ولئن سألتهم : يا محمد ﷺ أي ولئن سألت المنافقين عن الذي كانوا يقولونه استهزاءاً بالقرآن وبك . أبالله : أي أبآيات الله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خطبته المشهورة . . وهذه هي السورة التي نزلت : سورة النصر :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾[1] [النصر : ١-٣] .

● عندما نزلت هذه السورة من السماء شعر النبي ﷺ أن أجله قد قرب . . فصار يكثر مما أمره به ربه : سبحان الله وبحمده . . واستغفر الله وأتوب إليه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه السورة قال رسول الله ﷺ : نعيت إلي نفسي .

● ما نزل ببدر بين مكة والمدينة بعد المعركة سفرياً ونهاراً . . سورة الأنفال

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] [الأنفال : ١] .

● الإذن بالقتال :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج : ٣٩] .

---

(١) إذا جاء : طالما أنه جاء نصر الله أو إذا شرط على رسول الله إذا جاء نصر الله . نصر الله : حيث أظهرك الله يا محمد على أعدائك ونصرك وأعانك عليهم . والفتح : أي وفتح مكة وقيل وفتح البلاد وقيل إن نصر الله والفتح هي علامة على قرب أجل رسول الله ﷺ . أفواجاً : جماعات جماعات . فسبح بحمد ربك : فقل سبحان الله والحمد لله أو سبحان الله وبحمده أي نزه الله تعالىٰ عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وصفه بصفات الجلال والكمال والتقديس وحامداً ربك على نعمه عليك .

(٢) يسألونك : يا محمد ﷺ . عن الأنفال : عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود غنائم بدر . لله والرسول : أي إن أمرها مختص بالله والرسول يقسمها بأمر ربه . ذات بينكم : فيما بينكم أي حتى يذهب النزاع وتحل المودة وسبب ذلك ما حصل من خلاف بين المسلمين حول غنائم بدر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن ابن عباس رضي الله عنهما :

هذه الآية هي أول آية نزلت في المدينة للاذن بالدفاع عن النفس والقتال ضد المعتدي. . ولقد صبر المسلمون كثيراً على أذى المشركين في مكة. . وكانوا يشكون ذلك إلى النبي ﷺ. . ولكن النبي يقول لهم لم أؤمر بعد بالقتال .

إن معرفة مكان وزمان نزول السور والآيات إنما هي أمور مساعدة لأسباب النزول. . وأسباب النزول هي التي عليها الاعتماد في تفسير وتحليل الآيات القرآنية. . حتى يسهل فهمها ويزداد وضوحها ويعمل على تطبيقها. . وتعتبر أسباباً موجبة لما تنص عليها أحكامها .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عهد الحديبية

أو صلح الحديبية

١ـ ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية .

٢ـ بحث عهد الحديبية أو صلح الحديبية .

٣ـ من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ

في صلح الحديبية برعاية إلهية كريمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

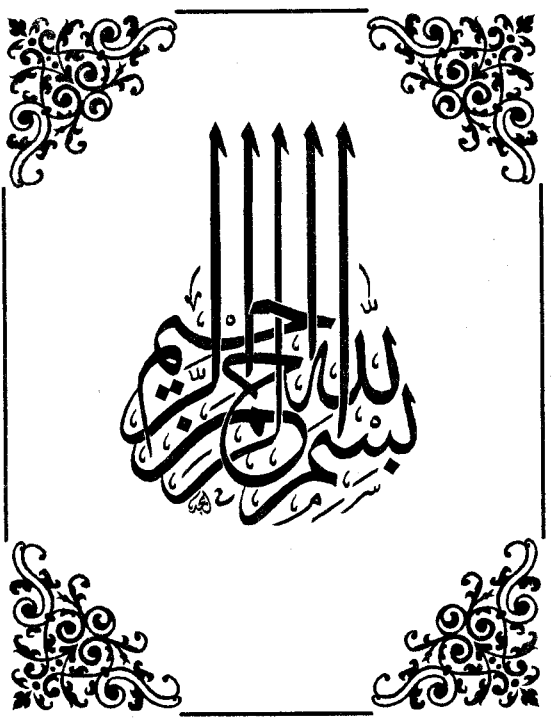

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية

إن ما نزل في بيعة الرضوان وكان في موضع الحديبية بالقرب من مكة عندما أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش . لمفاوضتهم من أجل دخولهم إلى مكة عام الحديبية ليؤدوا الحج والعمرة . . وحينما طالت المدة التي بقي فيها عثمان عند قريش . . دخل في روع النبي ﷺ أن قريشاً قتلت عثمان . . فغدرت في الشهر الحرام فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا أصحابه إليه . . وقد وقف تحت شجرة هذا الوادي فبايعوه جميعاً على ألا يفروا حتى الموت . .

وهذه البيعة هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قوله تعالىٰ :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[1] [الفتح : ١٨] .

كما نزلت هذه الآية في الحديبية بعد توقيع العهد :

﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

[الرعد : ٣٠] .

* * *

---

(١) تحت الشجرة : في مكان الحديبية وتسمى شجرة سمرة أو سدرة . ما في قلوبهم : من الإخلاص والطاعة لله ولرسوله . السكينة : الطمأنينة وسكون النفس . فتحاً قريباً : هو فتح خيبر .

(٢) أرسلناك : يا محمد ﷺ خلت : مضت وذهبت . الذي أوحينا إليك : من القرآن الكريم . متاب : متابي بمعنى مرجعي وتوبتي إلى الله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عهد الحديبية أو صلح الحديبية

لقد انقضت ست سنوات والمسلمون يتحرقون شوقاً لرؤية الكعبة والقيام بالحج والعمرة.. ولكن عندما جاء المسلمون للحج.. بعد دعوة الرسول للمسلمين للقيام بالحج.. فقد قررت قريش الحيلولة بين المسلمين ودخول مكة[1].

وكادت أن تقع بينهم معركة.. ولكن رسول الله ﷺ توقف عن ذلك.. لأنه لم يأتِ للحرب أولاً ولم يستعد لها ثانياً.. ولكنه جاء للحج فقط ودعا المسلمين لذلك أيضاً ولذلك فقد خرج والمسلمون محرمون : وهكذا وقف المعسكران يفكر كل في الخطة التي يجب أن تتبع.. وأما محمد فقد ظل على وضعه يريد العمرة فقط لا قتال ولا حرب إلا إذا اعتدت قريش عليه وعلى المسلمين معه.. وأما قريش فترددت ثم رأت أن توفد إليه من رجالها.. من يبعده عن مكة ويتعرف على قوته.. فأرسلت بديل بن ورقاء ثم سيد الأحابيش ثم عروة بن مسعود الثقفي أحد حكمائهم ثم المغيرة بن شعبة .

وطالت المحادثات وفيما هم يتبادلون الرسل للاتفاق.. كان بعض السفهاء من قريش يخرجون ليلاً يرمون معسكر النبي بالحجارة.. فأخذ المسلمون منهم أربعين أو خمسين وجاءوا بهم إلى الرسول ﷺ ولكنه عفا عنهم وصفح عن اعتداءاتهم.. وبهتت قريش من هذا التصرف النبيل.. وأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش ليفاوضهم.. ولكن قريشاً أجابت بأنها أقسمت أن

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا يدخل محمد مكة هذا العام عنوة وعادت المفاوضات بين الفريقين وأوفدت قريش سهيل بن عمرو وقالوا له ائت محمداً وصالحه على أن يرجع هذا العام.. وكان الرسول ﷺ من الطرف الثاني.. وكان المسلمون من حول النبي ﷺ يسمعون سير هذه المحادث.. التي طالت مدتها والتي سببت للكثير من المسلمين نفاذ الصبر كله.. ولكن ثقتهم بالله أولاً وبنبيهم محمدٍ ﷺ ثانياً جعلتهم ينتظرون .

وبقي النقاش بين الرسول ﷺ وموفد قريش سهيل بن عمرو محتدماً.. حتى دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له :

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم.. فقال سهيل : أمسك لا أعرف الرحمن الرحيم بل اكتب باسمك اللهم.. فقال رسول الله ﷺ لعلي اكتب باسمك اللهم.. ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو.. فقال سهيل أمسك لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك.. ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله ﷺلعلي : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ
في صلح الحديبية وذلك برعاية إلهية كريمة

وفي رواية تدل على مكارم أخلاق الرسول ﷺ وبعد نظره.. وحسن تصوره للأحداث ونتائجها عند كتابة عهد الحديبية.. بتوفيق من الله العليم الحكيم.. أنه لما قال رسول الله ﷺ للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه.. أُكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو أمسك.. لا أعرف الرحمن الرحيم.. بل أُكتب باسمك اللهم.. فقال الرسول لعلي امحها وأُكتب باسمك اللهم.. ثم قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه أُكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو.. فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك.. ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.. ومع أن هذا الطلب من سهيل كان غير لبق.. ومع ذلك فقال رسول الله ﷺ بنفس راضية مطمئنة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه امحها يا علي! واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله.. ولكن علياً رضي الله عنه تأثر مما سمع وتوقف قليلاً.. وقال في نفسه كيف يمحو اسم رسول الله.. وهنا أخذته الرهبة من ذلك.. ولكن الرسول الكريم ذو الخلق العظيم لم يبال بما طلب سهيل.. فهو أسمى وأرفع من ذلك.. وإنما يهمه رضاء الله أولاً ثم الوصول إلى نتيجة سليمة ثانياً.

وشعر الرسول الكريم بما في صدر علي بن أبي طالب فقال له أين هي؟ فدله علي عليها وهنا محاها ﷺ بأصبعه الشريفة.. وتم الأمر بتوفيق من الله ورعايته.. وإن ما فعله الرسول الكريم لم يكن ضعفاً ولا خوفاً وإنما بعد نظر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولطف وإيمان بالله ثم كُتبت العهدة بين الطرفين.. وفيها أنهما تهادنا عشر سنين.. وذلك في رأي أكثر كتاب السيرة وسنتين في قول البعض.. وأن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم.. ومن جاء قريشاً من رجال محمد لم يردده عليه.. وأنه من أحب من العرب محالفة محمد فلا جناح عليه.. ومن أحب محالفة قريش فلا جناح عليه.. وأن يرجعَ محمد وأصحابه عن مكة عامهم هذا على أن يعودوا إليها في العام الذي يليه.. فيدخلوها ويقيموا فيها ثلاثة أيام ومعهم من السلاح السيوف التي في قرابها ولا سلاح غيرها .انتهى .

صلوات الله وسلاماته عليك يا رسول الله ما أعظمك رسولاً وقائداً؟ وما أروعك قوياً وصابراً؟ إن ما فعلته في الحديبية يدل على العبقرية المحمدية.. التي حباها الله لك علماً وسعة اطلاع.. ومعرفة وبعد نظر وتستمد ذلك كله من توفيق ربك ورضاه.. لتكون نبيه ورسوله لقومك وللبشرية جمعاء .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موضوع الغرانيق

١ـ ما نزل حول موضوع الغرانيق .

٢ـ قصة الغرانيق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

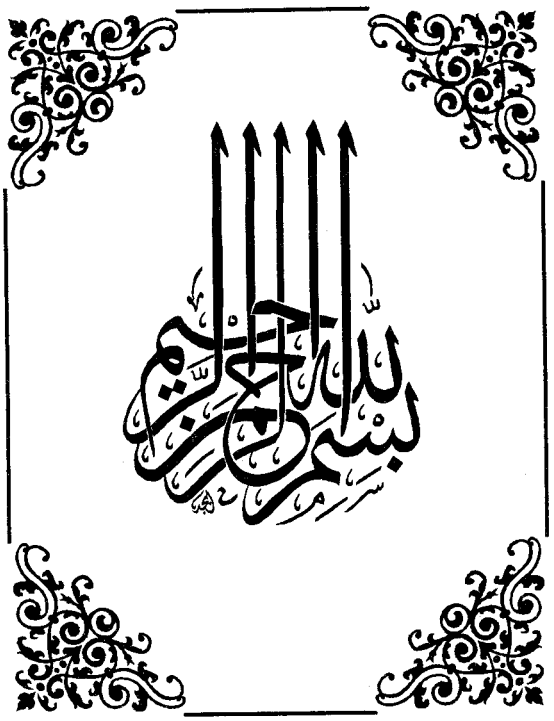

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما نزل حول موضوع الغرانيق

نزلت هذه الآيات بين مكة والمدينة ويقال إنها حول موضوع الغرانيق :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (١)

[الحج : ٥٢ـ٥٥] .

* * *

(١) من قبلك : يا محمد ﷺ . إذا تمنى : إذا قرأ الآيات المنزلة وقيل إذا جال في نفسه ما يهواه من الأماني . ألقى الشيطان : وسوس الشيطان في قراءته أشياء ليست من الوحي فيسبق لسانه بها . . أو ألقى في قلبه ما يشغله عن ربه من أمور الدنيا وهذا ما حدث وفق بعض الروايات المرسلة والتي لا تستند على دليل قوي مع النبي ﷺ عندما قرأ سورة النجم حيث قال : تلك الغرانيق العلا . . إن شفاعتهن لترتجى . يُحكم الله آياته : أي يثبت الله آياته التي أنزلها على رسوله . فتنةً : محنة وابتلاء أو اختباراً أو امتحاناً . مرض : هو مرض الشك أو النفاق . شقاق بعيد : خلاف طويل مع المؤمنين ومع الرسول ﷺ . فتخبت قلوبهم : فتخضع لله وتسكن وتطمئن . مرية : شك وقلق . الساعة : يوم القيامة . بغتة : فجأة . يوم عقيم : هو يوم القيامة لأنه لا يأتي بعده يوم آخر وقيل هو يوم بدر الذي كان نصر قريش عقيماً ومستحيلاً حدوثه على المسلمين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قصة الغرانيق

لما رأى رسول الله ﷺ في فترة من دعوته لقريش أنهم تجنبوه وأصحابه من الأذى.. تمنَّى فقال : ليته لا ينزل علي شيء ينفرهم مني.. فقارب قومه ودنا منهم ودنوا منه.. وقد جلس يوماً بعد ذلك في ناد من تلك الأندية التي كانت قريش تقيمها حول الكعبة.. وهنالك قرأ عليهم سورة النجم.. حتى بلغ قوله تعالىٰ[1] :

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم : ١٩-٢٠] .

قيل إنه تلا بعد ذلك :

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى .

ثم مضى ﷺ يقرأ السورة كلها وسجد في آخرها.. ثم سجد القوم بعد ذلك جميعهم.. وهنا أعلنت قريش عن رضاها لما قرأ النبي.. وقالوا : عرفنا أن الله هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده.. أما إذا جعلت لنا نصيباً فنحن معك . ولكن علينا نحن المسلمين تجاه هذه القصة الغريبة والموضوعة.. أن نتذكر أنه عندما يُنزل الله تبارك وتعالىٰ بعضاً من آياته على أنبيائه ورسله.. يوضح لهم في نصوصها التشريعات المختلفة.. حيث يقوم الرسل والأنبياء بدعوة أقوامهم إلى تطبيقها والعمل بها.. وهكذا تكون الفرصة مواتية للشيطان ليلقي في قراءة الرسل والأنبياء بعضاً من الوساوس والأوهام.. ظناً منه أنه يبطل آيات الله.. ولكن الله تبارك وتعالىٰ يُثَبِّتُ آياته في قلوب رسله وأنبيائه.. ويحفظها بحفظه العظيم .

---

(١) حياة محمد ـ محمد حسين هيكل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقول بعض الرواة إن رسول الله ﷺ عندما قرأ سورة النجم :

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] [النجم : ١٩ـ٢٢] .

ثم ألقى الشيطان مقلداً صوت النبي ﷺ :

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى

أما تتمة الآيات فهي الآية ٢٣ من سورة النجم : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] . [النجم : ٢٣]

وعندما سمع مسلمو الهجرة الأولى إلى الحبشة موضوع التفاهم.. بين قريش وبين الرسول ﷺ بشأن الآلهة.. عادوا إلى بلادهم ليكونوا بين أهليهم وذويهم.. هكذا يردد دعاة الغرانيق هذه الحجة.. ولكن الحقيقة أن هذه الحجة لا صحة لها.. لأن العودة كانت بسبب إسلام عَمٍّ رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.. وبما سيعود ذلك بالقوة والعزة على المسلمين .

إن حديث الغرانيق رواه الكثير من كتاب السيرة وأشار إليه غير واحد من المفسرين.. ووقف عنده كثير من المستشرقين ومنهم « وليم موير » طويلاً

---

(١) أفرأيتم : أخبروني أيها المشركون هل رأيتم من معجزات وآيات أصنامكم . اللات : صنم كبير كانت ثقيف تعبده بالطائف . والعزى : صنم كبير آخر كانت تعبده غطفان . ومناة : وهو أيضاً صنم كبير كانت تعبده خزاعة وهذيل . الثالثة الأخرى : قيل إن الثالثة تعود على الصنم مناة وقيل على الأصنام الثلاثة . ألكم الذكر : أتدَّعون أن لكم الذكور . وله الأنثى : وتدعون له الإناث وتقولون إن الملائكة بناته.. مع أنكم تكرهون البنات . قسمة ضيزى : أي قسمة غير عادلة وقيل عوجاء .

(٢) إن هي : أي الأصنام . من سلطان : من برهان أو حجة . الهدى : الهداية على لسان النبي ﷺ وقيل القرآن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يؤيدونه . . وحديث الغرانيق هذا ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمحيص . . وهو حديث بعد ذلك ينقصه ما لكل نبي من العصمة في تبليغ رسالة ربه . . فمِن عجبٍ أن يأخذ به بعض كتاب السيرة والمفسرين؟ .

ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه أن قال : إنه من وضع الزنادقة!! ولكن الذين أخذوا به حاولوا تثبيته بالآيات التي جاءت في سورة الإسراء ٧٣ـ٧٤ ثم في الآيات التي جاءت في سورة الحج ٥٢ـ٥٥ .

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾[1] [الإسراء : ٧٣ـ٧٤] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الحج : ٥٢ـ٥٥] .

الآيتان ٧٣ـ٧٤ من سورة الإسراء نزلت في جماعة من قريش كأبي جهل وأمية بن خلف . . حيث قالا : تعال يا محمد تقرب من آلهتنا ونحن ندخل معك في دينك . . وكان ﷺ يحب أن يسلم قومه . . ولكن الله تبارك وتعالىٰ ثبته وعصمه وحماه من شر هؤلاء الأشرار . . لأنه هو وليه وهو ناصره .

أما الآيات ٥٢ـ٥٥ من سورة الحج فإن الله تبارك وتعالىٰ يخبر نبيه محمداً ﷺ . . أنه عندما يرسل الأنبياء والرسل برسالة جديدة . . يدعون الناس إليها . . يأتي الشيطان ليلقي في كلام الرسول ما ليس من وحي الله . . مما

---

(١) ليفتنونك : ليوقفونك في بلية يصرفونك بها عما أوحى إليك من القرآن يا محمد ﷺ . غيره : أي غير القرآن . خليلاً : صديقاً مقرباً إليهم وصفياً لهم . تركن إليهم : تميل إليهم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يجعل المرسل إليهم يرضون عن ذلك الكلام.. ولكن الله يبطل ما يلقي الشيطان من الوساوس.. ثم يثبت الله آياته ويحفظها من التبديل والتحريف.. وذلك كله ليجعل الله ما يلقى الشيطان محنة واختباراً للذين في قلوبهم شك.. وللمشركين والكفار قساة القلوب عن قول الحق.

ولكن بعض الروايات غير المسندة والمرسلة تقول إن هاتين الآيتين نزلتا حينما قرأ النبي ﷺ : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان كلمتين مقلداً صوت النبي تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى.. ويقول ابن خزيمة : إن هذه القصة من وضع الزنادقة.. إن كثرة تعدد الروايات بصيغة تلك الغرانيق والتي بلغت الخمس تدل على ضعف الموضوع من أصله.. والسياق القرآني في سورة النجم لا يمكن أن يدخل عليه هذا الكلام : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى.

حيث يصبح ظاهر التناقض.. ولا يمكن أن يقبله العقل السليم.. وفي الأصل لا يمكن أن يوجد أي تناقض أو خلل أو تنازع في آيات القرآن الكريم.. سواء كان ذلك في المعنى أو المبنى.. وكيف يكون ذلك والعياذ بالله.. ومنزل القرآن العظيم يقول في كتابه الكريم :

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1] [فصلت : ٤١-٤٢] .

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[2] [الإسراء : ٨١] .

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾[3] [البقرة : ١-٢] .

---

(١) من بين يديه : من أمامة أو حاضره والمقصود كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود أي لا يأتيه الباطل من جميع الجهات . حميد : اسم الله المحمود في صفاته وأفعاله .

(٢) زهق : هلك وذهب واضمحل . زهوقاً : هالكاً وغير ثابت .

(٣) لا ريب فيه : لا شك فيه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[1] [هود : ١] .

لنقرأ الآيات القرآنية من سورة النجم بكل ترو وتفكير :

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝٢٣ ﴾ [النجم : ١٩ـ٢٣] .

ولو نظرنا إلى الآيات القرآنية في أول السورة لوجدنا أن الله تبارك وتعالىٰ ينفي عن رسوله محمد ﷺ أية غواية أو ميل عن الحق . . ويقسم جل جلاله بالنجم على ذلك . . وتجاه قسم ربنا علينا نحن أن نحني رؤوسنا ونقول صدق الله العظيم . . وحمى الله نبيه الكريم وعصمه من وساوس الشياطين . . وهذه هي بداية سورة النجم :

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ ﴾[2] [النجم : ١ـ٦] .

وكان الأستاذ محمد عبده حين كتب يفند قصة الغرانيق قال : إن كلمة الغرانيق لم ترد في خطب العرب ولا في نظمهم بهذا المعنى بالنسبة للآلهة . . ولكن ورد معناها باسم الطائر المائي الأسود والأبيض أو الشاب الأبيض .

---

(١) أحكمت آياته : نظمت تنظيماً دقيقاً ومحكماً لا خلل فيه . من لدن : من عند .

(٢) والنجم : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالنجم . إذا هوى : إذا سقط غاب من الوجود . ما ضل : ما حاد عن الحق والهدى وهذه الآية جواب القسم . صاحبكم : محمد ﷺ . وما غوى : وما اعتقد باطلاً ولا تجاوز ما أمره الله به . وما ينطق : وما يتكلم بما يأتيكم به من القرآن . عن الهوى : عن هوى في نفسه أو ميل لوساوس الشيطان . إن هو : أي القرآن الذي يتلوه عليكم أو ينطق به . إلا وحي يوحى : أي هو وحي من الله جل جلاله يوحيه إليه أي إلى الرسول ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام . علمه : علم جبريل النبي ﷺ . شديد القوى : جبريل عليه السلام وهو ملك ذو قوة شديدة . ذو مرة : صاحب عقل راجح وقيل صاحب منظر حسن وقيل صاحب قوة . فاستوى : فاستقام على صورته الملائكية الحقيقية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخيراً فإننا نؤكد اسم الأمين والصادق الذي كان يطلق كل منهما على رسول الله ﷺ. . حيث لم يعرف عنه الكذب مطلقاً. . وحاشا له ذلك. . هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يعرف عنه ﷺ المهادنة في أمر الدعوة. . وقد تحمل الكثير من الأذى واصطبر على ذلك. . فكيف إذاً هنا يميل بعقله وقلبه إلى موضوع الغرانيق هذا؟

من كل ذلك نستطيع أن نقول. . إن قصة الغرانيق لا أصل لها إطلاقاً. . وإذا كاد الرسول أن يركن إليهم أي إلى قريش. . فإن الله قد ثبته بقدرته وأحاطه بعنايته فلم يقل ولم يفعل ما وسوس له الشيطان. . وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروف فواتح السور

١ـ مسميات حروف فواتح السور وتعاريفها .

٢ـ قراءة حروف فواتح السور .

٣ـ ترتيل حروف فواتح السور .

٤ـ حروف فواتح السور وعددها .

٥ـ ترتيب وصيغ حروف فواتح السور في القرآن .

٦ـ السور والآيات التي جاءت فيها فواتح السور .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

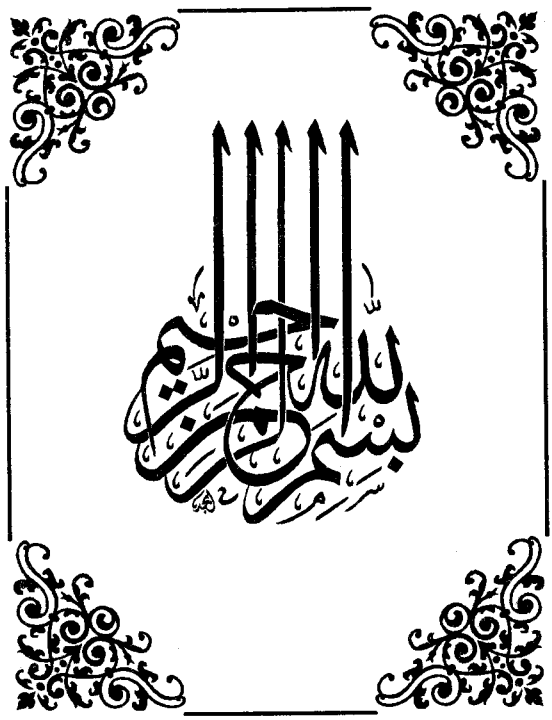

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسميات حروف فواتح السور وتعاريفها

لقد تعددت مسميات الحروف التي تستفتح بها بعض السور القرآنية وفق ما يلي :

١ـ حروف فواتح السور .

٢ـ الحروف النورانية .

٣ـ الحروف المعجمة .

٤ـ الحروف المقطعة .

وقد عُرِّفت بتعاريف كثيرة كما يلي :

قيل إنها من الأسرار المحجوبة . . وقيل إنها إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . . وقيل إنها تدل على أن القرآن مؤلف منها ومن بقية الحروف الهجائية . . وقيل إنها تحدٍ للعالم عامة . . وللعرب خاصة . . على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المؤلف منها ومن بقية الحروف الهجائية . . وقيل إنما وردت بعض السور القرآنية مستفتحة بهذه الحروف ليكون أول ما يقرع الأسماء مستغرباً . . وبالوقت ذاته ملفتاً للنظر . . ومنبهاً للاستماع والإصغاء لما سيأتي بعدها . . وقيل إنها من الرموز الإلهية التي لا يعرف حقيقتها إلا الله . . وبهذا يزداد الإعجاز القرآني . . وقيل إنها أسماء للسور التي جاءت فيها . . مثل سورة ص و ق .

إلى هنا نرى أن هذه التعاريف والتفسيرات مقبولة عقلاً ونصاً . . ولكن هناك بعض هذه التعاريف غير دقيقة وغير مقبولة . . وبالتالي لا دليل عليها سواء من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن الكريم أو السنة المطهرة . وكما قلنا فقد بحث الكثير من الأئمة والعلماء موضوع فواتح السور . . ووضعوا لها تفاسير وتعاليل غريبة . . لا دليل عليها أصلاً . . ولا تدخل في نطاق الفكر الإسلامي الحقيقي والمنطقي . . ومنها :

قوله تعالىٰ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[1] [الروم : ١-٢] أن بيت المقدس سيفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ . . ويرى العز بن عبد السلام أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه استخرج واقعة معاوية من حم عسق . . وتزداد الأمور غرابة حين يتدخل الصوفيون بهذا الموضوع . . حيث ترى في الفتوحات المكية ما خلاصته . . إعلم أن مبادىء السور المجهولة لا يعلم حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة . . فجعلها تبارك وتعالىٰ تسعاً وعشرين سورة وهو كمال الصورة ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك! . . وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران : ١-٢] . ولولا ذلك لما ثبتت الثمانية والعشرون . . وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً . . فالثمانية حقيقة البضع . . قال ﷺ « الإيمان بضع وسبعون . . » وهذه الحروف ثمانية وسبعون . . فلا يكمل عبد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها!! الخ .

وتزداد الأمور غرابة أكثر عندما يتدخل المستشرقون في هذا الموضوع . . فيقول البعض لانرى في أوائل السور إلا حروفاً أولى أو أخيرة مأخوذة من أسماء بعض الصحابة . . الذين كانت عندهم نسخ من سور قرآنية معينة . . فالسين من سعد بن أبي وقاص والميم من المغيرة والنون من عثمان بن عفان!! وهكذا . .

ولقد جاءت بعض التعاريف لحروف فواتح السور من بعض الصحابة

---

(١) مباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح عن الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي وتفسير الألوسي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكرام.. ونحن مع تقديرنا واحترامنا لأصحابها ولكننا نستغرب تعاريفهم هذه.. كما أننا نستغرب نسبة هذه التعاريف إليهم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

إن الله قد أقسم بهذه الحروف!!

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

إنها اسم الله الأعظم!! .

ومن المعلوم أن السور التي تبدأ بحروف فواتح السور إنما هي مكية إلا البقرة وآل عمران.. فأما المكية فلدعوة المشركين إلى إثبات النبوة والوحي.. وأما الزهراوان المدنيتان فلمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن .

وهكذا فإننا نرى أن هذه الفواتح هي مقدمة.. لإعجاز القرآن الكريم المنزل من عند الإله العظيم.. لأننا نرى ذكر كتاب الله العزيز سواءٌ أكان ذلك بذكر القرآن أم الكتاب.. وقد جاء بعد حروف الكثير من فواتح السور القرآنية التي نتكلم عنها.. كما جاءت بعدها أيضاً في بعض السور القرآنية آيات كريمات.. تشير إلى عظمة وقدرة منزل هذا القرآن.. وكذلك تأتي بعض الآيات تشير إلى رسل الله الكرام.. وعلى الأكثر إلى رسول الله ﷺ :

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة : ١-٢] .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ [الحجر : ١] .

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾ [يس : ١-٤] .

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾ [آل عمران : ١-٣] .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾

[يوسف : ١-٢] .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخيراً نستطيع أن نُعرِّف فواتح السور بصورة مختصرة :

لقد أنزلها الله تبارك وتعالىٰ للتنبه والإصغاء لما سيتلى من القرآن.. والتحدي للمشركين عامة وللعرب بصورة خاصة.. وبيان إعجاز القرآن ثم إثبات نزوله باللغة العربية التي تتألف الفواتح من حروفها . والتي هي مادة الخطابة والشعر في لغة العرب .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قراءة حروف فواتح السور

تقرأ هذه الحروف كما تقرأ الحروف الهجائية مع تغيير بسيط في الحركة :

عدد الحروف الهجائية بحروف فواتح السور

ألم :	ألف ـ لام ـ ميم	٣
آلر :	ألف ـ لام ـ را	٣
آلمر :	ألف ـ لام ـ ميم ـ را	٤
آلمص :	ألف ـ لام ـ ميم ـ صاد	٤
ص :	صاد	١
طس :	طا ـ سين	٢
طسم :	طا ـ سين ـ ميم	٣
كهيعص :	كاف ـ ها ـ يا ـ عين ـ صاد	٥
عسق :	عين ـ سين ـ قاف	٣
حم :	حا ـ ميم	٢
يس :	يا ـ سين	٢
ق :	قاف	١
ن :	نون	١
طه :	طا ـ ها	٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيل حروف فواتح السور

عند ترتيل هذه الحروف يكون المد فيها على نوعين :

١ـ يكون المد حركتين فقط أو بمقدار ثانيتين لكل حرف من الحروف التالية :

ح ي ط هـ ر

وقد جمعت بهذه العبارة : حي طهر.

٢ـ يكون المد ٤ إلى ٦ حركات أو بمقدار ٤ـ٦ ثوانٍ لكل حرف من الحروف التالية :

ن ق ص ع س ل ك م

وقد جمعت بهذه العبارة : نقص عسلكم.

وقد جمعت كل الحروف السابقة واللاحقة بهذه العبارة : نص حكيم قاطع له سر .

من الملاحظ أن حرف « ا » الألف غير موجود لا في القِسْم الأول ولا في القسم الثاني من حركات المد. . مع أنه مذكور في حروف فواتح السور. . كما أنه جاء مع العبارة التي جُمعت فيها هذه الحروف وهي نص حكيم قاطع له سر .

والسبب في ذلك بسيط وهو أنه عندما نقرأ هذه الحروف فإنا نقرأ « ألف » مثلاً في « آلم » والتي تُقرأ ألف ـ لام ـ ميم بدون مد للألف مع أن اللام فيها مد والميم أيضاً فيها مد .

إن الألف هذه في غير حروف فواتح السور تعتبر حرف مد مثل : قال ـ مالك ـ إياك وهكذا. .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروف فواتح السُور وعددها
كما جاءت في سور القرآن الكريم

ألم	٦	الر	٥
المر	١	المص	١
ص	١	طس	١
طسم	٢	كهيعص	١
عسق	١	حم	٧
يس	١	ق	١
ن	١	طه	١

عدد حروف فواتح السور ٣٠

عدد السور القرآنية التي جاءت فيها ٢٩

حيث جاءت سورة الشورى كما يلي : حم الشورى١ عسق : الشورى٢ .

مفردات حروف فواتح السور

ا ح ر س ص ط ع

ق ك ل م ن هـ ي

إن عدد هذه الحروف هو ١٤ حرفاً أي نصف عدد الحروف الهجائية العامة وقد حوتها هذه العبارة :

نص حكيم قاطع له سر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عدد حروف فواتح السور في السور القرآنية هو في مجموعه كما يلي :

أ	١٣
ج	٧
ر	٦
س	٥
ص	٣
ط	٤
ع	٢
ق	١
ك	١
ل	١٤
م	١٧
ن	١
هـ	٢
ي	٢

إن مجموع هذه الحروف هو ٧٨

وهذا المجموع هو لجميع الحروف التي تدخل في نطاق حروف فواتح السور .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترتيب وصيغ حروف فواتح السور في القرآن

من الملاحظ أن بعض أحرف فواتح السور جاءت بالترتيب وفق ما يلي :

حم

جاءت السور المستفتحة بـ حم بالترتيب إثر بعضها وهي : غافر ـ فصلت ـ الشورى ـ الزخرف ـ الدخان ـ الجاثية ـ الأحقاف . . وعددها ٧

آلر

كما جاءت السور المستفتحة بـ آلر بالترتيب كما يلي :

يونس ـ هود ـ يوسف . . ثم توسطت بينهم آلمر بسورة الرعد . . وعادت بعد ذلك سورة إبراهيم ـ الحجر ومجموع عددها ٥

آلم

ولقد جاءت السور المستفتحة بـ آلم وفق الترتيب التالي :

البقرة ـ آل عمران ثم توقفت ثم عادت بالترتيب إثر بعضها . . بدءاً من سورة العنكبوت ـ الروم ـ لقمان ـ السجدة ومجموع عددها ٦

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صيغ حروف فواتح السور

آلم	آلر	آلمر
آلمص	طسم	طس
كهيعص	عسق	حم
يس	طه	ص
ق	ن	

إن عدد صيغ حروف فواتح السور هو ١٤

وإن عدد الحروف التي تتألف منها هذه الحروف هو ١٤

وهي نصف عدد الحروف الهجائية الذي هو ١٤

ألا يعتبر هذا إعجازاً مضافاً إلى إعجاز معنى الحروف أيضاً؟ وكل ذلك يدخل في إعجاز القرآن الكريم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السور والآيات التي جاءت فيها فواتح السور

وفق ترتيبها في المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[1] [البقرة : ١-٢] .

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾[2] [آل عمران : ١-٣] .

﴿المٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾[3] [الأعراف : ١-٢] .

﴿الٓرٰ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾[4] [يونس : ١-٢] .

---

(١) ذلك الكتاب : إن هذا القرآن الكريم . لا ريب فيه : لا شك فيه ولا تردد من أنه منزل من عند الله .

(٢) الحي : اسم الله الدائم الحياة . القيوم : اسم الله القائم على ملكه . نزل عليك : يا محمد ﷺ . الكتاب : القرآن العظيم . لما بين يديه : لما هو موجود من الكتب السماوية السابقة .

(٣) كتاب : هو القرآن الكريم . أنزل عليك : يا محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل . حرج : ضيق وارتباك في صدرك . وذكرى : وتذكر وموعظة أو وتذكير وموعظة .

(٤) الكتاب الحكيم : القرآن الكريم المحكم في آياته لفظاً ومعنىً . رجل منهم : هو أنت أيها النبي ﷺ . قدم صدق : سابقة فضل ومنزلة رفيعة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾[1] [هود : ١-٢] .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[2] [يوسف : ١-٢] .

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ [الرعد : ١] .

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾[3] [إبراهيم : ١] .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾[4] [الحجر : ١-٢] .

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾[5] [مريم : ١-٢] .

---

(١) كتاب : هو القرآن العظيم . أحكمت آياته : أي نظمت آياته تنظيماً محكماً لا خلل فيه . فصلت : وضِّحت توضيحاً تاماً وقيل فُصِلَتْ عن بعضها وقيل تنوعت . من لدن : من عند . حكيم خبير : إله حكيم في صنعه وفي أقواله وأفعاله . خبير وعالم بأحوال خلقة ومخلوقاته .

(٢) تلك آيات الكتاب المبين : هذه هي آيات القرآن الواضح في معناه ومبناه البعيد عن الغموض . والذي أنزل من ربك الحق : أي إن القرآن الذي أنزل إليك يا محمد من عند ربك بواسطة أمين الوحي جبريل هو حق ثابت .

(٣) من الظلمات إلى النور : أي من ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإيمان والإسلام والهداية . صراط : طريق . العزيز : اسم الله الغالب لكل شيء والمترفع عن كل النقائص الذي لا مثيل له والمنيع الجانب . الحميد : اسم الله المحمود في صفاته وأفعاله .

(٤) وقرآن مبين : أي قرآن واضح في كلماته ومعانيه وذكر الكتاب والقرآن مع بعضهما تأكيد بأنه قرآن مبين . رُبَمَا يود : وأصلها ربَّما بالتشديد أي ممكن أن . . يود يرغب ويريد ويتمنى .

(٥) ذكر رحمة ربك : أي إن هذا المتلو عليك من القرآن الكريم هو ذكر رحمة ربك وقد شملت هذه الرحمة النبي زكريا عليه السلام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ﴾(١) [طه : ١ـ٤] .

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾(٢)

[الشعراء : ١ـ٣] .

﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾(٣) [النمل : ١ـ٣] .

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ ﴾ [القصص : ١ـ٢] .

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾(٤)

[العنكبوت : ١ـ٢] .

---

(١) طه : قيل معنى هذه الكلمة يا رجل بلغة بني عك وقيل معناها يا محمد ﷺ وقيل إن أصلها طاها على أنها أمر لرسول الله ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه مع بعضهما بعد أن كان يتهجد ويقوم على إحدى رجليه بمعنى أن كلمة طاها توجد على الألف في طا همزة فتصبح طأ وها إشارة للأرض . . وقيل إنها من حروف فواتح السور والله أعلم بمراده . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى : هكذا يقول الرب الرحيم لنبيه محمد ﷺ إننا لم ننزل عليك القرآن لتتعب بالإفراط في تحمل الشدائد في العبادة وزيادة مواجهة المصاعب في هداية قومك . إلا تذكرة : ولكننا أنزلنا عليك القرآن تذكرة أي موعظة وتذكيراً . لمن يخشى : لمن يخاف الله رب العالمين ولا يتجاوز حدوده .

(٢) الكتاب المبين : القرآن البين الواضح . لعلك : يا محمد ﷺ . باخع نفسك : مهلك نفسك حسرة وحزناً . ألا يكونوا مؤمنين : لأن قومك لم يؤمنوا حتى الآن أو لماذا لا يكونون مؤمنين حتى الآن .

(٣) يوقنون : يعتقدون اعتقاداً حازماً ويؤمنون إيماناً بلا تردد .

(٤) وهم لا يفتنون : أي وهم لا يُمتحنون ويُختبرون بحقيقة إيمانهم عندما يبتلون في أنفسهم أو أموالهم مع علم الله السابق بهم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾(١)

[الروم : ١ـ٣] .

﴿ الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾(٢) [لقمان : ١ـ٤] .

﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾(٣) [السجدة : ١ـ٣] .

﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ ﴾(٤)

[يس : ١ـ٤] .

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ ﴾(٥) [ص : ١ـ٢] .

---

(١) غلبت الروم : خسرت الروم الحرب مع الفرس وقد فرح مشركو العرب في ذلك لأن الفرس مثل العرب لا كتاب لهم بينما الروم لهم كتاب هو الإنجيل وهم من النصارى . في أدنى الأرض : أي في أقرب مكان من الأرض إلى العرب أو إلى فارس . من بعد غلبهم : من بعد كونهم مغلوبين . سيغلبون : سينتصرون على الفرس .

(٢) يوقنون : يعتقدون اعتقاداً جازماً ويؤمنون إيماناً ثابتاً بلا تردد .

(٣) لا ريب فيه : لا شك فيه . أم يقولون : وهم المشركون والكافرون . افتراه : أي إن رسول الله ﷺ قد اختلق القرآن واخترعه وجاء به من عند نفسه . لتنذر : يا محمد ﷺ قومك وتحذرهم من الشرك وعبادة الأصنام .

(٤) يس : قيل معناها يا إنسان بلغة بني طي على أن أصلها يا سينين ولكن لكثرة النداء بها اقتصر على شطرها الأول وهو ياسين وقيل إنها اسم لرسول الله ﷺ وقيل إنها من حروف فواتح السور . والقرآن الحكيم : الواو واو القسم حيث أقسم الله تبارك وتعالىٰ بالقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين : إنك يا محمد من رسل ربك وهذا جواب القسم . على صراط مستقيم : وإنك على طريقٍ ودينٍ قويم .

(٥) والقرآن ذي الذكر : الواو واو القسم أيضاً حيث يقسم الله بالقرآن الجامع للبيان والمواعظ والحكم . . وجواب القسم محذوف . وتقديره إنك يا محمد لصادق ومخلص في دعوتك . . وقيل إن الله لواحد أحد لا شريك له . . وقيل إن الكافرين لم يبتعدوا عن هذا القرآن لخلل فيه وإنما استعلاءاً واستكباراً في أنفسهم . في عزة : أي في عزة كاذبة هي حمية الجاهلية . وشقاق : وخلاف وعداوة فيما بينهم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾(١) [غافر : ١ـ٣] .

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾(٢) [فصلت : ١ـ٣] .

﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾(٣)

[الشورى : ١ـ٣] .

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾(٤) [الزخرف : ١ـ٤] .

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾(٥) [الدخان : ١ـ٤] .

---

(١) تنزيل الكتاب : تنزيل القرآن الكريم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . قابل التوب : أي قابل التوبة جل جلاله . ذي الطول : صاحب الفضل والإنعام والتكرم على عباده .

(٢) تنزيل من الرحمن الرحيم : أي تنزيل القرآن الكريم من عند الإله الرحمن الرحيم . فُصِلت آياته : تنوعت آياته وتوضحت وبنيت على الأحكام والمواعظ والقصص والأوامر والنواهي وقيل فصلت آياته عن بعضها .

(٣) كذلك يوحي إليك ربك : أي بمثل ما في هذه السورة من الآيات وبمثل ما أوحى الله من الكتب السماوية إلى الرسل من قبلك كذلك يوحي إليك ربك يا محمد القرآن .

(٤) والكتاب المبين : الواو واو القسم حيث يقسم الله جل جلاله بالقرآن الواضح الصريح . إنا جعلناه قرآناً عربياً : وهذا جواب القسم أن الله تبارك وتعالىٰ جعل القرآن بلغة العرب حتى يفهمه هؤلاء العرب ويعرفوا ما جاء فيه من مختلف أنواع العبادات والمعرفة والحكم وقيل قرآناً عربياً أي بيناً واضحاً . أم الكتاب : اللوح المحفوظ وفيه أصل القرآن والكتب السماوية كلها وهو علم الله الأزلي في جميع الأمور . لعلي : لرفيع الشأن والقدر .

(٥) والكتاب المبين : الواو أيضاً هي واو القسم حيث يقسم الله جل جلاله بالقرآن الواضح والصريح . إنا أنزلناه : وهذا جواب القسم أي إننا أنزلنا القرآن أو بدأنا في تنزيله . =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ [الجاثية : ١-٢] .

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ [الأحقاف : ١-٢] .

﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾[1] [ق : ١-٤] .

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾[2] [القلم : ١-٢] .

* * *

= في ليلة مباركة : هي ليلة القدر في شهر رمضان المبارك . فيها يفرق : أي فيها يفصل ويقدر . كل أمر حكيم : كل أمر محكم صادر بتقدير الله وتدبيره . .

(١) ق والقرآن المجيد : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالىٰ بالقرآن المجيد أي القرآن ذي الرفعة والمكانة العالية على سائر الكتب السماوية . بل عجبوا : وهم المشركون في مكة . منذر منهم : هو محمد ﷺ من بينهم . ذلك رجع بعيد : أي إن رجوع الحياة بعد الموت ثم القيام من القبور والنشور . هو أمر بعيد عن العقل وبعيد عن الحصول . قد علمنا ما تنقص الأرض : أي إن الله كان بعلمه منذ الأزل ما تفنيه الأرض من أجسادهم وتحلله إلى تراب فلا يغيب عنه أي شيء من ذلك . وهذا هو جواب القسم . كتاب حفيظ : هو اللوح المحفوظ الذي تسجل فيه تفاصيل جميع الأمور بدقة ثم تحفظ فيه بصورة كاملة .

(٢) والقلم وما يسطرون : الواو واو القسم وهنا يقسم الله جل جلاله بالقلم الذي هو أداة الكتابة . . ثم يقسم الله ثانية بما يسطرون أي بما يكتبون سواء من العباد أو من الملائكة المكلفة بكتابة أعمال الإنسان . . وهذا تقدير إلهي للعلم الذي من وسائله القلم والكتابة . ما أنت : يا محمد ﷺ . بنعمة ربك بمجنون : أي بفضل إنعام ربك عليك بالنبوة وحصافة الرأي لست بمجنون كما يقول المشركون . . وهذه الآية ما أنت بنعمة ربك بمجنون هي جواب القسم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آيات مباركات من القرآن الكريم

﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ٨٧] .

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين : ٨] .

١ـ المقدمة .
٢ـ الآيات المباركات من القرآن .
٣ـ آيات خلق وتكوبن الإنسان .
٤ـ تساؤلات .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

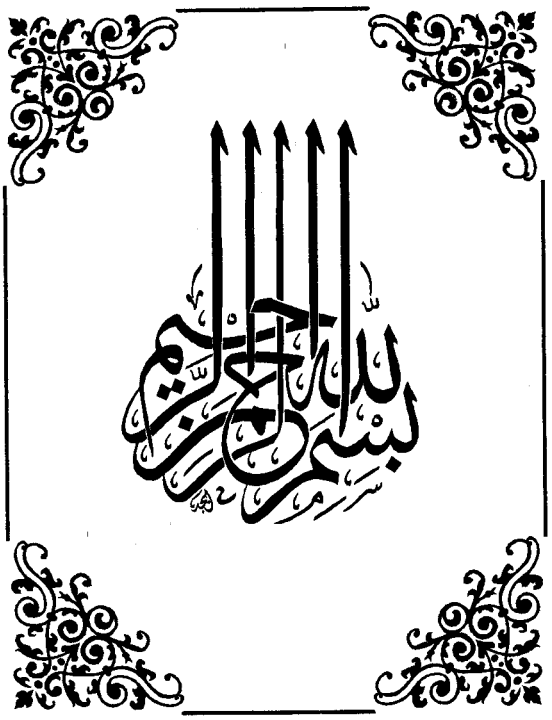

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

آيات مباركات من كتاب الله المنير.. هدى ورحمة لقوم يؤمنون.. لنقرأها بكل روية وتفكر.. ولنتأمل في معانيها ومراميها.. وسنجد بعد ذلك عظمة الله في عظمة صنعه.. ولنعد قراءتها ثانية وسنجد بعد ذلك أن قلوبنا وقد غمرها الإيمان الكامل بمنزل هذا القرآن العظيم ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج : ٩] .

وما أروع أن نعيد قراءتها ثالثة بتبصر في رحاب الأفق الرحماني الكبير.. وسنجد نفوسنا بعد ذلك وقد أحاط بها نور من الأنوار الإلهية المقدسة.. ثم تطهر القلب وأصبحت له بصيرة ذات شفافية نيرة.. يرى فيها الجلال والجمال.. والعظمة والقدرة.. والإبداع والوحدانية.. للذات الإلهية العلية .

لقد انعكست كل هذه الحقائق بآثارها في كتاب الله المجيد.. الذي نزل به الروح الأمين.. على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين.. وسيد البشر أجمعين محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين.. صلوات الله وسلاماته عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وعلى أصحابه الغر الميامين .

وهكذا نرى في آيات كتاب الله المجيد.. ما يدل على عظمة منزله الإله العليم الحكيم . حيث تتحدث عن العلم والتعلم.. وعن الكثير من الحكمة وفصل الخطاب.. وعن تقوى الله والعبادات.. وعن الإخلاص لله في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعاملات.. وعن كل ما يجري في الدار الآخرة من حساب وجزاء.. وعن مختلف أنواع العلوم وأسرار الحياة.. وبصورة عامة عن كل ما يجري في هذا الكون وما عليه من خلق ومخلوقات.. ومايجب عليه أن يكون من خير وصلاح.. وإيمان وفلاح.

وما هذه الآيات القرآنية التي أوردناها إلا غيض من فيض من قبس كتاب الله الكريم.. الذي يقول فيه ربنا :

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾[1] [هود : ١-٢] .

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام : ٣٨] .

* * *

(١) آلر : من حروف فواتح السور وتلفظ ألف لام را . كتاب : هو القرآن الكريم . أحكمت آياته : أي نظمت تنظيماً محكماً لا خلل فيه ولا نقص ولا تناقص.. سواء كان ذلك في المبنى أو المعنى . ثم فصلت : ثم أوضحت هذه الآيات ما حدث مع الأمم السابقة وما جرى مع رسل الله إليها.. وفيما اشتملت عليه من العبادات والمعاملات ومكارم الأخلاق والحِكم . وما سيحدث يوم القيامة.. وما يجري فيه من حساب وجزاء . من لدن حكيم خبير : من عند إله حكيم في أقواله وأفعاله وخبير في خلقه ومخلوقاته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآيات المباركات من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الله . . . .

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ [طه : ١٤] .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾(١) [آل عمران : ١٨] .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾(٢) [البقرة : ٢٥٥] .

---

(١) شهد الله : أي بين لخلقه بدلائل وآيات صنعه في ملكه أنه واحد لا شريك له . والملائكة : وشهدت الملائكة أيضاً أنه لا إله إلا هو وذلك بإقرارهم بالوحدانية . وأولو العلم : وأصحاب العلم من الأنبياء والمؤمنين كلهم شهدوا أيضاً أنه لا إله إلا هو وشهادتهم هذه قولاً وعملاً . قائماً بالقسط : إي إن الله جل جلاله مقيم للعدل بين عباده .

(٢) سنة : غفوة من النوم أو نعاس . ما بين أيدهم : أي الذي من حولهم ومن أمامهم وقيل ما قدموه في الدنيا . وما خلفهم : وكذلك يعلم الذي وراءهم ومن خلفهم ولمستقبلهم أو ما قدموه لآخرتهم . وسع كرسيه : أي استوعب كرسيه الكون كله والكرسي يعد للجلوس وحاشا لله أن يكون له جسم للجلوس على كرسي . . وإذا فسرنا الكرسي هكذا فعلينا أن نضيف بلا كيف وبلا أين . . وقيل وسع كرسيه كناية عن إحاطة الله تبارك وتعالىٰ بملكه . . وقيل وسع علمه الكون كله . ولا يؤوده : ولا يصعب عليه ولا يعجزه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

غافر : ١٦] .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التغابن : ١٣] .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٢)

[الأنعام : ١٠٢ـ١٠٣] .

* * *

(١) يوم هم بارزون : أي في يوم القيامة حيث يخرج العباد من قبورهم ويظهرون جميعهم . لمن الملك اليوم : هكذا يتساءل الله تبارك وتعالىٰ في الكون كله . . وهكذا يسأل الله بذاته العلية الخلائق جميعهم في ذلك اليوم العصيب ولكن لا يجيب أحد . . ويسود الموقف صمت مطلق رهيب . وهكذا يجيب الله جل جلاله ذاته القدسية قائلاً : لله الواحد القهار : أي لله الواحد الأحد الذي قهر عباده بالموت لنتصور هذا الموقف العظيم . . ولنتأمل هذا السؤال والجواب الإلهي . . ولنُعِد القراءة لهذه الآية ثانية وثالثة . . وسنحني رؤوسنا بعد ذلك ونقول نعم نعم لله الواحد القهار . . وطبعاً فإننا نقول الآن هذا بعد ما قرأناه في القرآن . . وسنقوله غداً في الآخرة لله الواحد القهار .

(٢) ذلكم الله : أي هكذا هو الله ربكم الواحد الخالق العظيم . وكيل : اسم الله الذي يتولى تدبير أمور خلقه والذي يكلون إليه شؤونهم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ءإله مع الله . . .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾
أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1] [النمل : ٥٩-٦٤] .

* * *

(١) الذين اصطفى : أي الذين اصطفاهم واختارهم الله من خلقه لحمل رسالته . ءالله : أي هل الله والهمزة همزة استفهام . ذات بهجة : لها منظر حسن مفرح يبهج النفوس . يعدلون : يميلون وينحرفون عن الحق . قراراً : مكان استقرار . رواسي : جبالاً راسخة ثابتة . حاجزاً : فاصلاً بين اختلاط المياه الحلوة والمالحة . أمن : أي من هو والهمزة هي همزة استفهام . خلفاء الأرض : أي إنكم تخلفون بعضكم بعضاً في المعيشة في الأرض فاللاحقون يخلفون السابقين . تذكرون : تتذكرون . بُشرى : مبشرات الناس بالخير . بين يدي رحمته : أي أمام ما عنده جل جلاله من المطر الذي يرحمكم به فيحيي به الأرض . ثم يعيده : ثم يعيد إحياءكم بعد موتكم لتذهبوا إلى المحشر حيث الحساب والجزاء في يوم القيامة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذلكم الله ربكم . . وهو الذي

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾

وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1] [الأنعام : ٩٥-٩٩] .

---

(١) فالق الحب : يشق الحب للإنبات أو خالق الحب . والنوى : وهو ما بداخل الثمرة من نواة . ذلكم الله : هكذا هو الله الخالق العظيم . فأنى : فأين وكيف . تؤفكون : تصرفون عن عبادة الله . فالق الإصباح : أي يشق بياض النهار من ظلمة الليل أو خالق النهار . سكناً : استقراراً وهدوءاً . حسباناً : أي حساباً لكم لتعرفوا بها الأوقات وقيل : إن الشمس والقمر يجريان بتقدير من الله وبحساب محدد من عنده . أنشأكم : خلقكم . من نفس واحدة : من آدم عليه السلام . فمستقر : في الأصلاب في الرجال وقيل فوق الأرض « وقيل في الأرحام وهو الأكثر قولاً » . ومستودع : أي فلكم مكان استيداع في الأرحام وقيل تحت الأرض « وقيل في الأصلاب وهو الأكثر قولاً » . يفقهون : يفهمون . خضراً : نباتاً أخضر طرياً . متراكباً : أي بعضها فوق بعض . طلعها : الطلع أول ما يخرج من ثمر النخيل . قنوان : عنقود التمر أي ما يحمله =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١) [الأنعام : ٦٠] .

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢) . [الأنعام : ٦١] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الزخرف : ٨٤] .

* * *

= الغصن من التمر . دانية : متهدلة قريبة التناول . مشتبهاً : أي يشبه بعضه البعض الآخر . وينعه : أي نضجه وكيف يصير كبيراً . إن في ذلكم : أي إن في تلك الأمور البديعة التي هي من صنع الله وقدرته . لآيات : لدلالات على قدرة الله وعبر لقوم يؤمنون .

(١) يتوفاكم بالليل : يرسل عليكم النوم بالليل فتصبحوا وكأنكم أموات . ما جرحتم بالنهار : ما كسبتم من حكم جارح أو معاملة جائرة في النهار . يبعثكم فيه : يوقظكم ثم يرسلكم في النهار . أجل مسمى : موعد وميقات محدد ومقدر من الله .

(٢) القاهر : اسم الله الذي هو فوق عباده يقهر الجبابرة والمعتدين ويذل رقاب المتكبرين . حفظة : ملائكة تحفظ أعمالكم وتكتبها في صحائفكم . لا يفرطون : لا يقصرون بما يؤمرون به ولا يتماهلون وقيل لا يزيدون ولا ينقصون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المثل الأعلى . .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾(١) [الروم : ٢٧] .

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾(٢) [النحل : ٦٠] .

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾(٣) [الشورى : ١١] .

* * *

(١) يبدأ الخلق : أي يخلق الخلق في البداية من العدم . ثم يعيده : أي يعيد الحياة للخلق بعد أن ماتوا ويخلقهم ثانية بعد فنائهم وذلك في يوم القيامة . وهو : أي الله . أهون عليه : إعادة الحياة ثانية للخلق بعد موتهم . وله المثل الأعلى : وله الوصف الأرفع والأتم وله الصفات العلى والكمال المطلق في الأقوال والأفعال .

(٢) مثل السوء : صفة القبح والسوء .

(٣) فاطر : خالق ومبدع . من أنفسكم أزواجاً : من جنسكم ونوعكم ذكر وأنثى وقيل خلق من ذاتكم زوجاتكم والأصل أن حواء خلقت من آدم . ومن الأنعام أزواجاً : ذكراً وأنثى . يدرؤكم فيه : أي يكثركم في هذا التزويج نسلاً بعد نسل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ومن آياته . .

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾
يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (١)
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾

---

(١) فسبحان الله : أي تنزه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلالة والتقديس وقيل قولوا سبحان الله وقيل صلوا لله في الصباح والمساء . عشياً : وقت العشية من صلاة العصر حتى المغرب . تُظهرون : وقت الظهر ومن الملاحظ أنه ذكرت في الآيتين جميع الأوقات . يحيي الأرض : يبعث الحياة فيها بإنزال المطر . بعد موتها : بعد الجفاف والقحط . وكذلك تخرجون : أي وعلى هذا النحو من إحياء الأرض بعد موتها تخرجون أنتم من قبوركم بعد موتكم فتحيون وتبعثون . ومن آياته : ومن معجزاته ودلالته على وجود الله ووحدانيته وقدرته . تنتشرون : تتوزعون في الأرض . من أنفسكم : من جنسكم ومن ذات آدميتكم . لتسكنوا إليها : لترتاحوا عندها وتميلوا إليها وتألفوها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ (١) [الروم : ١٧-٢٦] .

* * *

(١) ابتغاؤكم : طلبكم للرزق . طمعاً : أملاً في نزول الغيث . أن تقوم : أن توجد وتبقى . إذا دعاكم : إذا طلبكم من الأرض بعد موتكم وفنائكم وقيل إذا ناداكم . دعوة : بالنفخ في الصور بواسطة الملك إسرافيل . قانتون : خاشعون ومطيعون خاضعون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة . . .

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ
أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ (١)

---

(١) وقضى : وألزم وأوجب وأمر . إياه : أي الإله وحده لا شريك له . وبالوالدين : وأمر كذلك بمعاملة الوالدين . فلا تقل لهما أف : أي ولا تقل لهما ما يزعجهما أو يغضبهما حتى ولو كانت أف وهي من أصغر الكلمات التي تدل على التبرم والضجر . ولا تنهرهما : ولا تزجرهما ولا يعلو صوتك عليهما . واخفض لهما : وألن لهما . جناح الذل : أي جانبك وأنت متذلل لهما وهذا منتهى الرحمة والعطف والخلق الرفيع . من الرحمة : أي إن معاملتك هذه وتذللك لهما هما من رحمتك بهما وليس من سلطانهما وجبروتهما عليك . للأوابين : للتوابين والعائدين إلى طاعة الله . ذا القربى : أي من تجمعك به صلة قربى . حقه : الذي فرضه الله في مالك له من زكاة وصدقة وقيل من صلة الرحم وقيل الجميع . المسكين : الذي لا يكفيه مورده ودخله لمعيشته وقيل هو من لا مورد ولا دخل له . ابن السبيل : المسافر الذي انقطع عن سفره ولم يستطع العودة إلى بلده . كفوراً : شديد الكفر . نعرض عنهم : أي وإن لم تستطع أن تنفق في سبيل الله وأعرضت عن هؤلاء المستحقين انتظاراً لتوسعة الله عليك . ابتغاء : طلب أو حصول . رحمة من ربك : رزقاً تأمله من ربك . مغلولة : مشدودة القيد وهذا كناية عن شدة البخل . ولا تبسطها : أي ولا تفتح يدك للإنفاق الكثير أو التبذير . محسوراً : نادماً على ما أنفقت ومقطوعاً مما كان عندك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾
وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾
وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (١) [الإسراء : ٢٣ـ٣٩] .

---

(١) يبسط الرزق : يوسع في الرزق على من يشاء . ويقدر : ويضيق في الرزق على من يشاء . خشية : مخافة . إملاق : فقر . ساء سبيلاً : بئس وقبح طريقاً . . يهدم ويقضي على أواصر المحبة في المجتمع ويقود إلى الشر . سلطاناً : حقاً وتسلطاً مشروعاً على القاتل بالقصاص أو الدية . فلا يسرف في القتل : أي لا يمثل ولا يشوه بالقاتل ولا يقتل معه غيره . بالتي هي أحسن : أي بالطريقة التي هي أضمن وأنفع لوضعه ومستقبله . يبلغ أشده : أي حتى يصبح متمتعاً بكامل قواه الجسمية والعقلية . وهذا ما يعرف بسن الرشد . بالقسطاس : بالميزان . أحسن تأويلاً : أحسن عاقبة ونتيجة ومآلاً . ولا تقف : ولا تتبع وقيل ولا تقل . الفؤاد : القلب . كان عنه مسؤولاً : أي كان الإنسان مسؤولاً عن كل ما ذكر في سمعه وبصره وفؤاده . مرحاً : أي فرح بطر مع التكبر والخيلاء والتفاخر . تخرق الأرض : تثقب الأرض بتكبرك أو تقطع الأرض بقوة ضرب رجليك عليها تجبراً . طولاً : تعالياً واستكباراً . كل ذلك : أي كل ما ذكر سابقاً من الحكم والأعمال . إليك : يا محمد ﷺ . من الحكمة : حكمة الإنسان هي الصواب في القول والعمل وما تكمل به النفس من المعارف والفضائل . مدحوراً : مطروداً ومبعداً من رحمة الله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قدرة الله في مخلوقاته

﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾
ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] [النحل : ٦٥-٦٩] .

* * *

(١) لآية : لمعجزة ودلالة ظاهرة على وجود الله وقدرته ووحدانيته . لعبرة : لعظة ودلالة على قدرة الله . فرث : الأشياء والفضلات التي تبقى في المعدة بعد الأكل والهضم . سائغاً : سهل المرور في الحلق وطيب المذاق . سكراً : سُكَّراً حلواً أو خمراً يسكر وهذا قد حرم فيما بعد . وأوحى : وألهم ربك النحل وفطره على عمله من أجل غذائه . يعرشون : يبنون ويصنعون العرائش وقيل ما يبنون من الخلايا . سبل ربك : طرق ربك التي أوجدها لك . ذُللاً : سهلة وممهدة وقيل مسخرة لك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

علم الإنسان ما لم يعلم

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾

فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ (١)

[الكهف : ٩٤-٩٩] .

* * *

(١) ذا القرنين : هو الملك الصالح الذي ملك الدنيا ويقال إنه فارسي اسمه قورس . يأجوج ومأجوج : إسمان لقبيلتين قيل إنهما من ولد يافث بن نوح . وقيل إنهما من التتار والمغول مفسدون بالإغارة والقتل والسلب والنهب وإتلاف المزروعات لمن حولهم . خرجاً : مبلغاً من المال تستعين به أو خراجاً وجُعلاً . ما مكني فيه ربي : ما أعطاني الله من الملك ومكنني فيه من القدرة والسلطان . خير : أي خير مما تعرضون علي من المال . ردماً : حاجزاً حصيناً ومتيناً تردم فيه أقوى المواد وأصلبها . زُبُر الحديد : قطع الحديد الصغيرة . ساوى : أي سوى بما وضعه من المواد بين الجبلين . بين الصفين : بين طرفي الجبلين . أفرغ عليه : أصب . قطراً : النحاس المذاب . فما اسطاعوا : فما استطاعوا . أن يظهروه : أي أن يعلوا من فوقه . نقباً : خرقاً وثقباً . وعد ربي : بقيام القيامة أو بأمر من الله بتدميره . دكاء : مدكوكاً أي خرباً بحيث يصبح أرضاً مستوية . يموج في بعض : أي جعلهم الله يختلطون بعضهم في بعض مضطربين حيارى مما جرى . نفخ في الصور : أي نفخ إسرافيل في البوق بحلول ساعة الحشر . وقيل أرجعت الأرواح إلى أجسادها وخرجت من قبورها . فجمعناهم : للحساب .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وكل في فلك يسبحون . . .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] [يس : ٣٦-٤٠] .

لنقرأ هذه الآيات الكريمة بكل تدبر وتفكر في عظمة الله خالق الكون وما فيه . . وسنرى عظمةً وأسراراً بدأت تظهر دلائلها في عصرنا الحاضر . . فعبارة ومما لا يعلمون وجملة والقمر قدرناه منازل . . وأخيراً كلمات وكل في فلك يسبحون كلها أسرار إلهية أثبت العلم الحديث صحتها . . ولكن لا يعني أن يكون نصيبنا نحن المسلمين من هذه الأسرار الإلهية . . والعمليات التي وردت في آيات كتاب الله المنير . . أن نقول بعد اكتشافها إنها موجودة في كتاب ربنا جل جلاله . . بل علينا أن نتعلم ونعمل . . ثم نتعلم ونعمل . . ثم نتعلم ونعمل . . لأنها فعلاً موجودة في كتاب ربنا . . ومن ثم نقول بعد ذلك بكل تأكيد علمي وعملي : حقاً إنها موجودة في كتاب ربنا .

---

(١) وآية : ودلالة ومعجزة على وجود الله وقدرته ووحدانيته وقيل وعبرة وعظة . وما عملته أيديهم : من الزرع والقطاف . الأزواج : الأصناف والأنواع . ومما لا يعلمون : أي من أسباب لا يعلمون توليدها ولا تهجينها . نسلخ : ننزع ونقتطع . لمستقر لها : لحد معين ينتهي إليها دورانها وقيل لانقطاعه عن نفخة الصور . قدرناه منازل : أي أوجدناه منازل وعددها ١٢ منزلاً بعدد الشهور . كالعرجون : كعود النخلة القديم حيث يصبح معوجاً ورفيعاً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فتبارك الله أحسن الخالقين . .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾
ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

[المؤمنون : ١٢ـ١٦] .

* * *

(١) من سلالة : من خلاصة مستخرجة من الطين وقيل من أصل من خلق من طين وهو سيدنا آدم عليه السلام أبو البشر . نطفة : ماء قليل من الرجل هو المني . قرار مكين : مكان حصين وهو رحم المرأة . علقة : قطعة من دم متجمد . مضغة : قطعة من لحم بقدر ما يمضغه الإنسان في فمه . أنشأناه : كوناه وأبدعناه . خلقاً آخر : وذلك بنفخنا الروح فيه وقيل بإعطائه صورته الإنسانية التي سيولد عليها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آيات خلق وتكوين الإنسان

وهنا في هذه الآيات الكريمة القليلة العدد والرائعة التركيب والواسعة المعنى يوضح الخالق العظيم لنا عملية خلق الإنسان.. هذه العملية التي تعتبر نهاية في الإعجاز والإبداع.. تحير العقول وتدهش النفوس في كيفيتها وفي مراحلها ولكنها ليست بصعبة على خالق الإنسان.. حيث تم خلق هذا الإنسان بقدرة الله وكمل تكوينه وإبداعه بمشيئته.. وهكذا بدأ خلق الإنسان الأول من طين.. هذا الطين الذي يحوي على الماء والتراب وهما العنصران الأساسيان في هذه الأرض التي تنمو عليها المزروعات التي تبعث الحياة في الإنسان .

وهذا الطين الذي أشار إليه القرآن المجيد هو أرقى وأشرف من أن يكون أصل الإنسان قرداً كما يقول البعض.. ومع ذلك لو مشينا مع هذه النظرية إلى آخر المطاف فماذا يكون الجواب إذا كان السؤال وما هو أصل القرد؟ وهل هؤلاء الذين ينادون بهذه النظرية كان أصلهم قرداً ؟

وبعد ذلك الأساس الذي ذكره لنا القرآن في خلق الإنسان يوضح الله تبارك وتعالىٰ كيف تتم عملية الخلق والإبداع في هذا الإنسان.. وهكذا تخرج النطفة من الرجل حيث تصب في قرار مكين هو رحم المرأة لتتحد بعد ذلك مع بويضة هذه المرأة بقدرة الله خالق الرجل والمرأة.. وبعد ذلك تتدرج عملية الخلق والإبداع.. من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة.. ومن مضغة إلى عظام.. ثم تُكسى هذه العظام باللحم الذي هو العضلات.. وبالوقت نفسه تتكون الأوعية والأعصاب وتتشكل الأجهزة.. فتبارك الله أحسن الخالقين .

ويتم تكوين الإنسان ثم يخرج إلى الحياة فيعيش ويحيا ما قدره الله له من العمر ثم تنتهي حياته فيموت.. ثم يُبعث بعد ذلك حياً مرة ثانية بقدرة الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القادر على كل شيء إلى الدار الآخرة حيث الحساب والجزاء .

ما أروع هذا التكوين؟ وما أعظم هذه المراحل؟ حقاً إن هذا لمعجزة . . إنه القرآن .

وهكذا كان القرآن الكريم هدى وبشرى ورحمة وزلفى لعباد الله المؤمنين .

إن هذا التسلسل الإلهي في خلق الإنسان . . قد أثبته اليوم الطب الحديث . . بجميع دقائقه وتفاصيله . . كما أننا لو اطلعنا على ما ثبت لدى العلماء والباحثين اليوم . . لذهلنا من ضخامة وروعة ما نسمع . . ولسقطنا على الأرض ساجدين خاضعين للخالق العظيم . . مسبحين وحامدين . . ومهللين ومكبرين .

يوجد في ١ م .ل من الحيوان المنوي للرجل الملايين المتعددة من الحيين . . وإن واحداً فقط من هذه الأرقام المذهلة يستطيع إذا ما اتحد مع بويضة المرأة أن يتكون منه إنسان كامل بقدرة الله وإرادته .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تساؤلات..

هل هذه المعلومات التي وردت في القرآن الكريم والتي تتحدث عن الإنسان.. وعن النحل الذي يأكل من كل الثمرات ليُخرج شراباً فيه شفاء للناس.. وعن الحيوان والطيور وعن كل الكائنات الحية.. كيف تعيش وتتكاثر.. وعن اللبن كيف يتفاعل في جسم الأنثى من الإنسان والحيوان من بين فرث ودم يَخْرُجُ شراب سائغ للشاربين في الحياة وبسببه يكون النمو والغذاء للصغار والكبار.. وعن.. وعن.. كل ما ورد في كتاب الله الكريم.. من معجزات ودلائل تثبت وجود الله ووحدانيته وقدرته.. وعن كل هذه المعلومات القرآنية.. قد تعلمها النبي محمد بن عبد الله في جامعة أو في معهد أو قرأها في كتاب؟ الجواب حتماً لا.. ثم لا.. ويزيد هذا النفي لا لأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وإنما كانت هذه المعلومات قد وردت له في آيات كتاب الله المجيد.. الذي أوحاه الله جل جلاله بواسطة أمين وحي السماء.. على رسول رب السماء محمد بن عبد الله ﷺ.. أليس هذا دليلاً قوياً وثابتاً وأكيداً على أن القرآن الكريم إنما هو تنزيل من حكيم حميد.

وكذلك فقد جاءت السور والآيات القرآنية تتحدث عن الأنبياء والرسل وكيف قاموا بالدعوة التي تلقوها من ربهم. ليرشدوا أقوامهم إلى عبادة الإله الواحد وإلى سلوك الطريق المستقيم في حياتهم.. وكذلك عن الحياة الآخرة وكيف يصعق كل من في السموات والأرض.. ثم كيف يقومون من قبورهم بعد النفخة الثانية وبعد أن تعود الحياة إليهم بقدرة ربهم.. ثم بذهابهم إلى المحشر حيث الحساب والجزاء.. ودخولهم بعد ذلك إما إلى الجنة وإما إلى النار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما أن الإعجاز القرآني يصل إلى ذروته عندما يتحدث عن رسول الله ﷺ. . وكيف أرسله الله تبارك وتعالىٰ إلى قومه وإلى العرب كافة وإلى البشرية جمعاء. . ليقوم بتبليغهم رسالة الله ويهديهم إلى عبادة الله الواحد الأحد. . الإله القادر المقتدر. . الإله خالق السموات والأرض. . الإله مبدع الكون والكائنات. . الإله الذي له الأسماء الحسنى والصفات المثلى . ويقول ربنا في كتابه العزيز :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ : ٢٨] .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقد كان تكليف النبي محمد ﷺ بحمل الرسالة وبالدعوة إلى ربه عندما نزل الوحي يقول له بأمر من الإله العظيم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ ﴾ [المدثر : ١ـ٣] .

لقد جاءت آيات كتاب الله المجيد التي تتحدث عن موضوع معين مترابطة في المعنى ولو كانت مختلفة في المبنى. . ولا يكاد المؤمن الذي يقرأ في القرآن الكريم قليلاً. . حتى تصفو نفسه ويخشع قلبه وتطمئن جوارحه. . وبعد ذلك تنهمر دموعه محبة وإجلالاً لمنزل هذا القرآن العظيم. . ومن ثمَّ يتيقن ويؤمن أشد الإيمان أن ما يتلوه إنما هو من وحي الإله رب السموات والأرض. . وهو كلام علوي أزلي خالد أبد الدهر. . لم يُسمع بمثله من قبل ولا يمكن أن يسمع بمثله من بعد. . ولذلك فإنه عندما ينتهي المؤمن من تلاوته يقول بكل تأكيد إيماني وإخلاص يفيض من القلب : صدق الله العظيم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأحاديث النبوية الشريفة
حول فضائل القرآن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

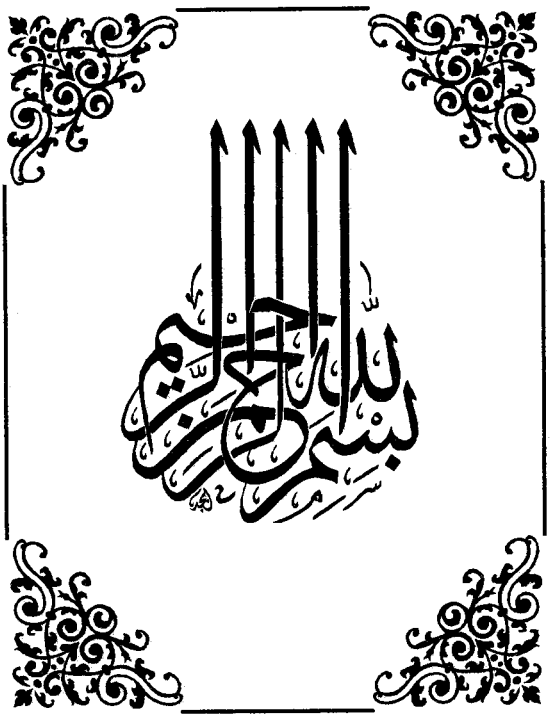

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

خَيْرُكُمْ مَن تَعلَّمْ القُرآنَ وعلَّمه .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهو حديث صحيح .

وفي رواية : إنّ أَفضَلَكُم مَن تَعَلَّم القُرآنَ وعلَّمه .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

إن لله تعالىٰ أهلينِ من النَّاسِ أهلُ القرآنِ همْ أهلُ اللهِ وخاصتهُ .

رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وهو حديث صحيح .

ملاحظة :

الأحاديث من ١ـ٥ جاءت في بحث حفظ القرآن في الصدور ونعيدها في بحث الأحاديث النبوية حول فضائل القرآن للفائدة . والله الموفق .

عن أبي شريح رضي الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

أَبْشِروا أليسَ تشَهْدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسُولُ الله . . قالوا نعمْ قال : فإنَّ هذا القرآنَ طَرفُه بيدِ اللهِ وطرفُه بأيديكم فتمَسَّكُوا به فإنكمُ لن تَضِّلوا ولَنْ تهلكوا بعدهُ أبداً .

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قُلتْ يا رسولَ الله أَوْصني قال : عليكَ بتقوىٰ اللهِ فإنهُ رأسُ الأمرِ كُلِّهِ . . قلتُ يا رسولَ اللهِ زِدْني قال : عليكَ بتلاوةِ القرآنِ فإنهُ نورٌ لكَ في الأرضِ وذُخرٌ لكَ في السَّماء .

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

مَنْ قرأَ حرفاً منْ كتابِ اللهِ فلهُ بهِ حَسنةٌ والحسنةُ بِعَشرِ أَمثَالِها . . لا أقولُ آلم حَرفٌ ولكِنْ أَلِفٌ حرف ولام حرف وميم حرف .

رواه الترمذي والحاكم وهو حديث حسن صحيح .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأَ عَشْرَ آياتٍ لم يُكْتبْ منَ الغافِلين .

رواه الحاكم وهو حديث حسن .

وروي أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعبارة :

مَنْ قرأَ بعشرٍ .

عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

اقرؤوا القرآن ولا تَغْلُوا فيه[1] ولا تَجْفُوا عنه[2] ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به[3] .

رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد رجاله ثقات وهو حديث صحيح .

وفي رواية أخرى بدون ولا تستكثروا به .

رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وسنده قوي وهو حديث صحيح .

---

(١) ولا تغلوا فيه : ولا تتشددوا فيه .
(٢) ولا تجفوا عنه : ولا تبتعدوا عنه ولا تتركوه .
(٣) ولا تستكثروا به : ولا تطلبوا به مالاً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

تعلَّموا القُرآنَ واسْأَلوا اللهَ بهِ قبلَ أنْ يتعلَّمهُ قومٌ يسألونَ به الدُّنيا . . فإنَّ القرآنَ يتعلمهُ ثلاثةُ نَفر : رجلٌ يُباهي به ورجلٌ يستأكل به ورجلٌ يَقْرأهُ للهِ .

أخرجه أحمد والحاكم والبغوي وابن نصر

وهو حديث حسن بجميع طرقه وشواهده .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :

إقرأ القرآنَ في شَهرٍ . . قُلتُ إني أجدُ قوةً . . حتى قالَ اقْرأه في سَبعٍ ولا تَزدْ على ذلك .

رواه البخاري .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

لم يَفقهْ مَنْ قرأَ القرآنَ في أقلِّ مِنْ ثلاث .

رواه أبو داود والترمذي بسندين صحيحين .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :

قال رسولُ الله ﷺ : يُقالُ لِصاحبِ القرآنِ اقرأْ وَارْقَ ورتِّلْ كما كُنتَ تُرتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلتكَ عندَ آخرِ آيةٍ تَقرَؤُها .

أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان

في صحيحه . وقال الترمذي حديث صحيح .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : يَؤُمُّ القومَ أقرَؤُهمْ لِكِتَابِ اللهِ تعالىٰ .

حديث صحيح رواه مسلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : المؤمنُ الذي يُقْرأُ القرآنَ ويعملْ بهِ كالأُتْرُجَّةِ[1] . طَعمُها طيبٌ وريحُها طَيبٌ . . والمؤمنُ الذي لا يَقرأُ القرآنَ ويَعْملُ به كالتمرةِ طعمُها طَيبٌ ولا رِيحَ لها . . وَمَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرأُ القُرآنَ كالرَّيْحانَةِ[2] رِيحُها طيبٌ وطَعمها مُر . . ومثلُ المُنافقِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كالحَنْظَلَةِ[3] طعمُها مُرٌ أو خبيثٌ وريحُها مرٌ .

رواه البخاري ومسلم أما مسلم فرواه برواية أخرى حيث بدأ مثل المؤمن ولم يذكر ويعمل به وقدم ريحها على طعمها .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

تَعَاهَدوا القُرآنَ[4] فَوالَّذي نَفسُ مُحمدٍ بيدهِ لهُوَ أشدُّ تَفلُّتاً من الإبلِ من عُقُلِها[5] .

رواه البخاري ومسلم وأحمد في المسند

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

إنَّما مَثَلُ صَاحِبِ القُرآن كَمثَلِ صَاحِبِ الإبلِ المعقَّلة[6] . . إنْ عاهدَ عليها أمسكها وإنْ أطلقها ذهبتْ .

رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد .

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال :

مر رسول الله ﷺ على قارىء يقرأ القرآنَ ثم سألَ فاسترجع ثم قالَ سمعتُ

---

(١) الأترجة : واحدة من ثمار الحمضيات منظرها جميل وطيبة الطعم والنكهة .
(٢) الريحانة : نبات رائحته طيبة .
(٣) الحنظلة : ثمرة من أشجار الصحراء لا تؤكل لأن طعمها وريحها مر .
(٤) تعاهدوا القرآن : أي واظبوا على تلاوته ودراسته كيلا ينسى .
(٥) عقلها : جمع عقال وهو الحبل الذي يربط به البعير حتى لا يشرد .
(٦) المعقلة : المربوطة بالعقال وهو الحبَل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رسول الله ﷺ يقول : من قرأ القرآنَ فليسألْ بهِ اللهَ فإنهُ سيجيءُ أقوامٌ يقرؤون القرآنَ يسألونَ بهِ الناسَ .

رواه الترمذي وهو حديث حسن

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت :

إن رسول الله ﷺ كان يقرأ الفاتحة هكذا :

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة : ١ـ٧] .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه سُئلَ كيفَ كانتْ قراءةُ الرسولِ ﷺ فقال : كانت مداً[1] ثُم قرأ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم يمدُّ ببسْمِ الله ويمدُ بالرَّحمنِ ويمدُّ بالرحيم .

رواه البخاري وأبو داود

* * *

(١) مداً : أي مدٌ فيما يُمَدُّ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاتحة الكتاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

مَنْ صَلَّىٰ صَلاةً لَمْ يَقْرأ فيها بأُمِّ القُرآنِ فهي خِداجٌ ثلاثاً غير تمام فقيل لأبي هريرة: إنا نكونُ وَرَاء الإمام فقال: اقرأ بِها في نفسك فإني سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول: قال الله عز وجل:

قَسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبينَ عَبْدي نِصْفين ولعبدي ما سَأَل فإذا قالَ العبدُ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ قالَ اللهُ : حَمِدَني عَبدِي فإذا قالَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ قالَ اللهُ تعالىٰ : أثنىٰ عَليَّ عَبْدي فإذا قَالَ مالكِ يَومِ الدِّينِ قالَ مَجَّدني عَبْدي . . فإذا قالَ إياكَ نعبدُ وإياكَ نَستعينُ قالَ هَذا بيني وبينَ عَبْدي ولِعبْدي ما سَأل فإذا قال اهْدِنا الصِّراطَ المُستقيمَ صِراطَ الَّذين أنعمتَ عليهم غَيرِ المغضُوبِ عَليهمْ ولا الضالينَ قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

حديث قدسي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه

باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة

وحدثني يحيى عن مالكٍ عن العلاء عن عبد الرحمن بن يعقوب أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول :

سَمِعتُ أبا هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يَقُول : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : من صَلَّى صلاةً لم يقرأ فيها بأُمِّ القرآنِ فهيَ خِدَاجٌ وهي خِداج وخِداج غَيْر تمَام . . قال فقلتُ يا أبا هريرة إني أحياناً أكون وراءَ الإمام . . قال فغمز ذراعي ثم قال : إقرأ بها في نفسكَ يا فارسي فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : قالَ الله تبارك وتعالىٰ : قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي بِنِصْفَينِ فَنِصْفُها لي وَنِصْفُها لعَبدي وَلِعَبْدي ما سَأل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال رسول الله ﷺ : اِقْرؤوا يَقولُ العبدُ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ يقولُ اللهُ تباركَ وتَعالىٰ حَمِدني عَبْدي . . يَقولُ الرَّحمنِ الرَّحيمِ بقولُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ أثنى عليَّ عَبدي . . ويقولُ العبدُ مَالكِ يومِ الدِّينِ يقولُ اللهُ مَجَّدني عَبْدي . . ويقولُ العبدُ إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين . . يقول الله فهذه الآية بَيْني وبَينَ عبدي ولِعَبدي ما سَألْ . . يقولُ العبدُ إهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ صِرَاطَ الذينَ أنعمتَ عليهمْ غيرِ المغضوبِ عليهمْ ولا الضَّالين . . فهؤلاء لعبديَ ولعبدي ما سأل .

حديث قدسي من مؤطأ الإمام مالك

باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال : لا صلاةَ لِمنْ لَمْ يَقرأْ بِفاتحةِ الكِتَابِ .

رواه البخاري ومسلم

حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : قالَ اللهُ عز وجل قَسَمْتُ الصَّلاةَ بيني وبينَ عبدي شَطرْينِ . . فنِصفُها لي ونصفُها لِعَبدي ولِعَبدي ما سألَ قال فقالَ رسول الله ﷺ اقرؤوا يقولُ العبدُ الحمدِ لله ربِّ العالمينَ فيقولُ اللهُ عزَّ وجَلَّ حمِدَني عَبْدِي ولعَبْدي ما سألَ فيقولُ الرَّحمٰنِ الرَّحيم فيقولُ أثنىٰ عليَّ عَبدي ولعَبدي ما سَأل يقولُ مالكِ يومِ الدِّينِ فيقولُ اللهُ مَجَّدني عَبْدي فهذا لي وهذه الآيةُ بيني وبين عَبدي نِصْفَينِ يقولُ العبدُ إيّاك نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ يعني فهذهِ بيني وبَيْن عَبدي ولِعَبدي ما سألَ وآخرُ السورةِ لعبدي يقولُ العبدُ إهدنا الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهمْ غيرِ المغْضُوبِ عليهمْ ولا الضالينَ فهذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

حديث قدسي عن سنن ابن ماجه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه قال :

قالَ لي رسول الله ﷺ ألا أعلِّمُكَ أعظمَ سُورةٍ في القرآنِ قبلَ أن تَخرجَ مِن المَسْجدِ . . فأخَذَ بِيدَي ولما أردنا أن نخرجَ قلتُ يا رسولَ اللهِ إنكَ قلتَ لأُعلِّمنَّكَ أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قال :

الحمدُ لله رب العالمين هي السَّبعُ المثَاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتِيتُه .

رواه البخاري حديث صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

الحمدُ لله أُمُّ القُرآنِ وأمُّ الكِتابِ والسَّبع المثاني .

حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داود

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريلُ عليه السلام قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً[1] من فوقهِ فرفعَ رأسهُ فقالَ : هذا بابٌ بين السماءِ فُتحَ اليومَ ولمْ يُفْتحْ قطُّ إلا اليومَ فنزلَ منهُ ملك فقال : هذا مَلكٌ نزلَ إلى الأرضِ لمْ ينزلْ قطُّ إلا اليوم.. فسلَّم وقالَ أبشرْ بنورين أُوتيتَهُما لمْ يُؤْتَهُما نبيٌّ قبَلكَ فاتِحةُ الكتابِ وخَوَاتيمُ سُورةِ البقَرةِ لن تُقرأ بحرفٍ فيها إلا أُعطيتهُ

رواه مسلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ :

مَنْ حَفِظَ عشْرَ آياتٍ من أَوَّلِ سُورةِ الكهفِ عُصِمَ من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .

وفي رواية : من آخر سورةِ الكهفِ .

رواه أحمد ومسلم والنسائي وهو حديث صحيح

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

أَفضلُ القُرآنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

رواه الحاكم والبيهقي وهو حديث صحيح .

* * *

(١) النقيص : الصوت .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خواتيم سورة البقرة

عن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

الآيتانِ من آخرِ سورةِ البقرةِ مَنْ قرأهُما في ليلةٍ كفتاهُ .

وفي رواية لمسلم مَنْ قرأ هاتينِ الآيتينِ من آخرِ سورةِ البقرةِ كفتاهُ[1] .

رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه وهو حديث صحيح

الآيتان : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥ـ٢٨٦] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

إجْعلوا مِنْ صَلاتِكمُ في بُيوتكم ولا تتَّخِذوُها قبُوراً[2] .

البخاري ومسلم

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :

---

(١) كفتاه: حفظتاه من كل سوء أو أغنتاه في الأجر عن قراءة غيرهما .

(٢) أي بحيث لا يصَلَّى بها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنّ اللهَ كتبَ كتاباً قبلَ أنْ يخلقَ السَّمواتِ والأرْضِ بِأَلْفي عامٍ أَنزلَ فيهِ آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تُقرآن في دارٍ ثلاث ليالٍ فَيَقْربهُا الشَّيطانُ .

رواه الترمذي بسند حسن

ورواه أحمد في المسند والبخاري ومسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

لاَ تَجْعلوا مِنْ بُيوتكم مَقابِر . . إنَّ الشيطَان يَنفرُ مِنَ البيتِ الذي تُقرأُ فِيهِ سُورةُ البقرة .

رواه أحمد في المسند والبخاريَ ومسلم .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خواتيم سورة آل عمران

كان رسولُ الله ﷺ عند السيدةِ عائشَةَ رضي الله عنها فقامَ من فراشهِ وتوضأَ وصلَّى وحَمِد اللهَ وأثنىَ عليهِ ثم نَظَر إلى السَّماء.. ثم بَكى حتى بلَّ لحيتهُ الشريفة.. ثم سجدَ فبكى حتى بل الأرض أيضاً.. ثُمَّ اضطجعَ على جنبهِ الأيمنِ وبكىٰ أيضاً.. حتَّىٰ إذا أتى بلالُ رَضِي الله عنهُ يُؤذِنُهُ بصلاةِ الصُبحِ قال : يا رسولَ اللهِ ما يُبكيكَ وقدْ غفرَاللهُ لكَ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّرَ.. فقالَ ويحكَ يا بلالُ أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟ وكيفَ لا أبكي وقد أنزلَ اللهُ عليَّ هذه الليلةِ :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩٠-١٩٤].

ثُمَّ قالَ : ويلٌ لمن قرأ هذه الآياتِ ولمْ يتفكر فيها أو كما قال .

لقد ثبت في صحيح البخاري هذا الفعل وهذا القول من رسول الله ﷺ إلا النظرَ إلى السماء فهو في صحيح البخاري فقط دون مسلم .

والحديث مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.. وقد كانت هذه الآيات بعد ذلك دعاءً لرسول الله ﷺ في جوف الليل .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة البقرة وسورة آل عمران

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اِقرؤا القُرآنَ فإنهُ يأتي يَومَ القيامةِ شَفيعاً لأصحابهِ . . اِقْرؤوا الزَّهْراوينِ البقرة وسُورةُ آلِ عمرانَ . . فإنَّهما يَأتِيانِ يَومَ القيامةِ كأنهما غَمَامَتَانِ أو كَأنَّهما غَيَايَتَانِ[1] أو كأنهما فرقانِ[2] من طيرٍ صواف[3] تُحاجَّانِ[4] عنْ أصحابها . . اِقْرؤا سُورةَ البقرةِ فإنَّ أَخْذها بركةٌ وَتَرْكَها حَسْرةٌ ولا يستطيعُها البَطلةُ[5] .

رواه مسلم

آية الكرسي

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

يَا أبا المنذر أتدري آيَّ آيةٍ من كتابِ الله عَزَّ وَجلَّ مَعَك أَعْظَمْ قالَ قلتُ اللهُ ورسولهُ أعلمْ . قالَ يا أبا المُنذر : أتدري أي آيةٍ من كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ مَعك أعظَم قال ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ قال فضرب على صدري وقال واللهِ ليهْنِكَ[6] العِلمُ يا أبا المنذرِ .

رواه مسلم والبخاري

---

(١) غيايتان : مثنى غيايه بمعنى الغمامة .

(٢) فرقان : مثنى فرق وهي الجماعة المتفرقة .

(٣) صواف : جمع صافه أي باسطة أجنحتها في الهواء .

(٤) تحاجان : تدافعان .

(٥) البطلة : السحرة . ومعنى لا يستطيعها البطلة : أي لا يستطيع السحرة التأثير بسحرهم على من قرأها أو حفظها . . وقيل لا يقدر على تحصيلها وحفظها من ليسوا أصحاب جد وهمة عالية .

(٦) ليهنك : هنيئاً لك ما أنت عليه من العلم والفهم لكتاب الله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الفتح

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

لَقَد أُنْزِلتْ عليَّ الليلةَ سُورةٌ لهيَ أحبُّ إِليَّ مِمَّا طلعتْ عَليهِ الشَّمسُ ثُم قَرأ « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

رواه البخاري ورواه مسلم في رواية أخرى .

في الحديبية

لَقد أُنزِلَتْ عليَّ آيةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدُّنيا جَمِيعاً ثُم قَرَأَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ .

رواه أحمد والترمذي . حديث صحيح

تبارك الذي بيده الملك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

إِنَّ سورةً مِن القرآنِ ثَلاثُون آيةً شَفَعتْ لِرجلٍ حتى غُفر له وهي ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه والحاكم وابن حبان . وهو حديث حسن .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : المانعةُ تمنعُ عذابَ القبرِ هيَ تبارك .

رواه الترمذي حديث حسن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الزلزلة ـ الكافرون ـ الصمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

مَنْ قَرأ في ليلةٍ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ كَانتْ له كعَدلِ نصْفِ القُرآن (هذه الفقرةُ من الحديثِ ضعيفةٌ) . . و ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ كانتْ لهُ كعَدلِ رُبعِ القُرآنِ وَمَن قَرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كانَتْ لهُ كَعدِل ثُلثِ القرآنِ هاتان الفقرتان من الحديث صحيحتان .

رواه الترمذي وابن السني

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يَنامُ حَتَّى يقرأَ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] . و ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ .

رواه الترمذي والدارمي وأحمد والنسائي وابن السني وهو حديث صحيح . . وفي رواية لأبي هريرة رضي الله عنه وفي رواية أخرى لابن عباس رضي الله عنهما ويزيد الرواة بالحاكم والبيهقي .

سورة الإخلاص

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ قرأَ قُل هوُ اللهُ أحدٌ حَتَّى يَختِمُها عَشْرَ مَراتٍ بنىَ اللهُ لهُ بيتاً في الجنةِ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذاً نَسْتكْثِرُ يا رسول اللهِ قال رسول الله ﷺ اللهُ أكثرُ وأَطيَب .

أخرجه أحمد حديث صحيح

---

(١) الٓمٓ تنزليل الكتاب هي سورة السجدة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصمد ـ الفلق ـ الناس

عن عبد الله بن خُبيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمُعَوَّذتين حينَ تُمسي وحينَ تُصبحُ ثلاثَ مَراتٍ تَكْفيكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ .

رواه أحمد والترمذي والنسائيَ وهو حديث صحيح

المعوذات

الصمد ـ الفلق ـ الناس

عن عبد الله بن خُبيب أنه قال : خرجنا في ليلةِ مطرٍ وظُلمةٍ شديدةٍ نطلبُ رسول الله ﷺ ليُصلي بنا فأدركناهُ فقال : قل فلمْ أقلْ شيئاً ثُمَّ قالَ قُلْ فلمْ أقُلْ شيئاً ثُمَّ قالَ قُلْ قُلتُ يا رسولَ اللهِ ما أقول قال :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمُعَوَّذتينِ حينَ تُصبْحُ وحِينَ تُمسِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفيكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ .

أخرجه الترمذي وأبو داود واللفظ له حديث حسن

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الإخلاص

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنْ رجلاً سَمِعَ رجلاً يقرأُ قل هو الله أحد يُرَدِّدُها[1] فلما أَصْبَح جَاء إلى رسول الله ﷺ فَذَكر ذَلك وكأنَّ الرجُلَ يَتَقَالُّها[2] فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنها لتعدل[3] ثلث القرآن .

رواه البخاري

السامع هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه والقارىء هو قتادة بن النعمان رضي الله عنهما .

الصمد

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعثَ رجلاً على سريةٍ وكَانَ يقرأُ لأصحَابِهِ في صَلاتِهِمْ فيَخْتِتم بقل هو الله أحد. . فَلَما رَجَعوا ذَكروا ذَلك للنبي ﷺ فقال سَلوهُ لأيِّ شيءٍ يَصنع ذلك فقالَ : لأنَّها صِفةُ الرحْمن فأنا أُحب أن أَقرأ بها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله يُحِبهُ .

أخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

* * *

(١) يرددها : يكررها .
(٢) يثقالها : يرى أن الاقتصار على قراءتها قليل .
(٣) تعدل ثلث القرآن : أي إن ثوابها يضاعف بقدر ثلث القرآن .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الإخلاص

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ لأصحابه أيعجزُ أَحدُكُم أنَ يَقرأَ ثُلثَ القرآنِ في ليلةٍ فشقَّ ذلكَ عَليهم وقالوا : أينا يُطيقَ ذلك يا رَسول اللهِ فقال اللهُ الواحدُ الصمدُ[1] ثلثُ القرآنِ

رواه البخاري

وفي رواية لمسلم : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

أيَعْجزُ أحَدكُم أن يقرأ في ليلةٍ ثُلثَ القرآنِ قالوا وكيفَ يقرأُ ثُلثَ القرآنِ قالَ قلْ هو الله أحد تعدل[2] ثلث القرآن .

الفلق ـ الناس

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : يا عُقْبة أَلا أُعلِّمكَ خير سُورتينِ قُرئتا قل أعوذُ بربِّ الفلق[3] وقل أعوذ برب الناس يا عُقْبةُ اقرأهُما كُلَّما نِمْتَ وقُمْتَ ما سألَ سائلٌ ولا اسْتعاذَ[4] مسْتعيذٌ بمثلْهما .

رواه أحمد والنسائي والحاكم وهو حديث صحيح

---

(١) الله الواحد الصمد : كناية عن سورة قل هو الله أحد أي سورة الإخلاص .
(٢) تعدل من حيث أجر قارئها .
(٣) أعوذ برب الفلق : أتحصن وأحتمي برب الصبح إذا انفلق عن الليل أي انشق .
(٤) استعاذ : أي قال أعوذ بالله أي أتحصن وأحتمي بالله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعوذتان

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

ألم تر آياتٍ أُنزلتْ هذه الليلة لم يُرَ مثلُهنَّ قطُّ :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾

وهو حديث صحيح رواه مسلم

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

أَمرني رسُول الله ﷺ أن أقرأ بالمُعَوذتين دُبُرَ كل صلاةٍ .

رواه أبو داود والنسائي وأحمد وابن السني

وصححه ابن حبان وهو حديث صحيح

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

مَن سَرَّهُ أن ينظَرَ إلي يومُ القِيامةِ كَأنَّه رأيَ العينِ فليقرأ ﴿إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت﴾ .

رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حديث حسن صحيح

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يخرجُ فِيكُم قومٌ تَحْقِرونَ صَلاتَكم مَعَ صَلاتهم . . وصِيامَكُم معَ صِيامهم . . وعَملكم معَ عَملِهم . . ويقرؤون القُرآنَ لا يجُاوز حَناجِرهُم[1] . . يَمْرقُونَ من الدِّينِ كما يمرقُ السهمُ من الرَّمْيةِ . . يَنْظرُ في النَّصْلِ فلا يَرى شيئاَ . . ويَنظرُ في

---

(١) لا يجاوز حناجرهم : لا يتعداها والمراد لا يفقَهون معناه وَلا تَخشعُ له قلوبهم ولا يؤثر في نفوسهم فلا يعملون بمقتضاه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القِدْح فلا يَرى شيئاً . . ويَنظرُ في الرِّيش فلا يَرى شيئاً . . ويتمارى في الفوُقِ[1] .

رواه البخاري وأخرجه مسلم في الزكاة

عن جُنْدب بن عبد الله رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : « إِقْرَؤُا القُرآنَ ما اِئْتَلَفَتْ[2] بِهِ قُلوبُكم فإذا اخْتَلَفْتُم[3] فقُومُوا عَنْه » .

رواه البخاري ومسلم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « الماهرُ[4] بالقُرآنِ مَعَ السَّفَرةِ[5] الكِرَام البَرَرَةِ والذي يَقْرأُ القرآن وَيَتَتَعْتَعُ[6] فيهِ وهُو عليه شاقٌّ فَلَهُ أجرَانِ » .

رواه مسلم .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : المُسلم من سَلمَ المسلمونَ من لسانهِ ويدهِ . . والمُهاجرُ من هجر ما نهى اللهُ عنه .

حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

---

(١) الفوق : السهم الذي لا نصل له . . ويتمارى في الفوق : أي يشك الرامي في مدخل الوتر من السهم هل فيه شيء من الصيد . . والمعنى أنهم لا تحصل لهم أية فائدة من قراءتهم .

(٢) ما ائتلفت به قلوبكم : أي ما دمتم نشطين وقلوبكم جاهزة .

(٣) فإذا اختلفتم فقوموا عنه : أي إذا اضطرب فهمكم بسبب الملل أو غيره فاتركوا القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه .

(٤) الماهر : الذي يقرأ القرآن بيسر وسهولة .

(٥) السفرة : الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون .

(٦) يتتعتع : يجهد نفسه في ترديد تلاوته لضعف حفظه وقراءته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي رواية أخرى عن أبي موسى الأشعري قال :

قالوا يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل قال : من سلمَ المُسلمون مِنْ لِسانهِ ويدهِ .

حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

إنَّ هذا الدينَ يُسرٌ ولا يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلَبَهُ . . سَدِّدوا وقَاربوا وأَبشِروا . . واستَعينوا بالغُدوةِ والرَّوَحةِ وشَيءٍ من الدُّلجةِ[1] .

رواه البخاري

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :

بشِّروا ولا تُنفِّروا . . ويسِّروا ولا تُعسِّروا

رواه البخاري ومسلم وهو حديث صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

ما نهيتكمْ عنهُ فاجْتَنِبوهُ وما أَمرْتُكمْ بهِ فافْعَلُوا مِنهُ ما اسْتَطَعْتمْ فإِنمَا أَهلكَ الذينَ منْ قبْلِكمْ كثرَةُ مَسائِلهم واخْتِلافِهم عَلى أنبيائهم .

رواه البخاري ومسلم والنسائي

وابن ماجه وأحمد في المسند .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وأنس بن مالك رضي الله عنه .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

قالَ رجلٌ يا رسول اللهِ لاَ أكادُ أُدْرِكُ الصَّلاة مَمَّا يُطوِّلُ فلان . . فَما رأيتُ

---

(١) الغدوة : الذهاب الباكر . الروحة : من الزَوال إلى الليل . الدلجة : أول الظلام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النبي ﷺ في مَوعظةٍ أشدَّ غَضباً منْ يَومِئذ . . فقال : أيُّها الناسِ إنكم تُنفِّرون . . مَنْ صلّى بالناسِ فَليخففْ فإنَّ فيهمُ المريضَ والضعيفَ وذا الحاجةِ .

رواه البخاري حديث صحيح

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

يُؤتى يَومَ القيامةِ بالقرآنِ وأَهْلِهِ الذِين كَانوا يَعمَلونَ بهِ في الدنيا تقدمهُ سورة البقرة وآلِ عِمران تُحاجانِ عن صاحبهما .

رواه مسلم

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الذي لَيْسَ فِي جَوْفِه شيءٌ مِنَ القرآنِ كَالبَيتِ الخَرِبِ .

رواه الترمذي وهو حديث حسن صحيح

عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت : أَسرَّ لي النبي ﷺ أَنَّ جبريلَ كان يُعارضني بالقرآنِ كُل سنةٍ . . وإنه عارضني العام مرّتين ولا أراهُ إلا حضر أجلي .

رواه البخاري ومسلم .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأ سُورة الكهفِ يوم الجمعة أضاءَ الله له مِن النورِ ما بَين الجُمعتينِ .

رواه الحاكم والبيهقي وهو حديث صحيح

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

اقرؤوا القرآن فإنَّهُ يأتي يَومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابه .

رواه مسلم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويَضعُ بهِ آخرينَ .

رواه مسلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن عبد الله بن عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال :

إنَّ رسول الله ﷺ وقفَ في حجَّةِ الوداع بِمنى للناس يَسألونُه فَجاءَهُ رجلٌ فقالَ: لَمْ أشعُرُ فَحلقُتْ ثم ذبحتُ فقال إِذْبحْ ولاَ حرجْ. . فَجاءه آخر فقال : لم أشعر فنحرتُ قَبل أن أَرْمي. . فقال : إرمِ ولا حَرج. . فَما سُئل النبي ﷺ عن شيء قُدِّمَ أو أُخِّرَ إلا قال : إِفْعل ولا حَرَجْ .

رواه أحمد في المسند ومسلم والبخاري وهو حديث صحيح

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجدات في القرآن الكريم

١ ـ السجدات .

٢ ـ السجود .

٣ ـ السور والأيات التي جاءت فيها السجدات .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

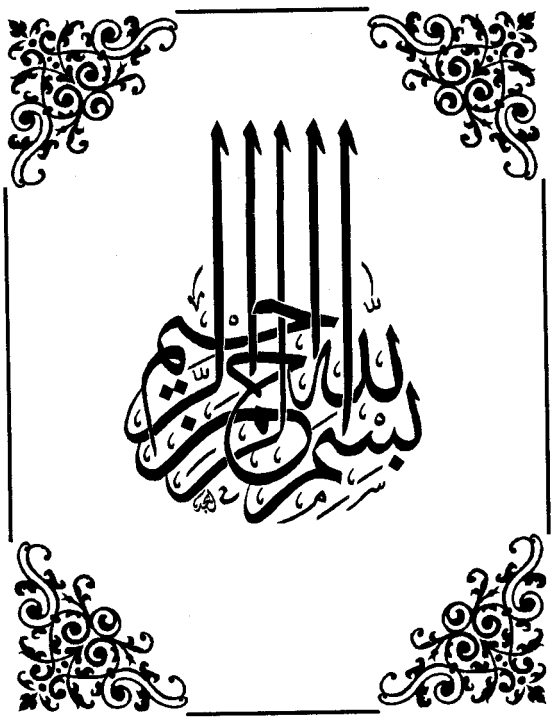

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجدات

السورة	الآية
الأعراف	٢٠٦
الرعد	١٥
النحل	٤٩
الإسراء	١٠٧
مريم	٥٨
الحج	١٨
الحج	٧٧
الفرقان	٦٠
النمل	٢٥
السجدة	١٥
ص	٢٤
فصلت	٣٧
النجم	٥٩
الانشقاق	٢١
العلق	١٩

إن عدد السجدات المتفق عليها هو ١٥ سجدة في ١٤ سورة حيث إن سورة الحج جاءت سجدتان في آياتها .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجود

ما أعظم هذه الكلمة؟ وما أروع ما تشتمل عليه من الأقوال والأفعال؟ وما يعقب ذلك من المعاني والأحوال؟ ينحني المؤمن بقامته حتى يلامس الأرض بجبهته وناصيته.. احتراماً وتقديساً للإله الواحد الأحد الفرد الصمد.. وتمجيداً وخضوعاً للإله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.. ورجاءً ورحمةً من الإله الذي لا ينسى من فضله أحداً.. الإله خالق هذا الإنسان وجميع المخلوقات.. ومبدع السموات والأرض وكل الكائنات.. ثم لا يلبث هذا المؤمن الساجد بين يدي ربه أن يردد بخشوع وخضوع :

سبحان ربي الأعلى.. سبحان ربي الأعلى.. سبحان ربي الأعلى.. سبوح قدوس.. رب الملائكة والروح اللهم لك السجود وأنت الرب المعبود.. اللهم لجلالك وعظمتك.. ولمجدك وألوهيتك.. ولقدرتك وإرادتك.. ولوحدانيتك ورحمتك.. السجود والخضوع.. اللهم إني بين يديك ساجد وإليك خاضع.. اللهم إني بين يديك وأنا أقرب ما أكون إليك.. أدعوك ربي وأنت السميع المجيب.. أدعوك ربي وأنت العليم البصير.. اللهم..

ويدعو المؤمن الساجد بين يدي ربه بما يشاء.. لأنَّ دعاءه سيكون مجاباً بإذن الله.. وهذا مصداقٌ لقوله تعالى « اُدْعُوني أَسَتجِبْ لَكُم » وتحقيقٌ لقول رسول الله ﷺ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

أَقْربُ ما يكونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّه وهُو سَاجِدٌ فأكْثِروا فيه الدُّعاءَ .

رواه مسلم في صحيحه وأبو داود
والنسائي وأحمد في المسند .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإذا عدنا إلى شرح كلمة سجد فإننا نجد أنها تعني : خضع وانخنى . . خفض رأسه . . طأطأ رأسه وانحنى وما أبدع هذه المعاني إذا كانت من أجل السجود لله رب العالمين . . وقد اشتُقَّتْ كلمة المسجد من سجد حيث يعتبر كل موضع يُتعبَّدُ فيه وفيه مكان للسجود مسجداً . . فهل بعد ذلك من مكانة وسمو للسجود؟

وقد وردت في القرآن الكريم اشتقاقات كثيرة لكلمة سجد نوجزها فيما يلي :

ساجد ومسجد ومسجداً (٢٨)

السجود والساجدون وسجد ويسجدون واسجدوا الخ . . . (٧٠)

إن السجود لله إنما يدل دلالة قاطعة على أن الساجد إنما يسجد لإلهه المعبود وخالقه الموجود في كل الوجود . . بخضوع وخشوع . . معترفاً بعبوديته وقدرة خالقه . . وذلك بتسبيحه وتمجيده . . وتقديسه وتعظيمه . . ومن ثم راجياً ممن يسجد بين يديه أن يحقق رجاءه باستجابة طلبه .

إن السجدات التي جاءت في القرآن الكريم والتي يجب أن نسجد لها اقتداءً برسول الله ﷺ هي : ١٥ سجدة في ١٤ سورة مرتبة حسب تسلسل السور القرآنية في كتاب الله المجيد .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأعراف

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾(١)

[الأعراف : ٢٠٦] .

إن الذين عند ربك وهم الملائكة الكرام لا يستكبرون عن عبادة ربهم.. كما أنهم ينزهونه جل جلاله عن كل ما لا يليق بذاته العلية.. ويصفونه بصفات الكمال والجلال والتقديس.. قائلين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.. سبحان الله والحمد لله.. ولعظمته وجلاله يسجدون . فما أجدرنا ونحن البشر أن نتشبه بهم.. فنسجد إجلالاً وتقديساً لخالقنا.. ولا نتكبر ولا نتعالى عن القيام بعبادته لأنه الإله المنعم.. الرحمن الرحيم اللطيف الكريم السميع العليم .

* * *

(١) يسبحونه : أي ينزهون الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية.. ويصفونه بصفات الكمال والجلال والتقديس .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الرعد

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾[1]

[الرعد : ١٥] .

ولله خالق السموات والأرض مالك الملك ذي الجلال والإكرام . . يسجد ويخضع كل من في السموات وكل من في الأرض ممن خلق الله . . وكلهم ساجدون لجلاله خاضعون لعظمته منقادون لأحكامه شاؤوا أم أبوا . . وحتى ظلالهم فإنها تسجد وتخضع معهم . . وظلالهم هذه إنما تكون أكثر ظهوراً بالغدو والآصال أي في أول النهار وآخره .

* * *

(١) وظلالهم : أي وكذلك فإن ظلالهم تسجد لله جل جلاله . بالغدو : وهو الوقت بين الصبح والضحى أو في أول النهار . الآصال : وهو الوقت الذي ما بين العصر والمغرب أو آخر النهار .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة النحل

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] [النحل : ٤٨ـ٥٠] .

أو لم ينظر هؤلاء الكافرون إلى كل ما خلق الله من شيء أي من جسم قائم له ظل كالشجرة أو الجبل وظلهم هذا يتحول من مكان إلى آخر ومن جهة اليمين إلى جهة الشمال.. وجميعهم يخضعون لله سجداً مع ظلالهم وهم منقادون لحكم الله دون اعتراض .

ولجلال الله وعظمته يسجد كل ما هو موجود في السموات وفي الأرض . وكل ما يدب على الأرض ويمشي عليها من إنسان وحيوان وطائر.. ومن الملائكة في السماء وفي الأرض.. والجميع لا يتكبرون عن عبادة ربهم والسجود له.. والملائكة يخافون ربهم الذي هو فوقهم ويفعلون ما يؤمرون به من خالقهم .

* * *

(١) من شيء : من جسم قائم له ظل كشجرة أو جبل . يتفيؤ ظلاله : أي يصير له ظل ويتحول هذا الظل من مكان إلى آخر وقيل يلتمسون ظلاله . الشمائل : جمع شمال أو جهة اليسار . داخرون : صاغرون ومنقادون دونما اعتراض . من دابة : من كل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وطائر . من فوقهم : والله من فوقهم يفعل ما يريد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الإسراء

﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[1] [الإسراء : ١٠٧ـ١٠٩] .

يطلب الله جل وعز من نبيه محمد ﷺ أن يخبر مشركي مكة بأن يُصدقوا ويؤمنوا بهذا القرآن . . وإن لم يؤمنوا به فإن لله عباداً يؤمنون به . . ومنهم الذين آمنوا بربهم من قبل أن ينزل هذا الكتاب الكريم وهم الذين أوتوا العلم والمعرفة كورقة بن نوفل . . إذا يتلى عليهم هذا القرآن فإنهم سيسقطون على الأرض ساجدين لله خاشعين .

ومن هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل أن ينزل القرآن عبد الله بن سلام وزيد بن عمرو . . وهؤلاء يعرفون من كتبهم المنزلة . . أنه سينزل كتاب آخر على نبي اسمه محمد . . وأكبر دليل على ذلك عندما ذهبت السيدة خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل وأخبرته بما حدث مع النبي ﷺ عند نزول الوحي الأول عليه . . حيث قال : قدوس قدوس[2] إنه الناموس الأكبر[3] الذي أنزل على موسى من قبل . . وإن محمداً لنبي هذه الأمة قولي له : فليثبت .

---

(١) أوتوا العلم من قبله : وهم بعض أصحاب العلم من أهل الكتاب من قبل الرسول ﷺ . يخرون : يسقطون على الأرض ساجدين خشوعاً مما جاء في القرآن وخضوعاً لمنزل القرآن جل جلاله . للأذقان : أي على وجوههم من الأمام . إن كان وعد ربنا : أي وما كان وعد ربنا بنزول القرآن أو ببعث النبي ﷺ أو بيوم القيامة حيث الحساب والجزاء . لمفعولاً : لحاصلاً حقاً لا محالة .

(٢) قدوس : اسم الله الطاهر المبارك المنزه .

(٣) الناموس الأكبر : جبريل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي كل مرة يتلى عليهم القرآن يخرون على الأرض ساجدين وخاضعين لمنزل القرآن وهو الله رب العالمين.. ويقولون وهم سجد بين يدي ربهم سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً.. أي إن كان وعد ربنا بنزول القرآن وقيل ببعث النبي ﷺ إلى قومه وإلى العالم أجمع.. وقيل بوقوع يوم القيامة وخروج الناس من قبورهم إلى المحشر.. وقيل بالجميع أي إنه لحاصل لا شك في ذلك.. وواقع حتماً.

ولتأكيد ذلك يعيد ربنا قوله.. بما معناه: ويسقطون على وجوههم ساجدين لله باكين من خشيته.. وبكاؤهم هذا إنما يزيدهم خشية وخوفاً ورهبة من جلال وعظمة ربهم.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة مريم

﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾[1] [مريم : ٥٨-٦٠] .

هذه الآية الكريمة تشير إلى أن من هداهم الله إلى الإسلام والإيمان والعمل بكتابه الكريم . . وكذلك إلى من اصطفاهم واختارهم للنبوة والكرامة من عباده الصالحين إذا تتلى عليهم آيات الله الرحمن الرحيم . . فإنهم يسقطون على الأرض ساجدين لله باكين من خشيته معترفين بفضله وكرمه .

ويقول ربنا جل جلاله : ثم جاء من بعدهم عبادٌ أضاعوا الصلاة أي أهملوها وتركوها . . وارتكبوا الفواحش كالزنى وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات . . وهؤلاء سيلقون جزاءهم في جهنم . . ولكن الله التواب الرحيم يغفر لمن يتوب منهم ويؤمن حق الإيمان فيبتعد عن المحرمات ويتقرب من الطاعات . . وسكون ثوابهم الجنة فيدخلونها ولا يظلمون شيئاً .

وهذا من كرم الله ورحمته بعباده .

* * *

(١) واجتبينا : واخترنا واصطفينا للنبوة . خروا سجداً : سقطوا على الأرض ساجدين لله . غياً : شراً ـ جزاءً شديداً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الحج

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾(١) [الحج : ١٨] .

ألم تعلم أيها الإنسان أن الله تسامى ذكره وجل وصفه هو الإله الواحد الأحد لا شريك له.. وهو الذي يستحق العبادة والسجود والخضوع.. وله يسجد كل من في السموات من الملائكة وكل من في الأرض من الخلق والعباد من إنس وجان.. سجود عبادة لذاته العلية وسجود خضوع لجلاله وعظمته.. وكذلك فإن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب تسجد لخالقها وموجدها.. سجود انقياد لأحكامه ومشيئته وخضوع لعظمته وجلاله.. وكذلك فإنه يسجد لله الخالق الكبير كثير من الناس سجود عبادة وخضوع.. وسجودهم هذا إنما يكون طواعية واختياراً.. لأنهم قد آمنوا بربهم إيماناً ثابتاً وقوياً.. بعد إقرارهم بوحدانية ربهم.. وبعد أن رأوا آيات إلههم التي تدل دلالة قاطعة على وجوده ووحدانيته .

وكذلك فإن كثيراً من الناس ممن حق عليهم العذاب لكفرهم وعصيانهم لا يسجدون لموجدهم وخالقهم.. وهؤلاء سيجعلهم الله مهانين لا يستطيع أحد أن يكرمهم أو أن يدفع عنهم عذاب الله وهو وحده الذي يفعل ما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء .

---

(١) الدواب : كل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وطائر . وكثير من الناس : يسجدون لله تعالىٰ . وكثير : من الناس أيضاً لا يسجدون . حق عليه العذاب : وجب وثبت عليه العذاب لكفره وعصيانه وعدم سجوده . من يهن الله : أي ومن يهنه الله ويذله . من مكرم : من أحد يكرمه ويعزه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الحج

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج : ٧٧] .

ما أروع هذا النداء الإلهي المقدس إلى عباد الله المؤمنين . . بأن يثابروا على عبادة ربهم فيركعوا ويسجدوا لله رب العالمين . . وقد خص الله تبارك وتعالىٰ الركوع والسجود لأن فيهما الخضوع والطاعة التامة . . والاعتراف الكامل بعظمة الله ووحدانيته وقدرته . . ويتابع النداء الإلهي بالطلب من عباده المؤمنين أن يفعلوا الخير دائماً وأبداً ليفلحوا برضاء ربهم ويفوزوا بجنته . . ولو عدنا إلى النداء الإلهي بالركوع والسجود لعرفنا أنهما ركنان من أركان الصلاة . . وبهذا النداء الإلهي يكون التأكيد على الصلاة التي هي الصلة بين العبد وربه .

وكذلك فإن كلمة اعبدوا ربكم إنما جاءت عامة تشتمل على جميع العبادات في الشريعة الإسلامية .

فهل بعد هذا الأسلوب القرآني من أسلوب معبر وموجز؟ إنه كلام الله المقدس . . إنه القرآن الكريم . . تنزيل من حكيم حميد .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الفرقان

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾[1] [الفرقان : ٦٠] .

وإذا قال رسول الله ﷺ لمشركي مكة :

اسجدوا أيها الناس للرحمن وهو الله الذي خلقكم . . وخلق السماء والأرض وهذا الكون كله وما فيه . . وكفاكم سجوداً للأصنام والأوثان التي انتم صنعتموها بأيديكم . . أجاب كفار مكة ومن هو الرحمن الذي تطلب منا أن نسجد له؟ وكيف نسجد لمن لا نعرفه . . وزادهم هذا الطلب بالسجود بعداً وإعراضاً عن الإسلام وعن مشرع دين الإسلام . . الله الرحيم الرحمن .

* * *

(١) وإذا قيل لهم : أي لكفار مكة والقائل هو الرسول ﷺ . الرحمن : اسم الله كثير الرحمة وهو أكثر مبالغة من الرحيم والرحمن هو الاسم المخصص للذات الإلهية فقط . . ولا يجوز لأحد أن يتسمى به أو يتصف به أيضاً . لما تأمرنا : به من السجود لله . نفوراً : بعداً وهروباً عن الإسلام .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة النمل

﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] [النمل : ٢٣ـ٢٦] .

هكذا قال الهدهد وهو طائر أرسله النبي سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ وقومها ليعرف عنهم كل شيء . . ثم ينقل ذلك إلى النبي سليمان عليه السلام . . وعاد الهدهد من مهمته وقال : لقد وجدتها تملك من متاع الدنيا كل شيء ولها عرش عظيم مرصع بالجواهر والدر تجلس عليه . .

كما وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله في الصباح وفي المساء . . وإلى هنا ينتهي كلام الهدهد .

يقال إن لملكة سبأ قصراً كبيراً تدخل الشمس كل يوم من إحدى نوافذه على مدار السنة . . وهي تسكن بالقرب من مأرب في اليمن . . ولقد حسَّن الشيطان

---

(١) امرأة : هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة اليمن . تملكهم : أي هي ملكة عليهم . وجدتها : هكذا يقول الهدهد للنبي سليمان عليه السلام . فصدهم : فأبعدهم ومنعهم . عن السبيل : عن الطريق الصحيح وهو عبادة الله وحده . يخرج الخبء : أي يظهر ما خفي عن الناس من نزول المطر وتفتح النبات ودوران الكواكب وغير ذلك . العرش : لغة كرسي الملك وإذا اعتمدنا هذا القول علينا أن نُتبع ذلك بلا كيف وبلا أين . . وقيل إن العرش مخلوق كبير تتنزل منه المقادير والأحكام ورب العرش هو صاحب الملك والملكوت .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لها ولقومها كل أعمالهم. . وبذلك فقد أبعدهم عن الطريق المستقيم وهو هنا عبادة الله وحده. . كما حسن الشيطان لهم سجودهم للشمس حتى لا يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس معهم .

فهلا يسجدوا لله الذي يظهر ما خفي عن الناس من نزول المطر. . وظهور النبات ودوران الكواكب وغير ذلك. . كما أن الله تبارك وتعالىٰ يعلم كل ما يخفيه الناس ويسرونه في صدورهم وما يظهرونه وهذا كله لا يستطيع أن يقوم به إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وهو الله لا إله غيره ولا معبود سواه وهو صاحب العرش العظيم. . وصاحب الملك والملكوت والذي يحيط بملكه إحاطة تامة. . وبذلك يعلم ما ظهر وما بطن وما تحرك وما جمد. . لا يعجزه شيء ويفعل ما يريد وهو العظيم الذي يستحق الخضوع والسجود .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة السجدة

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [السجدة: ١٥].

هذه أول سجدة نزلت في القرآن الكريم .

إن الذين يصدقون ويؤمنون بآيات الله التي هي في كتابه المنير . . إنما هم الذين إذا وعظوا بها سقطوا على الأرض . . ساجدين لرب السماء والأرض . . خاضعين له وهم خاشعون . . ثم بعد ذلك طبقوها عملاً وسبحوا بحمد ربهم . . ونزهوه عن كل نقص وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . وحمدوه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى . . ثم وصفوه بصفات الجلال والكمال والتقديس . . ثم قالوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . . وهذا كله يجعلهم متواضعين لا يستكبرون على عباد الله .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة ص

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] [ص : ٢٤ـ٢٥] .

هذه الآيات الجليلات توضح لنا حكم النبي داود عليه السلام لخصمين . . نزلا عليه من فوق سور محرابه الذي يتعبد فيه . . يعرضان عليه قصتهما . . وهي أن أحدهما له تسع وتسعون نعجة والآخر له نعجة واحدة . . ولكن أخاه طلب منه أن يعطيه هذه النعجة ليضمها إلى نعاجه .

قال النبي داود لصاحب النعجة الواحدة لقد ظلمك أخوك بطلبه المجحف . . وإن كثيراً من الشركاء يعتدي بعضهم على بعض . . حيث يتجاوز البعض حقوق شركائهم أو يأخذونها ظلماً وعدواناً . . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم قليلون . . ولقد ظن داود أن الخصمين قد جاءا ليقتلاه . وعلم داود بعد هذه الحادثة أننا ابتليناه بالذنب واختبرناه بعد ذلك . . لأنه قد تسرع في حكمه . . كما أنه حكم في هذا الموضوع وهو في محرابه المعد لعبادة ربه . .

---

(١) قال : النبي داود عليه السلام . الخلطاء : الشركاء . وقليل ما هم : أي وهم قليلون وما للتأكيد . وظن : وعلم وتأكد . فتناه : أي ابتليناه بالذنب واختبرناه بذلك حتى يتوب إلى الله ويعود إليه تائباً . . مع علمنا السابق بذلك . وخر راكعاً : وسقط على الأرض ساجداً . وأناب : ورجع إلى الله وعاد تائباً ونادماً على فعلته . لزلفى : لقربى . وحسن مآب : ومرجع حسن يوم القيامة أو مرجع حسن بعودته إلينا تائباً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا سقط داود على الأرض ساجداً مستغفراً ربه عائداً إليه نادماً على فعلته وتائباً إلى الله العفو الغفار .

إن بعض الشراح يقولون إن الخصمين هما من الملائكة . . وقد أرسلهما الله إلى النبي داود عليه السلام ليقوما بمهمة الخصمين لتذكيره بأعماله وبالتالي كيف يجب أن يحكم فيما يعرض عليه .

وسجدة النبي داود عليه السلام هي سجدة استغفار وخضوع لله تعالىٰ . . والاستغفار كما نعلم هو دعاء وعبادة . وهكذا فقد غفر الله له فعلته وإن داود عليه السلام له كثير من المكانة عند الله والقربى . . وهكذا فقد كان رجوعه إلى الله مقبولاً حيث قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة فصلت

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] [فصلت : ٣٧] .

ومن معجزات الله ودلالاته على وجوده جل جلاله وقدرته ووحدانيته . . خلقهُ لليل والنهار والشمس والقمر . . وأداء كل مخلوق منهم مهمته التي أوجدها الله له والتي تحير الأفكار . . ولكن ربنا يأمرنا بأن لا نسجد للشمس ولا للقمر ولكن نسجد له تبارك اسمه وهو الذي خلقهن جميعاً إن كنا نريد عبادته حقيقة .

فإن استكبر بعض البشر عن السجود لله وعبادته . . فالملائكة الذين عند الله الملك العليم العلام . . يسبحونه جل جلاله بصورة دائمة بالليل والنهار ولا يملون . . وتسبيح الله تبارك وتعالىٰ هو تنزيهه من كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد . . وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . ووصفه بصفات الجلال والكمال والتقديس . قائلين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

* * *

(١) ومن آياته : أي ومن الدلالات على وجود الله وقدرته ووحدانيته . فالذين عند ربك : وهم الملائكة . لا يسأمون : لا يملون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة النجم

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] [النجم : ٥٩-٦٢] .

أيها الكفرة المكذبون أتتعجبون من هذا القرآن؟ المنزل على محمد بن عبد الله ﷺ والذي يتحدث عن الذي يجري يوم القيامة من حساب وجزاء وجنة ونار.. كما أنكم تضحكون استهزاءً مما تسمعون من آياته.. ولا تبكون على ما ستلاقونه يوم القيامة من العذاب وعلى ما فرطتم في جنب الله.. كما أنكم لاهون غافلون ومتكبرون عن عبادة الله والسجود بين يديه .

وهل يصعب عليكم أيها الكفرة المشركون أن تعبدوا ربكم وحده لتعوضوا من أعمالكم السابقة حيث كنتم تعبدون أصنامكم.. كما يجب عليكم أن تسجدوا لله خالقكم وخالق كل ما في السموات والأرض وذلك تقرباً وعبادة وخضوعاً لجلال الله وعظمته .

ويقال إن هذه السجدة هي أول سجدة سجد فيها رسول الله ﷺ مع أصحابه .

* * *

(١) هذا الحديث : هذا القرآن وما جاء فيه من حديث يوم القيامة. سامدون : لاهون وغافلون وقيل مستكبرون .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الإنشقاق

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الانشقاق : ٢٠ـ٢١] .

فما لهؤلاء الكفرة والمشركين لا يؤمنون بوجود الله ووحدانيته وقدرته.. بعد أن رأوا الدلالات القاطعة والبراهين الثابتة التي تؤكد ذلك.. من وجود السماء وما فيها والأرض وما عليها ومن خلق الإنسان ومن ومن.. وما لهم أيضاً إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون؟ وقد سمعوا ما فيه من الآيات الكثيرة التي تجعل السامع مؤمناً تمام الإيمان بما فيها من فصاحة وبلاغة وبما جاء فيها من التشريعات والحكم.. والأخبار عن الأمم السابقة.. وعن الذي يجري في الآخرة من حساب وجزاء وعن وعن.. التي تجعل السامع يخر على الأرض ساجداً لله على عظمته وقدرته.. وعلى إبداعه في خلقه للخلق ولجميع المخلوقات.. وعلى إعجازه لما أنزله في كتابه العزيز والقرآن المجيد . ألا يكفي ما سمعوه من القرآن ليجعلهم يسجدون لمنزل القرآن؟

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة العلق

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾(١)

[العلق : ١٧ـ١٩] .

كان أبو جهل يكذب الرسول ﷺ دائماً ويكلمه أسوأ الكلام وذلك من طغيانه وتكبره . . وذات يوم كان النبي ﷺ يصلي في المسجد فجاءه أبو جهل وقال له : ألم أنهك عن هذا؟ ولكن النبي ﷺ إستاء من تصرف أبي جهل فزجره . . ورد عليه أبو جهل قائلاً : إنك لتعلم أني أرفع القوم في ناديهم . . وإن قومي وعشيرتي كثيرون .

وإثر ذلك فقد أنزل الله الرحيم هذه الآيات :

فليدع نادية . . سندع الزبانية .

أي ليدع أهله وقومه الذين يجتمعون في ناديهم لنرى ماذا يفعلون . . ونحن سندعو الزبانية وهم خزنة جهنم لجره إلى النار يوم القيامة .

وتتابعت الآيات بهذه الآية الرادعة الزاجرة والتي لا تعطي أهمية لما يقول أبو جهل بل على العكس فإنها تتحداه بما جاء فيها من قول ربنا :

---

(١) فليدع : وهو أبو جهل ناديه : أهل مجلسه الذي كان يتحدث فيه كفار قريش وقيل عشيرته وقومه . الزبانية : ملائكة العذاب حيث يسحبونه إلى جهنم . كلا : كلمة ردع يقولها ربنا جل جلاله لرسوله محمد ﷺ بمعنى إياك يا محمد . لا تطعه : لأبي جهل في تركك الصلاة كما يطلب منك . واسجد واقترب : ثم اسجد وداوم على صلاتك وتقرب إلينا بالعبادة والطاعة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلا لا تطعه واسجد واقترب.. هكذا يخاطب ربنا العظيم رسوله محمداً ﷺ بأن لا يطيع أبا جهل في ترك الصلاة.. بعد أن يقول ربنا كلا لما يطلب أبو جهل.. وإياك يا محمد ﷺ أن تطيعه.. بل داوم على صلاتك وتقرب إلينا بسجودك.. حيث يكون العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.. وقيل وتقرب إلينا بالعبادة والطاعة .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تواريخ إسلامية هامة

ولد الرسول ﷺ بمكة المكرمة يوم الاثنين ١٢ بيع الأول وفي قول في ٩ ربيع الأول وفي قول ثالث في ١٧ ربيع الأول ولكن أكثر الجمهور متفق على ١٢ ربيع الأول عام الفيل وقد حدد تاريخ ٩ ربيع الأول وفق ما قرره أحد علماء الفلك[١] وحُوِّل إلى التاريخ الميلادي فكان ٢٠ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م ومن هذا التحويل يكون ١٢ ربيع الأول ٢٣ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م ويكون يوم ١٧ ربيع الأول ٢٨ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م[٢] .

انتقل النبي محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الإثنين في ٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ الموافق ٣٠ مايو (مايس) سنة ٦٣٢م .

وفي قول آخر يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق ٩ يونيو (حزيران) سنة ٦٣٢م .

وقد لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد ستة أشهر .

لقد عاش الرسول ﷺ حوالي ٦٣ سنة هـ منها ٥٣ سنة في مكة المكرمة و١٠ سنوات في المدينة المنورة .

وقعت الهجرة من مكة إلى المدينة في ٢٠ سبتمر (إيلول) سنة ٦٢٢م .

يوم التقى الجمعان يوم الفرقان كان في ١٧ رمضان سنة ٢هـ .

---

(١) تحقيق الأستاذ محمود بن حمدي الفلكي المصري .

(٢) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بقي نزول القرآن مدة ٢٣ سنة هـ تقريباً منها ١٣ سنة في مكة وعلى وجه الدقة ١٢ سنة و٥ أشهر و١٣ يوماً .

وبقي نزول الوحي القرآني ١٠ سنوات تقريباً في المدينة . . وكانت فترة الوحي أي انقطاع الوحي في مكة ٣ سنوات وفي قول آخر سنة واحدة وفي قول ثالث ستة أشهر . . والقول الأول هو الأقوى .

كان نزول الوحي في بدايته الأولى في ليلة القدر . . وهي في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك وعلى الأكثر في الليالي الفردية منه . . وفي قول آخر في ١٧ رمضان وقد حددت هذه الليلة في ١ فبراير (شباط) سنة ٦١٠م .

بدأت الهجرة من مكة إلى المدينة يوم الإثنين بتاريخ ٢٤ إيلول عام ٦٢٢م . وفي السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية . . وقد كان عمره ﷺ آنذاك ثلاثاً وخمسين سنة .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

[الصافات : ١٨٠ـ١٨٢] .

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرس

البحث	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	٧ـ١٠
١	القرآن نور من الرحمن	١١ـ٢٦
	١ـ تعريف ومحتوى القرآن الحكيم	١٣
	٢ـ لغة القرآن الكريم	١٩
	٣ـ أسلوب القرآن العظيم	٢١
٢	الإعجاز القرآني	٢٧ـ٥٧
	١ـ الوحي الأول	٢٩
	٢ـ دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات	٣٢
	٣ـ قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية	٣٥
	٤ـ الفصاحة والبلاغة في القرآن	٣٩
	٥ـ الأمثال في القرآن	٤١
	٦ـ روعة التشبيه والتصوير في روعة الموضوع	٤٤
	٧ـ القصص القرآني	٤٦
	٨ـ السور القصيرة	٥٤
٣	الأحاديث النبوية الشريفة حول حقيقة القرآن الكريم	٥٨ـ٥٩
٤	نزول الوحي القرآني	٦١ـ٧٥
	١ـ التعبد في غار حراء قبل البعثة	٦٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحث	الموضوع	الصفحة
	٢ـ كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء	٦٦
	٣ـ الوحي القرآني الأول	٦٨
	٤ـ ما حصل بعد نزول الوحي الأول	٧٠
	٥ـ فترة الوحي وانقطاعه	٧١
	٦ـ النبوة والرسالة	٧٤
٥	كيفية نزول الوحي القرآني	٧٧ـ٩٤
	١ـ كيفية نزول القرآن	٧٩
	٢ـ أوضاع وأحوال نزول الوحي	٨٣
	٣ـ أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني	٨٧
	٤ـ أسباب نزول القرآن منجّماً	٨٩
	٥ـ أمثلة قرآنية على كيفية النزول في السور والآيات	٩٢
٦	ترتيب السور والآيات	٩٥ـ١٠٦
	١ـ ترتيب السور والآيات	٩٧
	٢ـ الأحاديث النبوية حول ترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها	١٠٢
٧	جمع القرآن في عهد النبيِّ ﷺ	١٠٧ـ١٢١
	١ـ جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور	١٠٩
	٢ـ حفظ القرآن في صدور الصحابة	١١٢
	٣ـ أحاديث الرسول ﷺ في الحض على تعلم القرآن	١١٤
	٤ـ القراء وحفظة القرآن من الصحابة	١١٦
	٥ـ الحفظ في السطور وكتبة القرآن من الصحابة	١١٨
	٦ـ دقة كتابة الوحي القرآني	١٢٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحث	الموضوع	الصفحة
٨	جمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر الصديق	١٢٣-١٣٤
	١ـ فكرة جمع القرآن	١٢٥
	٢ـ جمع زيد للقرآن من السطور والصدور	١٢٧
	٣ـ الصحف المكتوبة بالقرآن	١٣١
	٤ـ تسمية المصحف	١٣٤
٩	جمع القرآن بنسخ المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان	١٣٥-١٥٠
	١ـ فكرة نسخ المصاحف	١٣٧
	٢ـ لجنة نسخ المصاحف	١٤٠
	٣ـ حرق المصاحف	١٤٣
	٤ـ دقة عمل لجنة النسخ	١٤٥
	٥ـ إرسال المصاحف المنسوخة والقراء إلى الأقطار الإسلامية	١٤٦
	٦ـ المصحف الذي أرسل إلى الشام	١٥٠
١٠	تطوير وتحسين الرسم القرآني وطباعة القرآن الكريم	١٥١-١٦٨
	١ـ التنقيط والشكل	١٥٣
	٢ـ التنقيط في مراحله الأولى وتطوره	١٥٥
	٣ـ تنقيط الحروف المهملة	١٥٧
	٤ـ الشكل في مراحله الأولى وتطوره	١٦٠
	٥ـ حفظ القرآن تكفل به منزل القرآن	١٦٢
	٦ـ طباعة القرآن الكريم	١٦٥
	٧ـ كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم	١٦٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحث	الموضوع	الصفحة
١١	المكي والمدني وواقع النزول	١٦٩ـ١٧٧
	١ـ المكي والمدني	١٧١
	٢ـ طرق معرفة المكي والمدني	١٧٣
	٣ـ مبادىء المكي والمدني	١٧٥
	٤ـ إيضاحات	١٧٧
١٢	أول وآخر ما نزل من القرآن	١٧٩ـ١٨٧
	١ـ أول ما نزل من السور والآيات	١٨١
	٢ـ آخر ما نزل من السور والآيات	١٨٣
١٣	تعدد النزول وأنواعه	١٨٩ـ١٩٦
	١ـ تعدد النزول مع وحدة السبب	١٩١
	٢ـ تعدد ما نزل في شخص واحد	١٩٣
	٣ـ تعدد الروايات في سبب النزول	١٩٥
١٤	كيفية نزول الوحي القرآني زماناً ومكاناً	١٩٧ـ٢١٥
	١ـ كيفية نزول الوحي القرآني	١٩٩
	٢ـ أمثلة لنزول السور والآيات ليلاً	٢٠٠
	٣ـ أمثلة لنزول السور والآيات سفرياً	٢٠٧
١٥	عهد الحديبية أو صلح الحديبية	٢١٧ـ٢٢٣
	١ـ ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية	٢١٩
	٢ـ بحث عهد الحديبية أو صلح الحديبية	٢٢٠
	٣ـ من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ في صلح الحديبية وذلك برعاية إلهية كريمة	٢٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحث	الموضوع	الصفحة
١٦	موضوع الغرانيق	٢٢٥ـ٢٣٣
	١ـ ما نزل حول موضوع الغرانيق	٢٢٧
	٢ـ قصة الغرانيق	٢٢٨
١٧	حروف فواتح السور	٢٣٥ـ٢٥٢
	١ـ مسميات حروف فواتح السور وتعاريفها	٢٣٧
	٢ـ قراءة حروف فواتح السور	٢٤١
	٣ـ ترتيل حروف فواتح السور	٢٤٢
	٤ـ حروف فواتح السور وعددها	٢٤٣
	٥ـ ترتيب وصيغ حروف فواتح السور في القرآن	٢٤٥
	٦ـ السور التي جاءت فيها فواتح السور	٢٤٧
١٨	آيات مباركات من القرآن	٢٥٣ـ٢٧٤
	١ـ المقدمة	٢٥٥
	٢ـ الآيات المباركات من القرآن	٢٥٧
	٣ـ آيات خلق وتكوين الإنسان	٢٧١
	٤ـ تساؤلات	٢٧٣
١٩	الأحاديث النبوية الشريفة حول فضائل القرآن	٢٧٥ـ٢٩٩
٢٠	السجدات في القرآن الكريم	٣٠١ـ٣٢٤
	١ـ السجدات	٣٠٣
	٢ـ السجود	٣٠٤
	٣ـ السور والآيات التي فيها السجدات	٣٠٦
٢١	تواريخ إسلامية هامة	٣٢٥ـ٣٢٦
	الفهرس	٣٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية